

الاتصال والتنمية

Communication & Development

مجلة بحثية محكمة تعنى بشؤون الاتصال والتنمية في المجال العربي

رئيسة التحرير: د. مي العبدالله

مدير التحرير: د. عدنان خوجة

الهيئة الاستشارية العلمية

- د. أحمد حيداس- كلية الاعلام - جامعة الرباط- المغرب
د. أسماء شملي- كلية الآداب- الجامعة اللبنانية
د. الصادق رابح - كلية الآداب والعلوم، قسم الاتصال- الجامعة الكندية في دبي
د. برتران كابدوش - جامعة غرونوبل^٣- فرنسا
د. جورج غريغوري - كلية الآداب- جامعة رومانيا
د. جمال مجاهد- كلية الآداب- قسم الاعلام- جامعة بيروت العربية
د. رفيق كركزوز- كلية الحقوق- جامعة اسطنبول وجامعة القرن الجديد - تركيا
د. صالح أبو أصبع - كلية الآداب- جامعة فلديفيا- عمان-الأردن
د. عبد الرزاق محمد الدليمي- جامعة اليرموك- عمان-الأردن
د. عزة عبد العظيم- كلية الاعلام- جامعة أبو ضبي
د. عماد بشير- كلية الاعلام والتوثيق- الجامعة اللبنانية
د. محمد شطاح - كلية الاعلام- جامعة الشارقة- دولة الامارات العربية المتحدة
د. مسعود ضاهر- كلية الآداب- قسم التاريخ- الجامعة اللبنانية
د. مصباح رجب - كلية الفنون الجميلة- الجامعة اللبنانية
د. نصر الدين لعياضي- كلية الاعلام - جامعة الشارقة- الامارات العربية المتحدة
د. نصیر بو علي- جامعة الشارقة- الامارات العربية المتحدة
د. هدى عدره - كلية الآداب - الجامعة اللبنانية

لجنة التقييم لهذا العدد:

د. أسماء شملي

د. بسام بركة

د. الصادق رابح

د. أحمد زين الدين

د. مي العبدالله

د. عماد بشير

د. عدنان خوجه

تصدر عن

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت- لبنان

Tel:00 961 1 854161
e-mail: darnahda@gmail.com



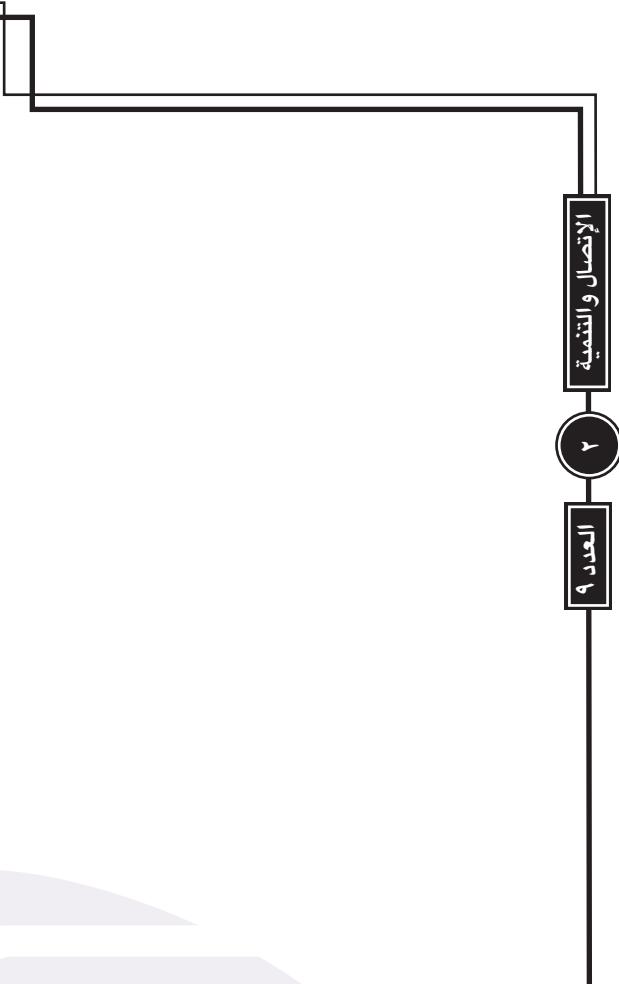
المراكز العربي لبحوث الاتصال والتنمية(ACCDR)

e-mail: ittisaltanmia@gmail.com

Tel/Fax: 01807245

جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان الإلكتروني

الاشتراكات السنوية: لبنان والدول العربية ٨٠ دولار أمريكي
بقية دول العالم ١٠٠ دولار أمريكي



الفهرس



الكلمة الإفتتاحية:	
الأثار الاجتماعية لوسائل الاتصال الحديثة في العالم العربي.....	٥
د.مي العبدالله	
منهاج منظمة اليونسكو النموذجي لتدريس الصحافة وأخلاقيات إعلام الأزمة.....	٧
د. أحمد حيداس	
المجتمعات الافتراضية و الشباب العربي : أي علاقة ؟	
دراسة سوسيولوجية لعلاقة الشباب التلمذى و الطالبى التونسي بالمجتمعات	
الافتراضية	٣٦
د. حبيب بن بلقاسم	
اشكاليات تكنولوجيا الاتصال الحديثة على الصحافة	
«بحث استطلاعي نحو تأثير التكنولوجيا الحديثة على الصحافة».....	٥٨
د . عبد الرزاق محمد احمد الدليمي	
الكلمة الخاتمة:	
حروب الفضائيات العربية.....	٧٣
د. عدنان خوجة	
Editorial:	
The social implications of new media in the Arab World.....	5
Dr. May Abdallah	
The study of haptics in selected Hadith of Prophet Mohammad (peace-be-upon-him) (2eme partie).....	9
Dr. Omayma Al-MUGHRABI	
L'Impact de la violence télévisuelle sur les enfants.....	22
Dr. Ghadir SAADE	

قواعد النشر في المجلة

تمثل مجلة «الاتصال والتربية» فضاء بحثيا لنشر البحوث والدراسات الأصلية والمبكرة والمتزنة بشروط الكتابة العلمية. وتهدف المجلة الى تجاوز ندرة الفضاءات المخصصة للنشر الأكاديمي، وفرص اللقاء وال الحوار بين الباحثين العرب، وتطوير حقل الدراسات التي تتمحور حول الاتصال والتربية، وذلك من خلال تيسير عملية تبادل المعرف والتجارب البحثية. كما تسعى المجلة الى تشجيع آليات النشر، مما يسمح بخلق فضاءات نشر جديدة بالنسبة للباحثين العرب، والتعريف ببحوثهم وإسهاماتهم في مجال الدراسات الاتصالية والتربية لدى الأوساط الأكاديمية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، والأوساط المهتمة بإشكاليات الاتصال والتربية.

ترحب المجلة بمساهمات السادة الباحثين وتقبل نشر الدراسات والبحوث وفقا لقواعد التالية:

أن يكون البحث أصيلا غير منشور سابقاً

أن يتبع البحث الأصول العلمية والمنهجية

تخضع البحوث المعدة للنشر للتحكيم. ويمكن أن يطلب من الباحث إجراء التعديلات على ضوء ملاحظات المحكمين

يرفق البحث بسيرة علمية موجزة عن كاتبه

يطبع البحث على الحاسوب بخط ١٤ (Simplified arabic)، على أن يكون عدد الكلمات بين ٤٠٠٠ و ٧٠٠٠ كلمة، بما في ذلك الحواشي والملاحق وقائمة المراجع والمصادر

تأتي المصادر مع الهوامش في آخر البحث.

يرفق مع البحث ملخص باللغة الثانية (العربية أو الانجليزية)، على أن لا تزيد كلمات الملخص عن ٣٠٠ كلمة.

يتم اعتماد التوثيق باستخدام أسلوب APA . يمكن الاسترداد بالرابط التالي:

<http://www.apastyle.org/index.aspx>

تقبل الأبحاث باللغات الثلاث: العربية، والفرنسية والإنجليزية.

ترسل البحوث الى رئاسة التحرير على العنوان:

ittisaltanmia@gmail.com أو mayabdallah@hotmail.com

عنوان المحور القادر: الاتصال والتربية الفنية والأدبية

الأثار الاجتماعية لوسائل الإتصال الحديثة في العالم العربي

رئيسة التحرير

د. مي العبدالله

لعبت الشبكات الاجتماعية الإلكترونية دوراً رئيسياً في الإطاحة بالأنظمة العربية وجمع الحشود حول نفس القضايا ونفس الأهداف، وأتاحت للشباب أن يتواصلوا وينظموا تحركاتهم ويحققوا التغيير، وسمحت للشعوب أن تتحرر من الأنظمة الشمولية والدكتاتورية، وأن تعبر عن استعدادها للمشاركة في عملية "الثورة" والتغيير، لكن هذه الشبكات تتطور بسرعة كبرى ويتزايد عدد مستخدميها، وهي في الواقع أدوات في أيدي المتلاعبين بالنظام الاقتصادي والسياسي العالمي وتخدم أغراضهم..

من هنا، يمكن ان نختصر اشكالية التأثير الاجتماعي لوسائل الإتصال الحديثة في العالم العربي في سؤال أساسي: هل سنرى في الإنترنت شكلًا جديداً من أشكال السيطرة أو "الإمبريالية"، أم بدلاً من ذلك فرصة حقيقة للبلاد العربية تستفيد منها لإظهار ثقافاتها وجهها الحقيقي وتشكيل ديمقراطياتها وتنمية مجتمعاتها؟

الجواب مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالرهانات الاقتصادية والسياسية لصناعة واستخدام وسائل الإتصال الحديثة: فنحن نعلم أن الإنتاج الثقافي لا بد أن يرتبط بحالة من التنمية الاقتصادية، وأن أية أزمة اقتصادية أو سياسية لها آثار اجتماعية غالباً ما يتم تجاهلها.. لذلك لم يعد من الممكن إنكار أو نفي مساحة الحكم الذاتي المطلوبة لوسائل الإعلام والإتصال ومجالات الانتاج الثقافي، والحاجة إلى إدارة لوسائل الإعلام والإتصال العربية قوية ومستقلة تخطط للتطوير في جميع المجالات المتعلقة بتنوع الحياة والديمقراطية، كمشاركة المواطنين والظروف الاجتماعية وдинاميات الإبداع، وبالطبع الاقتصاد والبنية التحتية...

ان التطورات السريعة في قطاع الإعلام والإتصال توجّب على كل مثقف أو مسؤول إيلاء المزيد من الاهتمام للظواهر الاقتصادية التي تحكم هذا المجال، كمعدلات استهلاك وسائل الإعلام والإتصال بموزاة الزيادة في عدد أجهزة النقل والاستقبال والوسائل الحديثة، وارتفاع القوة الشرائية والمستوى الثقافي لدى الملتقي، وتفاعل المستهلك مع التغيرات وسعر العرض ووطأة الضغوطات الاقتصادية، ومسائل التمويل...

لقد أدت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والرقمية إلى إقامة علاقات جديدة بين صناعات المحتوى وصناعات وسائل الإتصال وتقنياتها، والصناعات الثقافية الرقمية. لذلك يقتضي أي مشروع تنموي قياس الآثار الاقتصادية والاجتماعية لهذه التغييرات، ودراسة خصائص اللاعبين الجدد في هذا القطاع في مختلف دول العالم، وابتکار نماذج جديدة لتنظيم الإنتاج والاستهلاك الثقافي... وكل هذا يتطلب إعادة تحديد الهياكل والاستراتيجيات المالية والصناعية،

الكلمة الافتتاحية

وتجدد السياسة العامة للتنظيم والمراقبة، وخلق عمليات جديدة للإنتاج والنشر واستخدام الإنتاج الفكري والفنى، ودعم وتشجيع استخدام واستهلاك المنتجات المبتكرة . فالصناعات الثقافية ليست فقط عاملا اقتصاديا هاما، بل هي أيضا فرصة لتعزيز الشعور بالانتماء و الوعي بالثقافة الوطنية، مع حماية التنوع الثقافي العالمي و الفهم المتبادل بين الدول...

مع كل الأزمات والتغيرات التي تشهدها الدول العربية، لا بد لها من إعادة بناء ثقافاتها لتتمكن من إعادة تركيب أنظمتها الاجتماعية والاقتصادية. وهنا تعتبر وسائل الاتصال الاجتماعية أداة جديدة في غاية الأهمية والفعالية لتوزيع المعلومات وتسهيل التعبئة وتنظيم الأحداث، والاتاحة للشعوب لأن تعبر عن نفسها بشفافية وحرية ولأن تحاسب صناع القرار. هي أهم أداة للديمقراطية في تاريخ العالم العربي، وفي الواقع ، لقد طورت امكانية التعبير عن القدرات الفردية والجماعية، بما لم يشهده تاريخ الاتصال الانساني من قبل.

سوف يمضي وقت طويل قبل أن تستقر الأنظمة العربية الجديدة وتتجدد طرقها للديمقراطية، وتبقى الرقابة الذاتية هي المعيار للتعبير عن الذات، ولكنها الى الآن لا تزال محفوفة بالمخاطر. فمنظمات الدفاع عن حقوق الإنسان تناضل لحماية الذين يعبرون عن أنفسهم على الانترنت في العالم العربي، وضد التدابير المتخذة من قبل الحكومات للسيطرة على الأنشطة عبر الانترنت .. وتقدم شبكة الانترنت أملاً جديداً وفرصة جديدة للمواطنين لأن يتعلموا كيف يعملون ويفكرُون لأجل التعايش بوحدة وسلم. وهذا يستلزم بناء ثقافات جديدة ، وهويات جديدة تقوم على تبادل المعلومات ، ولا تأخذ في الاعتبار أصل أو لون البشرة، أو المظهر الخارجي، أو دين الآخرين.. لكن الرهانات الاجتماعية التي تواجهها وسائل اعلام والاتصال الحديثة هي ذات أهمية قصوى بالنسبة لمستقبل الإنسانية، وتأتي من جهات ثلاثة: الحكومات التي تسعى للحفاظ على السيطرة الاجتماعية على السكان، والشركات المصنعة التي تريد خلق سوق عالمية، وثالثا المستخدمين الذين يحلمون بالتقدم من خلال وجودهم العالمي على الشبكات الالكترونية.

لكن قوة هذه الوسائل تنبئ من حقيقة أن المعلومات تأتي من الناس المستخدمون هم الجهة الفاعلة الحقيقة، فعلى المستوى السياسي مثلا، أصبحت شبكة الانترنت أداة للمؤتمرات ولتوطيد ثقافات الاتصال وتجاوز الموقف الديني والمذهبية والفتوية المتطرفة...الأمل هو ان في هذا التفاعل، ف ”ثقافات الاتصال“ هي الأمل الجديد للشعوب العربية التي تتلمس طريقها للتنمية الاجتماعية، والمستقبل رهن بهذا الأمل .

منهاج منظمة اليونسكو النموذجي لتدريس الصحافة وأخلاقيات

إعلام الأزمة^(*)

UNESCO Model Curricula for Journalism Education & Media Crisis Ethics^(*)

د. أحمد حيداس

المعهد العالي للإعلام والإتصال، جامعة الرباط-المغرب

Abstract

As mentioned in the preamble of the Constitution of UNESCO, "since wars begin in the minds of men, it is in the minds of men that the defenses of peace must be constructed". Media may contribute efficiently.

At the request of member countries, UNESCO has initiated Model Curricula for Journalism Education. Edited by four international experts, the organization's regional bureaus held workshops to adapt the model curricula to local conditions.

Rabat's workshop worked for the adaptation of the UNESCO project to Maghreb countries. As teaching tools, the models curricula were welcomed, but they were limited. The major contemporary problems are poorly addressed. And media ethics is not well programmed. There were no international references and no prerequisites.

The preliminary study of the major contemporary issues is necessary for the students' general education. The reports of the League of Nations, UN, UNESCO, ITU and international NGOs on terrorism, human rights and democracy, and media issues could help journalism students understand international crisis and to editorialize news and facts ethically.

(*) قدمت هذه الدراسة إلى المؤتمر الثامن عشر لـ«الرابطة العربية الأمريكية لأساتذة الاتصال» المنعقد بمدينة طنجة، المغرب، من 11 إلى 15 نونبر 2013 ونالت جائزة «أحسن بحث، المرتبة الأولى، اللغة العربية»

(*) This paper has been presented to the 18th Conference of “Arab US Association for Communication Educators”, Tangiers, Morocco, 11-15 November 2013 and it was awarded: “Excellence in Research, First Place, Faculty, Arabic Papers“.

مقدمة:

نظراً لتنامي العولمة الإعلامية وتبعاً لتكاثر الوسائل الإعلامية وتنوعها واعترافاً بالدور المتزايد للصحافة في تهدئة أو تضخيم النزاعات والأزمات والحروب وتلبية لطلب عدد من الدول الأعضاء لمساعدتها على تدريس الصحافة في جامعاتها بمواصفات عصرية ، قامت منظمة اليونسكو بوضع منهاج نموذجي لتدريس الصحافة. (اليونسكو، ٢٠٠٧) منهاج صاغه للمنظمة، بالتفويض، أربعة جامعيين من مختلف جهات العالم. وقد عرضت اليونسكو المنهج، في صيغته الأولى، للإستشارة، على اجتماعين دوليين للخبراء لإبداء الرأي فيه. وبعد مراجعته وتقديمه تم اعتماده، أصلاً، باللغة الإنجليزية.

لترجمته على باقي الدول الأعضاء، قامت اليونسكو بترجمة المنهج إلى عدة لغات، من ضمنها العربية، وعقدت مكاتبها الجهوية ورشات عمل لملاعنة المنهج ل الواقع المحلي لدولها الأعضاء. فيما يخص بلدان المغرب العربي، عقد مكتب اليونسكو الجهوي بالرباط ورشة عمل لملاعنة المنهج لخصوصيات موريطانيا والمغرب والجزائر وتونس بحضور مدرسين وإعلاميين من هذه البلدان. وكانت إشكالية الملاعنة غنية بالإقتراحات على المستوى النظري والتطبيقي من طرف المشاركين (UNESCO، ٢٠٠٩).

يقر المنهج في بياناته بأن «الصحافة تدرس حالياً بأساليب مختلفة وبأنظمة مختلفة ذات تقاليد ومصادر مختلفة وفي أوسع نطاق وظروف وثقافات مختلفة وفي أوضاع سياسية مختلفة». وتحظى اليونسكو للتأسيس لبنيّة تربوية نموذجية توازن بين التطبيقي والأكاديمي وتوافق بين الإعلام وأخلاقياته. وهكذا اقترحت المنظمة أن تكون «أخلاقيات الصحافة» ضمن مناهج التدريس كيما كان النظام الجامعي المعتمد: الإجازة / البكالوريوس أو الماجستير.

غير أنه إذا كانت اليونسكو تقر بتدريس «أخلاقيات الصحافة» فتبقى المادة بدون محتوى محدد إذ يوصي المقرر فقط «بتعميق قدرات الطالب على معرفة القضايا الأخلاقية... من خلال فحص وتقدير حالات محلية ووطنية ودولية».

بحكم التجربة، يعتبر مقترب الونسكي ناقصاً. فمن الصعب تدريس «أخلاقيات الصحافة» ومن ثم «أخلاقيات إعلام الأزمة» مباشرة دون إطلاع الطالب، مسبقاً، على واقع العلاقات الدولية. فالآزمات والحروب ليست أمراً مجرداً. إنها نتيجة مخاضات (Aron, ٢٠٠٤) في عالم متشارع المصالح، مختلف الديانات (Huntington, ٢٠٠٠)، متعدد الشعوب، متعدد الحضارات ومتناقض السياسات. والإعلام الدولي، كما هو معروف، تهيمن عليه الوكالات الصحفية والمجموعات الإعلامية الكبرى (Bourge, ١٩٩١). تغطي الأحداث

والأزمات أو تجاهلها أو تشوهها) Lee, Solomon (١٩٩٤)، حسب مراجعاتها التجارية والتحريرية Mattelart (١٩٧٩). وجاز للطالب أن يعلم، ضمن ثقافته العامة، بهذه المعطيات قبل أن يفكر في الأخلاقيات ومبادئها (١٩٩٩ ، Smith).

لتدرك هذا النقص اقترح أستاذة الصحافة في المغرب العربي أن يركز التكوين على تزويد الطالب الصحافي بثقافة عامة ومتينة خلال مشواره الدراسي وأن يتدارس بعد ذلك، نظرياً وتطبيقياً، مختلف الموثائق الأخلاقية لكي تكون أعماله المهنية متوازنة. وبما أن «أخلاقيات «إعلام الأزمة» نادرة في الموثائق الحالية وغير مفصلة في الموثائق التي توصي بها، حتى يكون اقتراح «ورشة الملاعنة المغاربية» ذا طابع عالمي، اقترح المشاركون أن تستنبط «أخلاقيات الصحافة» عامة و«أخلاقيات الأزمة» خاصة من التقارير الدولية بشأن الإعلام. فقد وضعت «عصبة الأمم» و«الأمم المتحدة» و«اليونسكو»، في القرن الماضي، و«القمة العالمية لمجتمع الإعلام» بجنيف وتونس، في بداية هذا القرن، تقارير من شأنها أن تغنى منها اليونسكو العالمي التموذجي لتدريس الصحافة من حيث الرصيد المعرفي للطالب ومن حيث المرجعية الأخلاقية للتعامل مع الخبر في أيام السلم وأيام الأزمات.

١ - تدريس الصحافة، إشكالية عالمية: تكوين جامعي أم تكوين مهني ؟

يقوم منهاج اليونسكو على اختيار وسلك مبدئي : التكوين الصحفي يكون في إطار أكاديمي، دونما اعتبار لسلك وختار الممارسة المهنية. إن كبار الصحفيين كال硕士研究 «حسنين هيكل» والمغربي «علي لرابط»، الممنوع من الكتابة لمدة عشر سنوات، والأمريكية، من أصل لبناني، Thomas Helen عميدها الصحفيين المعتمدين لدى البيت الأبيض الأميركي لمدة نصف قرن، ما درسوا الصحافة في الجامعة. تعلموا الصحافة بالمارسة، على أرض الواقع وفي المؤسسات الإعلامية. وإذ يعتبر سلك / خيار اليونسكو المبدئي عملياً في البلدان النامية لأنها لا تتوفر على مؤسسات إعلامية مهنية راقية من شأنها أن تكون المبتدئين في مجال الصحافة فإنه سلك / خيار غير ضروري في الدول الصناعية (Neveu ، ٢٠٠٩). أغلب حاملي بطاقة الصحافة في فرنسا (في المائة) لهم مستوى جامعي أكاديمي ولكن لم يدرسوا في أي من المؤسسات الإعلامية ١٢ المعترف بها من طرف المهنة. نفس الشيء في إسبانيا وألمانيا. وبالتالي فالاحتراف الصحافة لا يمر حتماً عبر مؤسسة جامعية متخصصة في الإعلام والإتصال. كما أن الفنان ليس، دائماً، هو من تعلم الفن في مدارس الفنون الجميلة. أغلب الفنانين في العالم العربي هم فنانون فطريون والتراث الفني في العالم العربي، كالفلكلور الشعبي، وراثي وشفاهي.

هل تشكل الصحافة مهنة حتى تحظى بتكوين جامعي خاص؟ هل هي مهنة على شاكلة الهندسة والطب والمحاماة؟ اختفت التشريعات في تعريف المهنة واحتل المهنيون أنفسهم في التعريف بمهنتهم. بالنظر

لأهمية الإعلام وتقنياته حالياً تشكل الصحافة مهنة. لا شك في ذلك. إنها السلطة الرابعة كما عرفها البريطاني Edmund Burke أمام برلمان بلاده سنة ١٧٨٧ . سلطة تراقب السلطات الأخرى الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائية. غير أنه إذا كانت هذه الأخيرة ذات مرجعية دستورية فيسائر البلدان، فإن السلطة الرابعة، وإن كانت ضرورية، مرجعيتها افتراضية ولا ترقى ، بالتصنيص، إلى المستوى الدستوري.

وبالتالي فتعريفها ليس بالسهل (Chomsky, Herman ٢٠٠٢) إذ يزاولها، بنفس الحرفية، كل فاشل ومحتال ومرتزق ومتربص paparazzi وعديم الأخلاق بجانب مناضلين وعصاميين وأدباء وعلماء وحرفيين رفيعي الأخلاق. وزيادة على التباين الأخلاقي ومع حلول الرقمنة والإنترنét والصحافة الإلكترونية يزاول هذه المهنة حالياً مهنيون من آفاق جد متباعدة ومتناهية. مهنيون يتجاوز عددهم ٢٠٠، ٢٠٠، ٢٠٠ شخص في أوروبا أي أكثر بكثير من الأطباء والمحامين والمهندسين والمهن الأخرى المنظمة.

- التكوين الأكاديمي لمهنة الصحافة في المؤسسات الجامعية

تعمل أغلب الدول الأوروبية القارية كفرنسا وبلجيكا بالسلك الجامعي لتكوين الصحفيين وتعتمد على هذا المسلك لتنمية قطاع الصحافة والإعلام لسايرة الدول الأنكلو-سكسونية الرائدة في هذا المجال. وكانت مدة هذا المسلك تتراوح بين ٣ أو أربع سنوات. وبعد اعتماد «نظام بولونيا» Bologna Process سنة ١٩٩٩ من طرف «مجلس أوروبا» لبناء فضاء جامعي أوروبي متجانس في أفق ٢٠١٠ ، أصبح مسلك التكوين الأكاديمي لمهنة الصحافة كسائر المساكن الجامعية، أي: ثلاثة سنوات زائد سنتين زائد رسالة دكتوراه.

فيما يخص بلجيكا، كان التكوين الأكاديمي لمهنة الصحافة يدوم سابقاً أربع سنوات بعد البكالوريا. عملاً بتوصيات «مجلس أوروبا»، أضحت بلجيكا من أوائل الدول التي طبقت «نظام بولونيا» على التعليم في جامعاتها. فقد حولت التكوين لمهن الإعلام والإتصال إلى نظام «بكالوريا + ٣ + ٢ + رسالة دكتوراه». وبموازاة ذلك، تشكل مهنة الصحافة، في بلجيكا، مجالاً مفتوحاً في وجه الكل كيما كان مستوى التكوين وكيفما كانت أرضياته ومساركه: بإمكان الكل في بلجيكا أن يمارس الصحافة كختام لدراسات جامعية أو كختام لتدريب مهني. غير أن طلبات التشغيل التي تعزز ملفها ب比利时 جامعي في مجال الصحافة أوفر حظاً للحصول على منصب شغل وللحصول على الامتيازات الاجتماعية المرافقة لصفة «الصحافي المهني».

يحفز النظام البلجيكي الراغبين في ولوج مهنة الصحافة على متابعة دراسة أكاديمية وعلى تنويعها بشهادة جامعية عامة أو متخصصة في مجال الإعلام. وهذا من شأنه أن يرفع من مستوى الإعلام والصحافة مهنياً.

مدور العدد: الاتصال والتربية الاجتماعية

أما عن فرنسا، فتتوفر على أقدم رصيد أكاديمي في العالم في مجال الصحافة. إنها البلد الأول، على الصعيد العالمي والأوروبي، الذي أسس للتكتوين الجامعي للصحافيين. وقد أنشئت أول مدرسة لتكوين الصحفيين Ecole Supérieure de Journalisme de Paris سنة ١٨٩٩ من طرف أستاذة جامعية. كما أن فرنسا من البلدان التي لمعت فيها أقلام طبعت تاريخ الصحافة وأسماء أثرت في الأحداث السياسية والاجتماعية والأدبية، محلياً وإقليمياً ودولياً دون تكوين جامعي في الصحافة.

ويوجد حالياً في فرنسا ما يناهز ١٠٠ مسلك أكاديمي في مؤسسات جامعية خاصة وعمومية. غير أن ما يزيد على ثلثي (٢/٣) الصحافيين الفرنسيين الحاملين للبطاقة المهنية (٣٧، ٣٩٠، ٢٠١٠ بطاقة سنة ٢٠١٠) ليس لهم تكوين في إحدى هذه المؤسسات. وهكذا يمكن القول بأن فرنسا بلد يمزج بين التكتوينين: الجامعي والميداني. كما أن فرنسا تتميز بخصائصين آخرين: نظام الاعتماد accréditation / certification ونظام الدعم المالي. وهكذا لا تعتمد «الهيئة المختلطة الوطنية لتشغيل الصحفيين» CPNEJ، والتي تضم ممثلين عن الصحفيين وعن المشغلين، إلا ثلاثة عشر مسلكاً / مؤسسة / برنامج لتدريس الصحافة في فرنسا (Cahiers du Journalisme du ٢٠٠٥). ولكن هذا الاعتماد المحدود لا يسقط على المسالك والمؤسسات الأخرى أحقيـة التكوين، والطلبة-الصحافيون المتخرجون منها ليسوا أقل تكويناً من زملائهم في المؤسسات المعتمدة. وتنحصر أهمية الاعتماد فقط في حق الحصول على الدعم المالي من طرف الدولة، إذ تصرف لهم السلطات العمومية قسماً من الضرائب المهنية الحصول عليها من لدن المؤسسات الإعلامية.

وتوجد تقريباً نفس الوضعية في كندا مع فارق مثير. لم يبدأ تدريس الصحافة، بكيفية أكاديمية، في كندا الأنكلوسكسونية إلا سنة ١٩٤٦ حيث فتحت جامعة Carlton بمدينة أوتاوا كلية لهذا الغرض. وفي الكيبيك لم يبدأ إلا سنة ١٩٦٨ بمبادرة من جامعة Laval. يبلغ عدد المسالك والمدارس والجامعات التي تدرس الصحافة حالياً في كندا زهاء العشرين وتبلغ نسبة الصحفيين الذين تلقوا تكويناً جامعياً زهاء ٦٤ في المائة فقط (٢٠٠٥، Moumouni).

وفي سياق التكتوين الأكاديمي لهنة الصحافة في المؤسسات الجامعية، قامت شبكة Théophraste الفرنكوفونية لراكز تكوين الصحفيين بإطلاق مبادرة «الاعتماد» لكل الجامعات والمسالك الأكاديمية التي تريد الحصول على هذه الميزة. ويلاحظ من خلال ملف «طلب الاعتماد» (Théophraste، ٢٠١٠) أن الشبكة تعطي اهتماماً لمواد الثقافة العامة ولكن دون أن تركز على تدريس مادة العلاقات الدولية أو تدريس أخلاقيات الأزمة خاصة وأن قمم «المنظمة الدولية للفرنكوفونية» منذ تأسيسها سنة ١٩٨٦ توصي بتعزيز التفاهم والسلم الدوليين والحل السلمي للأزمات.

٢،١ - التكوين المباشر لمهنة الصحافة في المؤسسات الصحفية

في بريطانيا، كان التكوين لمهنة الصحافة يجري بالعمل مباشر في المؤسسات الصحفية. وجرت العادة على أن يمر الصحفي المبتدئ من جريدة، إذاعة أو تلفزة محلية وتغطية أحداث متفرقة قبل أن يطمع في (الأصح إلى) الالتحاق بمؤسسة صحافية وطنية. بعد الحرب العالمية الثانية وما ألحقته من أضرار ببنية الإعلام في أوروبا وبالنظر لطلعات الإعلام والوكالات الأمريكية لغزو القارة الأوروبية وما أحدثته ذلك من مواجهة بين الولايات المتحدة وبريطانيا(Hidass, ١٩٨٣) كما تدل على ذلك أعمال مؤتمر الأمم المتحدة حول حرية الإعلام سنة ١٩٤٨ ، قررت بريطانيا النهوض بقطاعها الإعلامي. وهكذا تم تعيين اللجنة الملكية للصحافة Royal Commission on the Press البريطانيين لرفع التحدي الأمريكي وتقليل الهوة المهنية بين الإعلام الأمريكي والإعلام البريطاني.

وكرد إيجابي على هذا المطلب، قام أرباب الصحف البريطانيون، سنة ١٩٥٥ ، بعد دراسة الإشكالية، بخلق المجلس الوطني لتدريب الصحفيين National Council for Training of Journalists. وقد أصبح هذا المجلس نموذجاً في مجال التكوين الصحفي. ولا زال، منذ ذلك الوقت، يعتبر المرجع المهني للصحافة المحلية والجهوية وببوابة للعمل في الصحافة البريطانية. وتتوفر حالياً جل المجموعات الإعلامية على برنامج، مسلك أو مؤسسة معتمدة من طرف المجلس لتكوين الوافدين الجدد أو لإعادة تكوين الصحفيين العاملين لديها.

فيما يخص ألمانيا، يعتبر الولوج إلى مهنة الصحافة فيها حرا دون قيد قانوني أو شرط أكاديمي. ولكن الأعراف والممارسة المهنية، تحت ضغط المنافسة والمتطلبات الحرافية لسوق الإعلام، وضعت لهذه المهنة مساراً ينهجه، بدون تردد، أغلب المبتدئين في مجال الصحافة.

الإدلاء بدبليوم جامعي أو مهني غير ضروري ولكن أغلبية الصحفيين الألمان يتوفرون على مستوى جامعي. كما أن «الاتفاقية المشتركة للصحافيين الألمان» تشترط للتمتع بضمانتها أن يمر الصحفي المبتدئ بمراحلة التدريب التطوعي لمدة سنتين، أي فترة تدريبية تشبه فترة التدريب التي يمر منها المحامي المبتدئ أو الموثق المبتدئ. مرحلة تمكن الصحفي المبتدئ من الاستئناس بالعمل الإعلامي والتمرن عليه. ويمر الصحفي المبتدئ عبر مختلف أقسام المؤسسة الصحفية التي يشتغل بها وبالخصوص قسم الأخبار المحلية وقسم السياسة. كما يتلقى الصحفي المبتدئ دروساً نظرية ويشترك في ورشات أكاديمية مهنية. وتدوم هذه الفترة التدريبية الطوعية خمس سنوات في الغالب. وبعد ذلك من شأن الصحفي المبتدئ أن يدخل عالم الاحتراف والتخصص من بابه الواسع.

مدور العدد: الاتصال والتربية الاجتماعية

غير أن هذا النظام وإن أسس لنجاح الإعلام الجماهيري الألماني بمختلف وسائله، فهو لا يؤهل الصحافي الألماني للإمام بمجريات العلاقات الدولية والأزمات التي تتخالها إذ أن التكوين يركز على إعلام القرب، أي القضايا المحلية والوطنية، وبكيفية أقل القضايا الدولية. وعلى ضوء العولمة الجارية وترتبط وتشابك القضايا المحلية بالقضايا الدولية يعتبر الباحثون الجدد في مجال الإعلام بأن التكوين الصحفي لا يمكن أن يكتمل دون جانبه الدولي ودون الإحاطة بالأطراف الفاعلة في العلاقات الدولية.

الأحادية القطبية الأمريكية في مهب الريح خاصة بعد ما سربه Assange و Manning و Snowden. روسيا عائد إلى الواجهة والمواجهة مع أوروبا وأمريكا. والصين كالتنين الأسطوري يوسع نفوذه العالمي عبر المال والأعمال. مما يرشح العلاقات الدولية إلى مزيد من الصراعات. صراعات من الصعب أن يلم بها الصحفي دون توسيع آفاقه المعرفية (Sauvageau, ٢٠٠٣).

٢- خيار اليونسكو: التدريس الأكاديمي والمدرسة الأنكلوسكسونية

كما يشير إلى ذلك الباحثون في مجال الصحافة، يعرف التكوين لمهنة الصحافة (Dickson, ١٩٩٩) تحولا كبيرا منذ أن اقتنى مصطلح الصحافة بمصطلح الاتصال، ومنذ أن تعددت المهن في هذا المجال لتشمل «الصحافي» و«الملحق الصحفي» و«القائم بالعلاقات العامة». وفتحت كل المسالك والكليات الصحفية برامجها الدراسية للاتصال وأدخلت ضمن تكوينها فترات للتدريب. أي بعبارة أخرى تراجعت أهمية التكوين الأكاديمي وتنامت حصة التدريب الميداني.

فيما يخص اليونسكو، لسايرة «ارتفاع عدد وسائل الاعلام بجميع أنواعها في الدول النامية وبلدان الديمقراطية الصاعدة» وبالنظر «لتزايد الاعتراف بالدور المتزايد للصحافة في تنمية الديمقراطية» وحيث «بات الطلب على الصحفيين المتربيين ملحّاً» واعتبارا منها «أنها المنظمة الدولية التي تقود تنمية حرية التعبير والوصول الى المعلومات والمعرفة» وتلبية منها للطلبات المتعددة من الدول الاعضاء لمساعدتها على وضع برامج لتدريس الصحافة (اليونسكو، ٢٠٠٩) قامت المنظمة بدعوة خبراء لاجتماع استشاري أول في باريس سنة ٢٠٠٥ واجتماع استشاري ثان سنة ٢٠٠٧ وقد أوصى هذا الاجتماع بضرورة «وضع قائمة بالمقررات التي ينبغي أن يتضمنها أي منهاج في الصحافة». ولهذا الغرض انبثق من هذين الاجتماعين فريق من أربعة خبراء كلفتهم اليونسكو باقتراح المفاتيح الأولى لمناهج تدريس الصحافة بكيفية أكademie على مستوى الجامعة. ويتعلق الأمر بالأسماء التالية:

الأستاذ Michael Cobden من جامعة King's College بمدينة Halifax بكندا.
الأستاذ Gordon Stuart Adam من جامعة Carleton بمدينة Ottawa بكندا وأستاذ كذلك بمعهد



Saint Petresburg Poynter Institute for Media Studies بمدينة فلوريدا الولايات المتحدة الأمريكية.

الأستاذ Hans-Henrik Holm، كرسي الأستاذ Jean Monet ، مدير Department Danish Jean Monet School of Journalism بجامعة Aarhus بالدانمرک.

ماجدة أبو الفضل، مديرة برنامج التدريب الصحفي، الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان.

وكما أشار إلى ذلك فريق شبكة Théophraste الذي أشرف على ترجمة منهاج اليونسكو إلى اللغة الفرنسية، ينتمي فريق الخبراء الأربع كلهم إلى المدرسة الأنكلوأمريكية. تعتبر هذه المدرسة رائدة على الصعيد العالمي خاصة وأن الإعلام الأنكلوأمريكي هو الذي يهيمن على الصعيد العالمي لا من حيث وفرة المواد ولا من حيث الإنتاج ولا من حيث التداول والرواج. تميز المدرسة الأنكلوأمريكية (Harcup، ٢٠٠٩) كذلك بصحافة الاستقصاء Investigative Journalism أو صحافة الواقع Factual Journalism وكذلك بصحافة الرأي Opinion أو صحافة التطبيق Advocacy Journalism والتي نشأت تاريخياً بأوروبا منذ عصر النهضة وتوجد حالياً بكثافة في العالم الثالث بما في ذلك العالم العربي. بل وتطورت في كثير من الدول العربية لتصبح نظيراً للدعائية.

وإذ تعتبر المدرسة الأنكلوأمريكية حالياً مرجعاً للعمل الصحفي المهني، لا يجب أن ننسى بأن الإعلام في الدول الصناعية تجارة تخضع لقانون العرض والطلب بما له من إيجابيات وما عليه من سلبيات، وأنه إعلام يسابر السياسة القائمة Political Correctness . كما أن الصحافة الأنكلوأمريكية غطت الأحداث، خلال الحرب العالمية الثانية وحرب الخليج الأولى والثانية، منقوله في العربات والطائرات العسكرية مع ما يعني ذلك من إشكاليات أخلاقية. وهكذا دخل ضمن الأجناس الصحفية نوع لا يدرس بعد في المناهج الجامعية وهو جنس ”الصحافة الملحة“ Embedded Journalism .

وإذ اعتبرت صحفة ”الدول الحليفة“ حرفة وطنية خلال الحرب العالمية الأولى والثانية وصحفة ”دول المحور“ صحفة دعائية وتعتيم، جاز أن تستحضر موقف Hiram Johnson عضو مجلس الشيوخ الأمريكي وأن تتأمل في خلاصة اللورد البريطاني Arthur Ponsonby بشأن النزاعات المسلحة. فقد بين هاذان المفكران بأن الأطراف المتنازعة تتساوی في تعاملها مع الإعلام. وتعتمد إلى نفس الأساليب خلال الأزمات. أساليب تتلخص في عشر نقط سنوردها فيما بعد. وهناك نفس القناعة لدى المحللين فيما يخص فترة الحرب الباردة (Chomsky, Said، ١٩٨٨، ٢٠٠٢) .

مدور العدد: الاتصال والتنمية الاجتماعية

وهنا تتبع أهمية الأخلاق المهنية خلال الأزمات. وتتبين كذلك صعوبة الالتزام بها إذ كما قال ابن خلدون في مقدمته المشهورة «الإنسان ابن بيئته» وفي حالة الأزمات تتغلب «العصبية القبلية في العمran البدوي والحضري» على الالتزام الأخلاقي (ابن خلدون، ١٣٧٧).

٣- منهاج اليونسكو لتدريس الصحافة

شكل إصدار منهاج اليونسكو حديثاً لدى المهتمين بتدريس الصحافة وقد عقدت مكاتب اليونسكو الإقليمية اجتماعات للتعریف به وكذلك لتکییفه مع واقع الدول النامية والديمقراطیات الناشئة. وإذا كان منهاج حديثاً أكادیمیاً هاماً في حد ذاته، جاز لنا أن نلاحظ فيما يخص بلدان شمال أفريقيا بأنه بقى مجهولاً من طرف وسائل الإعلام عامة ومن طرف هيئة التدريس خاصة. وذلك راجع لطبيعة المنظمات الدولية الحكومية وللحكامة المطبقة على معاهد وكلیات الإعلام.

٤- إعداد منهاج اليونسكو لتدريس الصحافة

كما سبق الذکر، أطلقت اليونسكو مبادرتها لوضع «المهاج النموذجي لتدريس الصحافة» بناء على طلب مجموعة من الدول الأعضاء. حسب وثائق اليونسكو الأولية، لا توجد دولة واحدة من شمال أفريقيا ضمن هذه المجموعة. بناء على ضعف وسائل الإعلام المحلية في دول شمال أفريقيا حيث تتمتع الإذاعة والتلفزة بمتابعة ضعيفة وتميز الصحافة المكتوبة بتوزيع هزيل يناهز ١٠٠ نسخة لكل ألف مواطن في المغرب، KPMG، ٢٠١١) و٦٨ نسخة في الجزائر ٥٨ نسخة في تونس في الوقت الذي تتجاوز فيه ٥٠٠ نسخة لكل ألف مواطن في بلدان كالسويد وسنغافورا ونيوزيلندا (WAN-IFRA، ٢٠١٢)، جاز للباحث أن يتتسائل: هل هناكوعي بمشكل التكوين لهن الصحافة أم لا؟ هل هناكوعي بضرورة مراجعة مناهج التعليم الأكاديمي والمهني أم لا؟ تمثلت مبادرة اليونسكو في البداية في «دعوة خبراء لاجتماع استشاري في باريس». غير أن اليونسكو لا تقول على أي أساس تم اختيار «الخبراء» الستة عشر للجتماع الأول في ديسمبر ٢٠٠٥ و«الخبراء» التسعة للجتماع الثاني في أبريل ٢٠٠٧ (اليونسكو، ٢٠٠٧). فبعض هؤلاء «الخبراء» لا خبرة لهم ولم يسبق لهم أن نشروا بحوثاً محكمة في مجال الصحافة والإعلام والتعليم بل ولا يتوفرون على الصفة الجامعية التي قدموا بها أنفسهم للمنظمة كما تشير إلى ذلك بيانات «المساهمين» الملحةة بالمنهاج.

وبالتالي تبدو اليونسكو وكأنها نهت في هذا المجال نفس المسطرة الرسمية التي تم انتقادها منذ نشأتها والتي تجعل من برامجها أعمالاً تحت الرقابة الحكومية / السياسية للدول الأعضاء وبالخصوص الدول العربية إذ كلما تعلق الأمر ببرنامج أو استشارة أو تدريب أو منحة دراسية أو دراسة ميدانية إلا ومنحتها السلطات العمومية لصالح نفس الأسماء. أسماء تجدوها في كل المنتديات المحلية والدولية منذ عقود وفي كل المجالات. أسماء تمنحها السلطات صفات جامعية ومهنية وجماعوية ومدنية حسب المناسبات. أسماء تحسن

المغالطة وتنتحل، أمام العموم، صفة النضال والتضحية من أجل قضايا شريفة لا علاقة لها بها. أسماء تعمل كذلك تحت غطاء منظمات غير حكومية صورية Government Operated Non Governmental Organisation وتحم نفسها بكل الوسائل في كل المنتديات.

وهكذا تبقى المشاريع التنموية التي تطلقها المنظمات الدولية حبرا على ورق، وعلى الأكثر، مشاريع فاشلة من حيث التطبيق لا شيء إلا لأن القائمين المحليين عليها لا كفاءة ولاعلاقة لهم بها. أطلقت مشاريع تكوين بتمويل دولي لتدريب مواد وبرمجيات جديدة في مؤسسة جامعية. كما العادة، استفادت من المشاريع نفس الأسماء ولكن دون أن تقوم بواجبها بعد فترة التكوين في الداخل والخارج. وأسند تدريس المواد لتعاونيين من خارج المؤسسة. وعموما تبقى كل المشاريع حكرا على شريحة من المقربين يجوبون، المنتديات الدولية ويحتكرن فرص الاحتكاك بالمستجدات المهنية والأكاديمية والميدانية بدون نفع للجامعة وللمواطن ولداعفي الضرائب وللإعلام عامة.

فيما يخص مشروع المنهاج فقد ظلت مراسلات اليونسكو بشأنه طي الكتمان إذ لم تنشر لا في الموقع الإلكتروني للمعهد العالي للإعلام والاتصال ولا في موقع وزارة الاعلام ولا في أية وسيلة إعلامية أخرى في متناول هيئة التدريس. ولم يسمع بعض الجامعيين بهذا المشروع إلا عن سبيل الصدفة بفضل زملاء أجانب وبفضل الإنترنيت. وحين تعلق الأمر بترجمة المنهاج من الانجليزية إلى العربية أو من الانجليزية إلى الفرنسية، بطلب رسمي من اليونسكو وبموجب مراسلات بهذا الشأن، لم تعمم أي من الجهات الإدارية أو الجامعية في المغرب النها. وحين نشر المنهاج باللغات الانجليزية والفرنسية والعربية فلم تصل منه نسخ إلى الخزانات الجامعية بالغرب إلا بمبادرات شخصية.

وبالتالي، كيف لبرنامج من هذا النوع أنفقت عليه اليونسكو موارد مالية وخبرات بشرية أن تكون له مردودية؟ وكيف لبرنامج من شأنه أن يطور تدريس الصحافة في المغرب ويساعد على إخراج البلد من مرتبته المتدنية في صناعة الاعلام أن يعرف طريقه إلى التطبيق؟ وهذا حال كثير من البرامج التنموية الدولية في المغرب.

٢،٣ - مساهمة الأكاديميين في وضع المنهاج على مستوى المغرب العربي

كما سبق الذكر، لم ينشر خبر إعداد المنهاج في المغرب لا في العهد العالي للإعلام والاتصال ولا في مؤسسة جامعية خاصة أخرى ولا في وزارة الاتصال ولا في اللجنة المغربية لليونسكو. وبالتالي لم يشارك الجامعيون المغاربة المهتمون بتدريس الصحافة في وضع المنهاج ومناقشته خاصة وأن المعهد العالي للإعلام

مدور العدد: الاتصال والتربية الاجتماعية

والاتصال، المؤسسة الجامعية العمومية الوحيدة لتدريس الصحافة، كان بشأن مناقشة ومراجعة برامجه وكان بشأن تطبيق الإصلاح الجديد للتعليم العالي.

في محاولة منه لإشراك الجامعيين من شمال أفريقيا في وضع المنهاج قام مكتب اليونسكو لدول المغرب العربي بالرباط بإطلاق موقع إلكتروني Wiki موجه للمدرسين في المعاهد والمؤسسات التعليمية المغاربية للصحافة لتزويده مباشرة باقتراحاتهم فيما يخص مشروع المنهاج. فيما يخص المغرب، لم ينشر المعهد العالي للإعلام والاتصال خبر هذا الموقع وحسب إدارة مكتب اليونسكو بالرباط، لم ترد عليها أية مشاركة من طرف الجامعيين المغاربة. كما أن لجنة الخبراء الأربع، الذين وضعوا المنهاج النهائي، لم يتلقوا ضمن الوثائق التحضيرية لأعمالهم، أية تصور لتدريس الصحافة من طرف المغرب وكثير من الدول العربية والأفريقية.

حينما اكتمل المنهاج، تم نشره أولاً بالإنجليزية. لتعيميه، اتصلت اليونسكو، بالجهات المعنية في الدول الأعضاء، لطلب ترجمته إلى عدة لغات من ضمنها العربية والفرنسية. فيما يخص الترجمة إلى اللغة العربية، راسلت اليونسكو عدة مؤسسات أكاديمية في العالم العربي، لهذا الغرض، من ضمنها المعهد العالي للإعلام والاتصال. لم ينشر هذا الأخير طلب اليونسكو مع ان «المعجم الموحد لمصطلحات الإعلام»، (ثلاثي اللغة: إنجليزي، فرنسي وعربي) في المسرح والسينما والإذاعة والتلفزة والإعلان وسائر المجالات الإعلامية هو من تأليف أستاذة من المؤسسة (مكتب تنسيق الترسيب، ٢٠١٤، ١٩٩٩). وكان من شأن باحثين من عدة مؤسسات أكاديمية عربية أن تشارك في الترجمة خاصة وأن المغرب العربي ذو تقاليد أكاديمية أوروبية والشرق العربي ذو تقاليد أنكلوسكسونية مع ما يعني ذلك من تكامل نظري وعلمي.

ولم يعلم أغلب المدرسين في المعهد العالي للإعلام والاتصال بقضية المنهاج إلا عندما دعا مكتب اليونسكو بالرباط بشراكه مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إلى اجتماع استشاري لتكيف المنهاج لبلدان المغرب العربي أيام ١٥، ١٦ و ١٧ ديسمبر ٢٠١٠.

وكما العادة ومنذ أن أنشأ المعهد العالي للإعلام والاتصال تحال المشاركات والمشاريع بسرية على نفس الأشخاص. أشخاص نكرا في مجال الإعلام والاتصال. ما نشروا يوماً عملاً محكماً في دورية دولية محكمة وما حصلوا على تنويع دولي أكاديمي.

٤ - التكوين النظري والتكوين الميداني: المعادلة الصعبة

بدأ التكوين في مجال الصحافة في المغرب العربي في ظروف متواضعة. فيما يخص المغرب وتونس أطلق التكوين بفضل المؤسسة الألمانية Friedrich Naumann في أواخر الستينيات من القرن الماضي. وكان



التكوين مركزاً على الجانب التقني ويهتم الصحافيين العاملين في المؤسسات العمومية والتي كانت في حاجة إلى إعادة التكوين لمسايرة التكنولوجيا في مجال الإذاعة والتلفزة.

فيما يخص الجزائر، يعود الاهتمام بمهن الصحافة إلى عهد الاستعمار الفرنسي. بعد الاستقلال، كان التكوين للصحافة في إطار شعبة الاعلام والاتصال داخل كلية العلوم السياسية والدراسات الدولية لجامعة الجزائر العاصمة. وقد أنشأت السلطات الجزائرية سنة ٢٠٠٩ «المدرسة العليا للصحافة» لتكوين صحافيين من مستوى أعلى إذ من المفروض أن تشغل هذه المدرسة على شاكلة المدارس الكبرى للمهندسين.

وقد استقرت الدول المغاربية الثلاث على تكوين أكاديمي مفتوح لحملة شهادة الباكالوريا. وفيما تم حصر التكوين الصحفي في المغرب في مستوى الإجازة، يمكن في الجزائر المضي في الدراسة إلى حدود الدكتوراه وفي تونس إلى حدود الماجister. وكيف ما كان نظام الدراسة، كان التكوين ولا زال ضعيفاً بالمقارنة مع دول ثالثية كالبرازيل والأرجنتين في أمريكا اللاتينية وتركيا وإندونيسيا في آسيا وجمهورية أفريقيا الجنوبية في أفريقيا.

التكوين النظري ضعيف في مجال الثقافة العامة الإعلامية المتخصصة كالاقتصاد واللسانيات والقانون وتاريخ الإعلام وتكنولوجيا الإعلام المعاصر والتصوير والصوت.

١،٤ - قصور التكوينين النظري والميداني في بلدان المغرب العربي

يشكل التكوين لمهن الصحافة مجالاً جديداً في بلدان المغرب العربي. وقد انطلق التكوين في المغرب وتونس كما ذكرنا بشراكة مع المؤسسة الألمانية Fredrich Naumann وكان يعني في البداية إعادة تأهيل الصحافيين والتقنيين المشغولين في الإذاعة والتلفزة الوطنية فيما يخص المغرب. وسرعان ما أقدمت السلطات المغربية والتونسية على المأسسة الأكاديمية لتكوين الصحفي ليصبح مسلكاً جامعياً. وهكذا أنشئ “المعهد العالي للصحافة” في المغرب و ”معهد الصحافة وعلوم الإخبار” في تونس وخلقت شعبة للإعلام في إطار ”كلية العلوم السياسية والإعلام“ لجامعة الجزائر العاصمة.

غير أن التكوين كان يفتقر إلى مدرسین متخصصین. إذ اعتمد المؤسسات المذکورة في المغرب العربي على مدرسین من كليات الآداب والحقوق وموظفين من وزارة الإعلام وملحقاتها لتزويد الطلبة بالثقافة العامة الأساسية وعلى مراسلين صحافيين أجانب معتمدين في الرباط وبمبعوثين أجانب في إطار التعاون الدولي بين البلدان المغاربية وفرنسا بالخصوص.

مدور العدد: الاتصال والتربية الاجتماعية

لتفادي الخصاوص في مجال المدرسين، قررت الدول المغاربية، وبالخصوص تونس والمغرب والجزائر، تكوين أطراها في فرنسا في جامعة باريس الثانية في المعهد الفرنسي للصحافة. يتتوفر هذا المعهد على طاقم من المدرسين من درجات جامعية عليا غير أن جل المواد المدرسة كانت من النوع النظري في مجال اجتماعيات الإعلام وقانون الاتصال وتاريخ الصحافة واقتصاد الإعلام. وكان المعهد، ولا يزال، لا يتتوفر على استوديوهات أو معدات تكنولوجية للتكون المهني.

وبالتالي فجل القائمين على المواد التقنية والمهنية في المعهد العالي للإعلام والاتصال بالرباط ليس لهم تكوين جامعي في هذا المجال وينطبق نفس الشيء على مواد الثقافة العامة الإعلامية المتخصصة. زد على كل هذا أن توظيف المدرسين كان ولا زال بعقلية "سنوات الرصاص" وفي صالح المقربين والمحظوظين وخدم أهداف ومصالح لا علاقة لها مع الجامعة. توظيف يمر تحت غطاء لجنة تعين إداريا وتفتقى إلى الشروط الأكاديمية والقانونية المتعامل بها عالميا.

حكامة الماضي لا زالت مستمرة ومعها يستمر تدني المغرب في الترتيب العالمي (المستقبل العربي، ٢٠١٠). فقد صفتته منظمة Democracy Ranking Association في المرتبة ٩٥ على ١١٥ دولة مصنفة لسنة ٢٠١٣، ومع هذه الحكامة ستبقى الجامعة المغربية في مؤخرة الترتيب العالمي للجامعات (أنظر ترتيب Times Higher Shanghai Academic Ranking of World Universities وانظر كذلك ترتيب Education World University).

وبما أن النظام الأساسي للمعهد يعتبر المؤسسة كمصلحة تابعة لوزارة الاتصال وبقي المعهد منذ إنشائه دون شعب ولا وحدات للبحث العلمي ولا هيكل تمثيلي، ترتب على ذلك جمود في متابعة التطورات النظرية والتكنولوجية والبيداغوجية للتكون في مجال الإعلام والاتصال. ولا زال المعهد منذ إنشائه سنة ١٩٦٩ لا يتتوفر على وحدة للبحث العلمي ولا على دورية علمية محكمة ولا ينشر بحوثا علمية ولا يمول ببرامج علمية ولم ينظم ولا مؤتمرا دوليا واحدا محكما. فيما عدا المحظوظين، لا يتتوفر جل الأساتذة على مكاتب خاصة بهم ولا على آلة طبع أو استنساخ ولا على تكنولوجيا للتدرس المعاصر. ترفض إداراته المتالية المشاركة في الشبكات الجامعية لتبادل المحاضرات والتدريس عن بعد (videoconferencing). الولوج إلى شبكة الإنترنيت بدائي وموقع المعهد الإلكتروني لا ينشر إلا أخبار الإدارة الرسمية. وضع منذ إطلاقه تحت الرقابة السيادية للإدارة. لا يوفر عنوانين إلكترونيين للطلبة والأساتذة ولا يمكن وبالتالي استعماله لغرض التواصل والتدريس. بل ولا ينشر حتى عنوانين المواد المدرسة في المعهد ولا أسماء الأساتذة الرسميين والمستضافين. نفس الأشخاص يشاركون ويشرفون على مباراة ولوج المعهد منذ أزيد من ٣٠ سنة. بعض المواد تدرس بكيفية

أكاديمية ومهنية والبعض الآخر لا تعرف خطتها الدراسية Syllabus. خزانة المعهد فقيرة جدا. كتبها قديمة ولا يتجاوز عددها الألف عنوان. جلها من إهداء مؤسسات أجنبية. الكتب المرجعية منعدمة. يكتفي المعهد باقتناة الصحف المغربية وبعض الصحف الأجنبية ولا زال يتجاهل الاشتراك في قواعد المطبيات الدولية المتخصصة في الإعلام والاتصال. ولا زال موقع المعهد الإلكتروني على هذا الحال منذ أزيد من ١٣ سنة إلى حدود الانتهاء من هذه الورقة بتاريخ فاتح يناير ٢٠١٤.

تصرف ميزانية وموارد المعهد دون استشارة هيئة التدريس في مجالات وأعمال لا علاقة لها مع الاحتياجات البيداغوجية الملحّة للمؤسسة (تبليط مدخل وبهو المعهد بالرخام، بناء مدخل شرقي، تغيير تجهيزات ومكتبيات لازالت صالحة للاستعمال، تجهيز فاخر وباهظ الثمن لفضاءات إدارية ...). وتبدو كثير من المعاهد والكليات للصحافة على هذا الحال في بلدان العالم الثالث الاستبدادية. خاصة وأن سلطات هذه البلدان لا تريد تكوين صحافيين حرفين وتفضل اللجوء إلى «صحافيين متعاونين» لخدمة الدعاية الرسمية. وبما أن اليونسكو تعرّف «بالدور المتزايد للصحافة في تنمية الديمقراطية»، كان على المنظمة أن تفكّر في طريقة عملية أخرى للنهوض بتدريس الصحافة في مجموع البلدان النامية.

٤ - ضرورة وضع مكنizzمات للتبادل الجامعي وضرورة إطلاق صندوق / هيئة دولية لتنمية مناهج تدريس الصحافة

يشكل منهج اليونسكو، كما وضع، مرجعاً لتدريس الصحافة في البلدان النامية خاصة وأنه وضع مسالك لختلف الأنظمة الجامعية سواء تعلق الأمر بتدريس الصحافة على مستوى الثانويات أو على مستوى الجامعات. فالمنهج يقترح ثلاثة محتويات لثلاثة مستويات: منهاج «الإجازة الجامعية». إجازة تمنح بعد ثلاث أو أربع سنوات من الدراسة بعد شهادة ختم التعليم الثانوي (البكالوريا)

منهاج «شهادة الماجيستر». شهادة تمنح بعد سنتين من الدراسة للطلبة الحاملين لشهادة إجازة جامعية سواء في مجال الصحافة أو في مجالات أخرى.

منهاج «شهادة جامعية» شهادة جامعية تمنح بعد سنتين من الدراسة بعد بكالوريا التعليم الثانوي. وقد وضع هذا المنهاج لغرض تهيئة الطلبة لولوج المعاهد والمدارس العليا للصحافة أو فقط لخلق مسلك بين التعليم الثانوي والتكوين الجامعي في مجال الصحافة.

شهادة جامعية تمنح بعد سنة واحدة من الدراسة بعد بكالوريا التعليم الثانوي. وقد وضع هذا المنهاج لتلبية رغبة السوق المستعجلة والمتزايدة في صحافيين وكذلك لتحسين حرافية الصحفيين المهنيين.

يشكل هذا المنهاج مرجعاً يستجيب لأنواع الرائجة عالمياً في مجال التكوين لمهن الصحافة. غير

مدور العدد: الاتصال والتربية الاجتماعية

أن مبادرة اليونسكو افتقرت إلى تصورات أخرى من شأنها أن ترفع من مستوى الصحفيين وحرفيتهم. وعلى غرار ما نجده على صعيد الإتحاد الأوروبي Erasmus Program أو على غرار الجامعات الأمريكية Schuman / Fulbright Programs ، كان على اليونسكو أن تفك في برنامج دائم للتبادل الجامعي من شأنه أن يمكن الطلبة الصحفيين من بلدان الشمال أو من بلدان الجنوب منقضاء فترة من مشوارهم الدراسي في جامعات أجنبية أو من قضاء فترة التدريب في مؤسسات صحفية أجنبية. وكان على اليونسكو كذلك أن تفك في صندوق دولي لتمويل هذه البرامج على شاكلة ما قامت به في الثمانينيات من القرن الماضي حين أنشأت «البرنامج الدولي لتربية الاتصال». وبما أن اليونسكو تعيش منذ انهيار جدار برلين فترة وفاق وهدوء، كان في إمكانها إطلاق برنامج للتبادل الجامعي في مجال تدريس الصحافة واستقطاب دول مانحة لتمويله. وكما يبين ذلك الخبير الأمريكي Jeffrey Sachs، المستشار سابقاً لدى البنك الدولي ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية OECD ومدير «مشروع الألفية» للأمم المتحدة يمكن للدول الغنية أن تمول تنمية الدول الفقيرة بدون عناي مالي (Sachs، ٢٠٠٥). ويمكن للدول العربية في إطار الجامعة العربية والدول الإسلامية في إطار الإيسسيسكو ISESCO أن تمول برامج من هذا النوع.

٥ - إعلام الأزمة ومنهج اليونسكو لتدريس الصحافة

وضع الخبراء الأربع المنهاج النموذجي لتدريس الصحافة وكأن المنظومة الدولية تسبح في جو من السلم والطمأنينة وكأن العلاقات الدولية لا تتخللها حروب أو أزمات وكأن الحرب العالمية الأولى ثم الثانية لم تكن. اليونسكو منظمة دولية حكومية (Maurel، ٢٠١٠) يصعب عليها التطرق إلى مواضيع دولية حساسة دون أن تصطدم برفض الدول الكبرى المولدة لميزانيتها. وقد أطلقت حملة خلال السنتين من القرن الماضي ضدتها، على رأسها اللوبي الإسرائيلي، حينما زودت المنظمة مدارس مصرية برادرارات بسيطة. وأطلقت حملة أخرى ضدها خلال السبعينيات حينما أقرت بضرورة إقرار «نظام إعلامي عالمي جديد» (Righter، ١٩٧٨) وكانت الولايات المتحدة وبريطانيا وسنغافورا قد انسحبت في الماضي من المنظمة سنة ١٩٨٤ لمدة ١٨ سنة احتجاجاً على توجهها الجديد في مجال الإعلام (Flory، ١٩٨٥)

ركز الخبراء في المنهاج على تزويد الطلبة في مشوارهم الدراسي برصيد من المؤهلات القاعدية. وتتلخص هذه المؤهلات القاعدية سواء على مدى ثلث سنوات من الدراسة أو أربع سنوات في ما يلي: مادة «المنطق والإثبات والبحث»، مادة «المؤسسات الوطنية والدولية» مادة «الثقافة العامة» ومادة «قانون الإعلام» ومادة «اقتصاد الإعلام» ومادة «الإعلام والمجتمع» ومادة «أخلاقيات الإعلام» ومادة «علوم وفنون». مواد على شكل دروس أكademie لتزويد الطالب بمعلومات عامة في مختلف الميادين على مدى ستة فصول للمنهج في ثلاث سنوات أو على مدى ثمانية فصول للمنهج في أربع سنوات. وفيما عدا هذه المواد، تعتبر المواد الأخرى

من منهاج اليونسكو سواء لنيل شهادة «الإجازة» أو لنيل شهادة «الماجستير» مواد ذات طابع مهني / تقني / تطبيقي. وترمي، على شكل ورشات، إلى اكتساب وبلورة تقنيات الكتابة والتصوير وتسجيل الصوت والإنتاج والإخراج والاتصال الجماهيري والتلبيغ بكيفية مهنية.

يمكن اعتبار مواد «المؤهلات القاعدية» بمثابة وعاء وفرصة لتقريب الطالب من إعلام الأزمة، خاصة وأن العالم، سواء في الشمال أو في الجنوب ، تخلله، وبكيفية دائمة، أزمات عديدة ومن أنواع مختلفة (أزمات مالية وعسكرية وبيئية وديموغرافية وطاقة وغذائية وعقارية ...).

في بلدان المغرب العربي، وبالخصوص تونس والمغرب، بدأت المؤسسات الحكومية لتدريس الصحافة (معهد الصحافة وعلوم الأخبار بتونس والمعهد العالي للإعلام والاتصال بالرباط) على دعوة محاضرين وخبراء وباحثين ومهنيين دوليين لتقديم عروض أو لتنشيط ورشات بشأن قضايا تهم البلدين في محظهما العربي والإفريقي وبالخصوص الأوروبي. على سبيل التذكير ترتبط تونس والمغرب، حاضراً ومستقبلاً، اقتصادياً وثقافياً، باتحاد الأوروبي بموجب عدة اتفاقيات. غير أن هذه الدعوات نادرة ورهينة بالدعم المالي لمؤسسات التعاون الأوروبي. في وقت يواجه فيها الإعلام العربي إكراهات العولمة وثورة الرقمنة وتحديات التعددية وتکاثر الأزمات وجب على معاهد وكليات الصحافة في العالم العربي أن تجعل من دراسة الأزمات وتدبير الأزمات وتغطية الأزمات موضوعاً مهماً في تكوين الصحفيين (الموسى، ٢٠١٠).

١.٥ - الإعلام والأخلاقيات: المعادلة الصعبة

يشكل الإعلام سلطة رابعة في الدول الديمقراطية كما قال Alexis de Tocqueville في كتاباته عن الديمقراطيات الأمريكية منذ القرن التاسع عشر (Tocqueville, ١٨٣٣). غير أن السلطات الثلاث الأولى لها ضوابط وتبدو السلطة الرابعة بدون ضوابط. فالسلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية تستمد مشروعيتها من الدستور سواء كان عرفيًا أو وضعياً وتبدو ضوابطها واضحة فيما يخص عملها وتعاملها مع السلطات الأخرى. تمثل الشعب، لها أخلاقيات فلسفية وحضاروية وسياسية. أخلاقيات لا تدعو للجدال أو الاختلاف أو التأويلات المفرطة. أخلاقيات تنصهر في نصوصها التأسيسية. فيما يخص السلطة الرابعة فهي سلطة ماردة / مارقة / طبيعية / فطرية إذ لا تتمثل في شكل هيئة دستورية ولا يقوم على أعمالها منتخبون من طرف الشعب. ميزانيتها لا تقطع من المالية العامة، لا تتلزم باجتماعات أو مداولات دورية وليس لها محاضر رسمية. تقدسها الديمقراطيات، تهابها السلطات ويعازلها الاقتصاد. أسقطت رؤساء كالأمريكي «نيكسن» والأفريقي «الإمبراطور بوكاناسا» وفضحت عمليات دولية عاملة كحملة التأثير ضد أنفلونزا الخنازير سنة ٢٠١٠.

مدور العدد: الاتصال والتسمية الاجتماعية

غير أن الصحافة وإن كانت تشكل سلطة رابعة، فهي سلطة استثنائية. سلطة لا تمثل الشعب لأنه لم ينتخبها. السلطات الثلاث الأولى قائمة دستورياً في الديمقراطيات وليس في ملكية أحد. فيما يخص الصحافة، من شأنها أن تكون في ملكية أطراف عدّة من ضمنها الدولة والخواص. وتشكل الصحافة قطاعاً اقتصادياً يخضع لقوانين العرض والطلب.

قام المنظرون الكبار في مجال علوم الاتصال برصد عدة أنظمة إعلامية / اتصالية وشرح مسلسلها الاتصالي / التواصلي بين الطرف الباعث والطرف المتلقى (نموذج Channon and Weaver ونموذج Mathilda & John Newcomb ونموذج Jakobson Lasswell Riley) ونموذج Gerbner ونموذج Mathilda & John Newcomb واستخلصوا من هذه النماذج نتائج من شأنها أن تحسن التفاعل أو الاستيعاب أو التجاوب مع وسائل الإعلام. ولعل المدارس النقدية التي أسسها باحثون كالجامعي الأمريكي N. Chomsky والمفكر الفرنسي P. Bourdieu والفيلسوف النمساوي K. Popper هي التي أعادت التفكير في دور الصحافة وفي الإكراهات التي تجعل من الإعلام والأخلاقيات معادلة صعبة.

تعتبر أخلاقيات الإعلام خاصية أمريكية. ويعود التفكير في أخلاقيات الإعلام لكون الولايات المتحدة لا تتوفر على قانون للصحافة بموجب التعديل رقم ١ للدستور الأمريكي الذي يمنع الكونغرس من اتخاذ أي قانون يحد من حرية الصحافة. ولهذا جاءت الصحف الأمريكية لاتخاذ موايثيق أخلاقية فردية وجماعية لضبط العمل الصحفي. غير أنها موايثيق تفتقد للإلزامية القانونية وتنطبق بالخصوص على الصحافي في تعامله مع الخبر وفي ولائه للمؤسسة التي تشغله إذ يمكن تسريحه بسهولة في حالة مخالفته للميثاق التحريري للجريدة أو الإذاعة أو التلفزة التي تشغله. وبالتالي فهذه الموايثيق لا تلزم شخصياً للتعامل بنزاهة وبدون تحيز في تغطيته للأزمات وبالخصوص حينما يتعلق الأمر بالأزمات الخارجية بحيث يلاحظ فيأغلب البلدان الكبرى أن وسائل الإعلام تتحاز دائماً لسياسة الخارجية لحكوماتها كما حصل في حرب الخليج الأولى والثانية وقضية «أسلحة الدمار الشامل العراقية» التي لوحـت بها إدارة الرئيس الأمريكي «بوش» الإنـ وعمـتها وسائل الإعلام الأمريكية كافية بدون تحفـظ فيما عـدا الانتقاد الذاتي الذي نـشرـتـهـ جـريـدةـ New York Times الأمريكية بتاريخ ٢٦ ماي ٢٠٠٤.

ولهذا تشكل أخلاقيات الصحافة قضية حديثة في الدول التي تتوفر على قانون للصحافة. بل لا يرجع بتاتاً إلى الأخلاقيات في حالة النزاعات إذ تبقى القضايا الصحفية من اختصاص المحاكم كما هو الحال في فرنسا وفي سائر الدول الأوروبية.



٢،٥ - الصحافة الجماهيرية والأزمات

تشكل «الأخلاقيات المهنية» جزءا من «الأخلاق» عامة. ولتوسيع الأمور يقول المفكر Jorgen Habermas بأن الأخلاق عامة هي مجموعة مبادئ مرجعية. أما الأخلاقيات المهنية فهي مجموعة مبادئ عملية. وترمي الأخلاقيات للصالح العام والعدل والإنصاف لصالح الإنسانية على أساس مرجعية كونية وبدون تحيز. وهي حضارية. أما الأخلاقيات فتهدف إلى إقرار «الخير» والحفاظ عليه لدى المهن. وهي قطاعية (Habermas, ١٩٩٩).

تبعد الأخلاقيات المهنية موضوعية واضحة وقابلة للتطبيق فيما يخص «المهن الحرة» (الصيادليون، الأطباء، المهندسون، المحامون، الموثقون الخ) لأنها مهن تقوم على تكوين نظري وتطبيقي وشهادة جامعية وأحياناً على قسم مهني (قسم أبي قراط فيما يخص الأطباء) ودائماً على الانتماء إلى هيئة مهنية تتکفل بتدبير المهن على أساس نص قانوني وأعراف حرفية وتحت مراقبة القضاء. الخروقات والتجاوزات والمخالفات تعرفها النصوص التنظيمية للمهنة والبث فيها يحال على هيئة تأديبية خاصة والعقوبات تطبق بكيفية فعلية. وكثيراً ما يعاقب أصحاب المهن الحرة بغرامات مالية أو بمنعهم من ممارسة المهن لمدة محددة أو بإلغاء عضويتهم في الهيئة المهنية مدى الحياة كما حصل للطبيب الفرنسي Claude Gubler سنة ١٩٩٧ بعد نشره لكتاب عن مرض زبونه الرئيس الفرنسي الراحل François Mitterrand.

فيما يخص الصحافة تبعد الأخلاق المهنية بشأنها أمراً وجيهاً ولكنها محدودة الفعالية لأن مهنة الصحافة مفتوحة للعموم دون قيد ولا شرط إذ يمكن لأي كان أن يزاول هذه الحرفة دونما اعتبار لماضيه وحاضرته ومستواه التعليمي ونوعية الفكرية وطموحاته المادية وفصاحة قلمه أو لسانه الخ. وهذا أمر ذو حدين: إذ تشكل الصحافة، من جهة، ملذاً لكثير من الفاشلين والمهرجين ومن جهة أخرى يعتبر انفتاح المهنة على العموم ضماناً لحرية الرأي والتعبير. ويعول في الغالب، حسب الطرح الأنجلو-أمريكي كما أدى به المساهم البريطاني في تقرير Mac Bride حول الإعلام، على السوق والقراء لفرض الجودة والأخلاق والمهنية وإقصاء ما دون ذلك.

كما يقر بذلك قانون الطبيعة وكذلك اقتصاد السوق: البقاء للأفضل (Kiyindou, Mathien, ٢٠٠٧). ولكن الأفضل في مجال الصحافة والإعلام الجماهيري الشعبي ليس دائماً هو ما تهيب بهأخلاقيات المهنة. فالصحافة الجماهيرية من إذاعات وتلفزيونات وجرايد كما هو الحال مثلاً مع جريدة Bild في ألمانيا وجريدة The Sun في إنجلترا تقوم على مبادئ أخرى: الجنس والفضائح والرياضة. وهذه المواضيع الثلاثة هي التي تؤمن لها البقاء في السوق بل وهي التي أمنت لها الصدارة من حيث التوزيع والانتشار.

مدور العدد: الاتصال والتسمية الاجتماعية

وفيما يخص وسائل الإعلام النخبوية التي تتوجه لجمهور المثقفين ورواد الرأي وصانعي القرار فإن كانت لا تعمل بمبادئ الصحافة الشعبية فإنها لا تقل شططاً في استعمال نفوذها للتأثير على الرأي العام بكيفية مقصودة خلال الأزمات. إذ أنها غالباً ما تعمل بالمقاربة الرسمية في تغطية الأزمات ولا تحيد عنها إلا إذا عدم التجاوب الشعبي معها كما حصل ذلك مع حرب الفيتنام في سبعينيات القرن الماضي وكما حصل ذلك سنة ٢٠١٠ مع أنفالونزا الخنازير. فقد انساقت كل وسائل الإعلام خلال شهري سبتمبر وأكتوبر ٢٠١٠ في دول أوروبا الغربية مع التقارير الرسمية بشأن احتمال حدوث عمليات إرهابية في أوروبا وتمت تغطية إخلاء أماكن عوممية، كبرج «إيفيل» المشهور عالمياً، بالعاصمة الفرنسية بسبب إنذارات إرهابية دون التساؤل عن مدى جدية الإدعاءات الرسمية (Cameyre, ٢٠١٠) وعن سبب دواعي التلویح بهذه التهديدات الإرهابية الكاذبة (Geneste, ٢٠١٠).

٣.٥ - اعلام الأزمة: جنس / نوع إعلامي آخر؟

يعتبر إعلام الأزمة جنساً / نوعاً إعلامياً استثنائياً يتارجح بين العلاقات العامة والدعائية. هدفه التبلیغ والاتصال بدون تواصل يعطي للمتلقى دوراً في صياغة أو تعديل الرسالة الإعلامية. هدفه كذلك مواجهة الأزمات بكيفية إيجابية / مرحبة للطرف الملعن أو على الأقل بكيفية تحفظ ماء الوجه عند الحاجة كما حصل مع الشركة البترولية البريطانية British Petroleum عندما انفجرت إحدى منصاتها في خليج المكسيك وأدى ذلك إلى كارثة بيئية على شواطئ الولايات المتحدة الجنوبية.

ينبني إعلام الأزمة على مواجهة الأزمات إعلامياً (Wilcox, Cameron, ٢٠٠٩). ويعتبره البعض فناً قائماً بذاته، فـ“ألا يتحمل الارتجال، فمن ينطوي على ثلاثة استراتيجيات محتملة: الاعتراف بالأزمة ومحاولة احتوائها، التمويه أو التعيم.

ولعل أهم / أخطر نوع في إعلام الأزمات هو إعلام الأزمات الحربية. وقد عرف الكاتب البريطاني اللورد Ponsonby والدبلوماسي سابقاً لدى الإمبراطورية العثمانية ولدي الدنمارك في بداية القرن الماضي، إعلام الأزمة على شكل أحكام عشرة لا زالت واردة لحد الآن في كل الأزمات المسلحة الدولية. تطبقها كل الدول، سواء دول الشمال أو دول الجنوب، ديمقراطية كانت أو استبدادية، متقدمة أو متخلفة وذلك في كل القضايا، داخلية كانت أو دولية . وتتلخص الأحكام العشرة فيما يلي (Ponsonby, ١٩٢٨):

العدو ي يريد الحرب ونحن مساملون؛

العدو هو المسؤول عن اندلاع الحرب ونحن في حالة دفاع عن النفس؛
العدو مارق / شيطان لا قيمة له ونحن لا نحيد عن أخلاقنا الفاضلة؛

محور العدد: الاتصال والتنمية الاجتماعية



الحرب لها أهداف نبيلة؛
العدو يقترب جرائم فظيعة عن قصد وأخطاؤنا، نحن، عرضية؛
خسائر العدو فادحة وخسائرنا، نحن، طفيفة؛
قضية العدو غير مشروعة وقضيتنا، نحن، مقدسة؛
العدو في عزلة، الغنانون والأباء والمجتمع الدولي معنا؛
العدو يستعمل أسلحة محظورة وسلاحنا الإيمان بالإله؛
الكل ضد العدو والمشككون في قضيتنا، نحن، خونة.

تلخص هذه الأحكام العشرة بوضوح إعلام الأزمة عامـة. وقد دونـها اللورد Arthur Ponsonby

في بداية القرن الماضي بشأن الحرب العالمية الأولى حيث أُعلن في كتاباته (Ponsonby ١٩٢٨) أن «الحقيقة هي أولى ضحايا الحرب». كما بينـ في كتاباته أن كل الأطراف المتنازـعة، خلال الحرب العالمية الأولى، قامت بنفس الدعاية دونـما اعتبار لمبادئها وقناعتها السياسية واقتـرفت كل الأطراف نفسـ الجرائم خلال المواجهـات فيما بينـها. وقد خلص السيناتور الأمريكي Hiram Johnson إلى نفسـ القناعة والملاحظـة بشأنـ النـزاعـات الأـوروـبـية في بدايةـ القرـنـ المـاضـي وأـوصـىـ بالـحيـادـ بشـأنـها لأنـهاـ نـزاعـاتـ لأـغـراـضـ اـسـتـعـمـارـيـةـ تـسـتوـيـ فيـهاـ فـرـنسـاـ معـ بـرـيطـانـيـاـ وـأـلمـانـيـاـ وـإـسـپـانـيـاـ وـإـيـطـالـيـاـ وـالـبرـتـغـالـ وـدونـماـ اعتـبارـ لـخـطاـبـاتـهاـ وـنوـاياـهاـ المـعلـنةـ (Bochin ١٩٩٥).

وتـنـطبقـ هـذـهـ الأـحكـامـ العـشـرـةـ حـالـيـاـ عـلـىـ كـلـ الصـرـاعـاتـ وـالـنزـاعـاتـ كـالـحـربـ عـلـىـ العـرـاقـ وـحـربـ كـوـسـوـفـوـ وـحـربـ أـفـغـانـسـتـانـ إـذـ أـنـ تـحلـيلـ خـطـابـ إـدـارـةـ الرـئـيسـ الـأـمـريـكيـ «ـجـورـجـ بوـشـ»ـ وـرـئـيسـ الـوزـراءـ الـبـرـيطـانـيـ «ـطـوـنيـ بـلـيرـ»ـ يـظـهـرـ نـفـسـ الدـعـاـيـةـ وـنـفـسـ المـوقـفـ نـحـوـ الـطـرـفـ الـآـخـرـ.ـ وـفـيـ هـذـاـ الـاطـارـ طـورـ هـذـاـ الـأـخـيرـانـ فـكـرـةـ «ـمـحـورـ الشـرـ»ـ لـتـسـمـيـةـ الـدـولـ الـمـعـاكـسـةـ لـهـمـاـ وـفـكـرـةـ «ـالـدـافـعـ عـنـ السـلـمـ وـالـأـمـنـ الـقـومـيـ»ـ لـتـمـرـيرـ سـيـاسـتـهـمـاـ الـهـجوـمـيـةـ.

وـتـعـتـبـرـ الجـامـعـيـةـ الـبـلـجـيـكـيـةـ،ـ الـإـيـطـالـيـةـ الـأـصـلـ،ـ Anne Morelliـ المـناـصـرـةـ الـمـعاـصـرـةـ لـهـذـاـ التـحـلـيلـ منـ خـلـالـ كـتـابـهـ المشـهـورـ (Morelli ٢٠٠١)ـ بـشـأنـ إـعلامـ الـأـزمـةـ الـذـيـ تـعـتـبـرـهـ إـعلامـ دـعـاـيـةـ.ـ وـإـذـ تـقـترـحـ منـ خـلـالـ «ـالـأـحكـامـ العـشـرـةـ»ـ منـهـجـيـةـ بـحـثـ وـنـقـدـ لـلـأـزمـاتـ وـالـحـرـوبـ،ـ تـذـكـرـ بـأنـهـاـ لـاـ تـتـحـيزـ لـطـرـفـ مـاـ لـأـنـ الـأـنظـمةـ تـسـتوـيـ فيـ تـعـاملـهـاـ إـعلامـيـاـ مـعـ الـأـزمـاتـ وـالـحـرـوبـ وـتـسـتوـيـ فيـ مـمارـسـاتـهـاـ وـأـعـمـالـهـاـ سـوـاءـ كـانـتـ مـنـتـصـرـةـ أوـ مـنـهـمـةـ.ـ يـقـترـحـ منـهـاجـ الـبـلـجـيـكـيـةـ تـدـرـيـسـ الـأـجـنـاسـ /ـ الـأـنـوـاعـ الـصـحـافـيـةـ عـلـىـ عـدـةـ مـسـتـوـيـاتـ وـلـكـلـ أـنـوـاعـ الـوـسـائـلـ الـإـعلامـيـةـ وـلـكـنـهـ لـاـ يـدـمـجـ ضـمـنـ مـقـرـراتـهـ الـأـجـنـاسـ /ـ الـأـنـوـاعـ الـصـحـافـيـةـ الـهـجـيـنـةـ الـتـيـ يـجـبـ تـجـنبـهـاـ وـمـنـ ضـمـنـهـاـ إـعلامـ الـأـزمـةـ أوـ الـدـعـاـيـةـ عـمـومـاـ.

مدور العدد: الاتصال والتسمية الاجتماعية

ومن هنا يتبيّن دور تدريس العلاقات الدوليّة للطلبة الصحافيّين من طرف مدرسيّن وحُرفيّين وصحافيّين وسياسيّين مختلفيّن، حسب مقاربات مختلفة من ضمنها: المقاربة القانونيّة، المقاربة السياسيّة، مقاربة الواقعية السياسيّة Realpolitik، مدرسة قانون الطبيعة، مدرسة الاقتصاديّين الخ. كما أنّه يجب التركيز على الأطراف الفاعلة في العلاقات الدوليّة (الدول، المنظمات الدوليّة، الشركات الكبريّة والمنظّمات غير الحكوميّة وعلى العوامل المؤثرة في العلاقات الدوليّة (السكان، التقدّم التكنولوجي، المجال الجغرافي، الثروات المعدنيّة / الطاقة، الديانات الخ) (Sur, ٢٠٠٩).

٦- أخلاقيات إعلام الأزمة بين إكراهات الواقع والاعتبارات الوطنيّة والمعطيات الدوليّة

بما أن إعلام الأزمة إعلام من نوع خاص يلجأ إليه الخواص والدول والمؤسسات لمواجهة حالات طارئة وبما أنه مبدئياً يرمي إلى تطويق أزمات فهو إعلام من نوع آخر. إعلام من الصعب إلزامه بأخلاقيات. ولكن تطويق الأزمات لا يمنع من الالتزام بأخلاق مبدئية. ولكي يحصل الإلزام لا بد من أولويات.

٦- ضرورة أخلاق محلية ومواثيق تحريرية قطاعية

كما سبق الذكر تعتبر أخلاقيات الإعلام على شكل مواثيق موضوعة لأجل العمل الصحافي خاصية انكلوسكونية لأنّ البلدان الأنكلوسكونية لا تتوفر على قوانين للصحافة. ولكن هذا لم يمنع قضية الأخلاق الإعلامية، وضرورة التنصيص عليها والالتزام بها، من الاتساع لتشمل بلدان القانون الوضعي للصحافة. وهذا أصبحت مادة الأخلاقيات تدرس في معاهد التكوين الصحافي في الدول الأوروبيّة عامة وبدأت المؤسسات الصحفية تضع لنفسها مواثيق أخلاقية.

في البلدان العربيّة، تعتبر الأخلاقيات المهنيّة ظاهرة عريقة شملت كل الحرف في المدن العتيقة كمراكش بال المغرب والقيروان في تونس والقاهرة في مصر ومدن أخرى من الجزيرة العربيّة والشام وما بين الرافدين. فيما تعتبر المواثيق الأخلاقية الصحافيّة حديثة العهد. ظهرت بعد الثورة الإعلامية والمعلوماتية نهاية القرن الماضي. وقد تزامن ظهور هذه المواثيق مع الناقد والوعي الكبيرين اللذين تربّيا على مناقشة النظام الإعلامي العالمي الجديد من طرف اليونسكو خلال السبعينيات والثمانينيات.

وقد أظهر هذا الناقد ضرورة وضع مواثيق أخلاقية للإعلام عامة ومواثيق أخلاقية خاصة تهم مهن الصحافة من ناقلين ومصورين ومحررين الخ وتهم المؤسسات الصحافيّة بكيفية منفردة لأنّ الوكالة الصحافيّة لا تتعرّض لنفس الإكراهات التي تتعرّض لها الإذاعات والصحف والتلفزيّات.

وبما أن وسائل الإعلام في العالم العربي توجد في يد السلطات أو الأحزاب السياسية ولرفع اللبس على العمل الصحفي ولوضوح صورة المشهد الإعلامي في البلدان العربية لا بد لوسائل الإعلام العربية، كيما كانت توجهاتها، أن تضع لنفسها ميثاقاً تحريرياً يلتزم به الصحافيون والمشغلون كذلك، إذ غالباً ما تشتعل وسائل الإعلام العربية في جو من عدم الوضوح والضبابية.

ومنهاج اليونسكو، كما لاحظ المشاركون في ورشة التكيف لبلدان المغرب العربي في الرباط، يجب عليه أن يقنع الطالب الصحفي من ضرورة الأخلاق المهنية ويقربه من أنواع الموثائق المتعلقة بها. يقوم عمل المهنيين في مجال الصحافة على قواسم مشتركة ولكن لكل مهنة في مجال الصحافة خاصياتها. المصور لا يعيش نفس الإكراهات التي يعيشها المحرر أو الناقد أو المدون على الإنترنيت. وأخلاقيات الصحافة المناضلة ضد الاستعمار أو الاحتلال الأجنبي ليست هي أخلاقيات الصحافة التجارية أو صحفة المشاهير.

الإعلام أصبح بلا حدود. يتجاوز الحدود الجغرافية واللغوية والثقافية والدينية. تعددت وسائله والأطراف الفاعلة فيه. يمزج بين الدعاية والخبر والرأي والتعitim والإشهار والتبلیغ. يزور الواقع وينقب على الحقائق. يكيل بمكيالين نفس النوع من الأحداث.

فقد نشرت كثير من الصحف الغربية كجريدة The Guardian وجريدة Le Monde تسلسلات PRISM الأمريكية حول برنامج التجسس الأمريكي Edward Snowden وذلك دون أن تتضامن معه أو أن تعتبر تصريحاته كممارسة لحرية الرأي والتعبير، خاصة وأن الأمر يتعلق بفضح التجسس على المراسلات عبر الإنترنيت والمكالمات عبر الهاتف (Hager, ٢٠١٣). ناهيك عن كون كل الدساتير والمواثيق الدولية تنص على حرمة المراسلات وتعتبرها حقاً من حقوق الإنسان الأساسية (المادة رقم ١٢ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لسنة ١٩٤٨)

أما فيما يخص تسلسلات Hervé Falciani الموظف في بنك HSBC بسويسرا بشأن وداعه وحسابات آلاف الفرنسيين فقد حظيت بتعاطف ومساندة الإعلام الفرنسي والإدارة الفرنسية. وحظي الموظف باللجوء السياسي في فرنسا بالرغم من ذكره الاعتقال الدولي التي أطلقها سويسرا ضده عبر منظمة Interpol

٦-٢- من أجل أخلاق عالمية لإعلام الأزمة: التقارير الدولية حول الإعلام
في وقت أصبحت فيه وسائل الإعلام عالمية بفضل الرقمنة والإنترنيت والأقمار الاصطناعية وفي وقت بدأت تطغى فيه مجموعات صحفية معدودة على الإعلام الدولي، وجب التفكير، بطريقة أخرى، في مواضيق

مدور العدد: الاتصال والتسمية الاجتماعية

أخلاقية عالمية للصحافة. وفي وقت تعددت فيه الأزمات وأضحت من كل نوع (مالية، بيئية، إنسانية، طافية، عسكرية الخ) أصبح من الضروري على اليونسكو، بحكم مهمتها الثقافية، والثقافة أخلاق، أن تفكر مرة أخرى في الصحافة ومبادئها وفي الأزمات وأخلاقيات تدبيرها الإعلامي.

للتذكير كانت الصحافة وواجباتها واقتصادياتها وأخلاقياتها وخطها التحريري هي أخطر المواضيع التي نقشتها المنظمة. وكان ذلك في جو من التوتر الدولي وشد الحبل بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي وفي جو من المطالب الطموحة من طرف حركة دول عدم الانحياز لقرار نظام دولي جديد في مجال الإعلام. مع انهيار جدار برلين وما صاحبه من خمود للحرب الباردة واحتفاء للصراع الإيديولوجي بين الشرق والغرب وشروع لاقتصاد السوق أصبحت أخلاقيات الصحافة موضوعاً أقل حدة مما مضى. وأصبحت حظوظ وضع نص دولي / عالمي بشأنها واردة. غير أنه وإن شاعت الليبرالية على الصعيد الدولي وأنشأت الأمم المتحدة، سنة ١٩٩٤ بمدينة مراكش، منظمة خاصة لتدبيرها الاقتصادي على الصعيد الدولي –منظمة التجارة الدولية– فهذا لم يمنع من ظهور أزمات وصراعات أخرى من نوع آخر لا تقل حدة وخطورة من أزمة الشرق والغرب. أزمات تدعوا إلى التفكير في ميثاق أخلاق لإعلام الأزمة. ميثاق من شأنه أن يساعد على تطويق الأزمات وتدبيرها في إطار من الانضباط الأخلاقي

وتبدو أخلاقيات إعلام الأزمات المسلحة أكثر أهمية من غيرها لما تشكله الحروب من تهديد للسلم والأمن الدوليين. وقد أنشأت الأمم المتحدة ومنظمتها المتخصصة، اليونسكو، للسهر والحفاظ عليها. للحفاظ على الأمن والسلم الدوليين لا بد من تدبير سلمي للأزمات المسلحة ولا بد من عقلنة تغطيتهما من طرف الصحافة في إطار من الحرية والمسؤولية لأن من شأن وسائل الإعلام أن تسهم في تهدئة الأزمات ومن شأنها كذلك أن تساهم في تعقيدها.

شهد عالم الصحفيين وشهد الإعلام عاماً من تأسيس «عصبة الأمم» سنة ١٩١٩ للسهر على الأمن والسلم الدوليين، عدة مبادرات لتحقيق العمل الصحفي. وقد ذهبت بعض المبادرات إلى أبعد من محاولة التخلص النظري، إذ خلقت فيما مضى محاكم شرفية للبث في قضايا الإخلال بأخلاقيات الصحافة (Hidass، ١٩٨٣). وهكذا أنشئت “الفدرالية الدولية للصحافيين” سنة ١٩٢٥ و”الحلف الصغير للصحافة” سنة ١٩٣٣ ”محكمة الشرف الدولية للصحافيين“. غير أن التجربة لم تذهب بعيداً بسبب التوترات الدولية لفترة ما بين الحربين العالميتين إذ بقيت قرارات المحكمتين الشرفيتين فيما يخص القضايا القليلة التي أحيلت عليها بدون تنفيذ وبدون تأثير على الصحفيين المخلين بأخلاق المهنة وبدون عواقب على الصحف التي استمرت في تشغيلهم.

ولكن فشل هذه التجارب البعيدة لا يمنع من التفكير في أخلاقيات مهنة الصحافة وأخلاقيات إعلام الأزمة خاصة وأن العالم قد أصبح قرية صغيرة كما بشر / أندر بذلك الباحث الكندي Mac Luhan سنة ١٩٦٤ . وبما أن الإعلام أصبح عالمياً وأصبحت جل الأزمات، محلية كانت أو جهوية، تداعيات عالمية، وجب التفكير في أخلاقيات للإعلام عامة وأخلاقيات لإعلام الأزمة خاصة. كما تدل على ذلك الأزمة التي صاحبت مصادقة اليونسكو على الإعلان المتعلق بوسائل الاتصال الجماهيرية بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩٧٨ ، من الصعب الاتفاق على أخلاقيات مشتركة بين أطراف وفعاليات متناقضة المصالح ويشأن إعلام تتغير وسائله وممارسته باستمرار. ولكن بما أن الأخلاقيات قد فرضت نفسها على مستويات وطنية وجهوية متباينة، فمن شأنها أن تفرض نفسها على الصعيد العالمي بفعل العولمة نفسها . ولكن عولمة تعديدية. عولمة متعددة الأطراف الفاعلة في الإعلام والفكر والإبداع والاجتماعيات. ما دامت العولمة تحت طائلة الفكر الأحادي كما هو الحال في المنظمات الدولية بشأن مواضيع مصرية (الطاقة، البيئة، المناخ، الإنحباس الحراري، الهجرة، المضاربات المالية، عسکرة الفضاء، الحوسبة السحابية، حق الرد والتصحيح على الصعيد الدولي، رد الاعتبار، حرمة الإنسان، أعلى البحار...). فسيطغى نفس الفكر على الإعلام.

نشأ الإعلام المعاصر مرتبطة بثلاثة مهام: الثقافة والترفيه والمعرفة. تعقدت مهامه منذ أن أصبح تجارة ومؤسساته تباع وتشترى في بورصة القيم. معادلة الإعلام والتجارة غير نظامية. وإذا أخذنا بواقع الأمر ووسعنا تعريفنا للإعلام لكي يشمل المال والأعمال والتكنولوجيا تعقدت المعادلة لتجاوز أهل الإعلام. إذ يجب دمج أطراف أخرى لوضع الأخلاقيات والأخذ بمرجعيات مغيرة. هذا دون أن ننسى الشبكة (الإنترنت) وما تحمله من تحديات ومستجدات تحملنا على التفكير بمنطق آخر. منطق العولمة، والسوق والمنافسة والمالашفة في قرية كونية سقطت حدودها الجغرافية أمام الخطوط السيارة المعلوماتية. خطوط وشبكات اجتماعية خلقت للإعلام والاستعلام فرصة غير مسبوقة للتغلغل في الحياة الشخصية للأفراد ورصد خواطيرهم المستقبلية باستغلال مادة خامه جديدة / قديمة Big Data . ناهيك عن الحوسبة السحابية Cloud Computing التي بموجبها سقطت الاعتبارات السياسية والإشكاليات القديمة حول تخزين المعلومات ومعالجتها محلياً ونشرها من مكان إنتاجها.

وهكذا أصبح الحديث عن الإعلام وأخلاقياته حالياً من مقاومة أخرى أوسع: إيكولوجيا الإعلام . مقاربة عرضانية Transversal Approach يقترح روادها بموجبها تحليلاً تناططاً فيه الأطراف الفاعلة في الإعلام والعوامل المؤثرة في الإعلام على شكل لعبة أو عملية تفاعل (UNESCO . ٢٠١٢).

مدور العدد: الاتصال والتسمية الاجتماعية

تفاعل ستتمخض عنه حتماً قواعد وأخلاقيات للإعلام بفضل أو بسبب عولمة الإنتاج وعولمة الاستهلاك وعولمة وتلاعج وتناقض الأطراف الفاعلة في كل هذا.

وفي انتظار مخاض إيكولوجيا الإعلام المعاصر وكمساهمة في أخلاقيات جامعة وشاملة يمكن الرجوع إلى الرصيد المعرفي والبحتى والنظري والعملي الذي تجمع، على شكل تقارير دولية، لدى المنظمات الدولية التي اشتغلت في مجال الإعلام لأجل حكامة إعلامية عامة وأجل تخليق إعلام الأزمة خاصة. ويجرد التذكير في هذا المجال بالتقارير التالية:

تقرير المنظمة الدولية للتعاون الثقافي التابع لعصبة الأمم سنة ١٩٣٣ بشأن «التعاون الدولي ونزع العداء من الصحافة»: مذكرة تنظيم وتفعيل التعاون الثقافي لأجل نزع العداء من الصحافة». تقرير يدعو، كما يدل عنوانه على ذلك، إلى ضرورة نزع العداء من الصحافة لأنه شرط ضروري لنزع السلاح الذي كانت ترمي إليه عصبة الأمم بموجب ميثاقها التأسيسي لسنة ١٩١٩.

«التقرير بشأن حرية الإعلام» الذي وضعه المقرر الدولي Salvador Lopez سنة ١٩٥٣ بطلب من الأمم المتحدة والذي أوصى بوضع إطار قانوني دولي لحرية الإعلام في سياق ميثاق الشرف الدولي لمستخدمي الصحافة والإعلام لسنة ١٩٥٢.

«التقرير حول التطورات الجديدة الحاصلة منذ ١٩٥٤ في مجال حرية الإعلام الذي وضعه المقرر السويدي Hilding Eek بطلب من الأمم المتحدة للخروج من الجمود الذي آلت إليه أعمال مؤتمر الأمم المتحدة حول حرية الإعلام لسنة ١٩٤٨ وللمصادقة على مشاريع نصوص الأمم المتحدة بشأن الإعلام». تقرير يوصي بالخروج من الجمود لأن الإعلام الدولي لا يمكنه أن يبقى في فراغ قانوني كما تدعى إلى ذلك بعض البلدان التي تعمل بعدم تدخل المشرع في مجال حرية الصحافة.

تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشاكل الإعلام برئاسة الأيرلندي Mac Bride وبطلب من اليونسكو بعنوان «أصوات متعددة وعالم واحد» لسنة ١٩٨٠. تقرير ينادي بضرورة إقامة نظام إعلامي عالمي جديد عابر ومنصف على أساس تداول حر ومتكافئ للإعلام بين الشمال والجنوب.

تقارير القمة العالمية لمجتمع الإعلام في دورتها الأولى بمدينة جنيف سنة ٢٠٠٣ ودورتها الثانية بمدينة تونس سنة ٢٠٠٥ والتي أقرت بوجود هوة معلوماتية بين الدول الفقيرة والدول الغنية وأوصت بضرورة ردم هذه الهوة.



References

- Aron, Raymond (2004), Paix et guerres entre les Nations, Paris, Calmann-Lévy.
- Bochin, Hal W. (1995), Hiram Johnson, University Press of America.
- Bourges, Hervé (1999), Décoloniser l'information, Paris, Editions CANA.
- Cahiers du Journalisme, Collectif (2005) ; « La certification internationale des centres de formations au journalisme » ; Cahiers du Journalisme ; Ecole Supérieure de Journalisme de Lille, France ; Département d'Information et de Communication, (Québec) ; N° Hors Série ; Septembre 2005.
- Cameron, Glen T.; Wilcox, Dennis L. (2009), Public Relations: Strategies and Tactics; New York; Allyn and Bacon; 9th edition.
- Chomsky, Noam; Herman, Edward S. (2002); Manufacturing Consent: The Political Economy of the Mass Media, Pantheon Books Inc., New edition.
- Dickson, Tom (1999), Mass Media Education in Transition: Preparing for the 21st Century, Mahwah, Lawrence Erlbaum Associates Inc.
- Flory, Maurice (1985), La crise de l'UNESCO, in Annuaire Français de Droit International, Vol. 31, pp. 653-670.
- Geneste, Alexandra (2010), « Un expert de l'ONU déplore les alertes à la menace terroriste exagérées », Le Monde, 10-11 Octobre, p. 8
- Habermas, Jürgen (1999), Morale et communication, Paris, Flammarion.
- Hager, Nicky (2013), « Espionnage électronique, quinze ans d'inertie », Le Monde Diplomatique, Septembre.
- Harcup, Tony (2009), Journalism: Principles and Practice, London, Sage Publications Ltd.,
- Hidass, Ahmed (1983), L'évolution des aspects de la circulation internationale des informations, Thèse de Doctorat d'Etat, Droit, Paris XII.
- Huntington, Samuel P. (2001), The Clash of Civilizations and the Remaking of the World Order, Touchstone Books Edition.
- Kiyindou, Alain; Mathien, Michel (2007) ; Evolution de l'économie libérale et liberté d'expression ; Paris ; Emile Bruylant.



- KPMG (2012), Etude de développement de la presse écrite au Maroc, Rabat, Ministère de la Communication
- Lee, Martin and Solomon, Norman (1994), *Unreliable Sources: A Guide to Detecting Bias in News Media*, New York, Lyle Stuart.
- Mandraud, Isabelle (2010), "Abou Zeid, le terroriste sorti des sables", *Le Monde*, 8 Septembre, p. 18.
- Mattelart, Armand et Michèle (1979), *De l'Usage des medias en temps de crise*, Paris, Alain Moreau.
- Maurel, Chloé (2010), *L'histoire de l'UNESCO les trente premières années*, Paris, L'Harmattan.
- Moumouni, Charles (2005), « Dans les arcanes du modèle canadien », in *Les Cahiers du Journalisme*, N° Hors Série, pp.16-21.
- Morelli, Anne (2006), *Principes élémentaires de propagande de guerre, (utilisables en cas de guerre froide, chaude ou tiède...)*, Editions Labor.
- Organisation Internationale de la Coopération Intellectuelle (1932), *La coopération intellectuelle et le désarmement moral : Mémorandum sur l'organisation et le fonctionnement de la coopération intellectuelle au point de vue du désarmement moral*. Genève, Publications de la SDN, IX Désarmement 1932. IX.24, Document n° Conf. D. 98.
- Ponsonby, Arthur (1928), *Falsehood in War-time: Containing an Assortment of Lies Circulated Throughout the Nations During the Great War*, Boston, E.P. Dutton and Co.
- Righter, Rosemary (1978), *Whose News?: Politics, the Press and the Third World*, New York, Times Books
- Neveu, Erik (2009), *Sociologie du journalisme*, Paris, La Découverte, 3^{ème} éd.
- Sachs, Jeffrey (2005). *The End of Poverty: Economic Possibilities for Our Time*. New York, Penguin Press
- Smith, Jeffrey A. (1999), *War and Press Freedom: The Problem of Prerogative Power*, London, Oxford University Press Inc.
- Sur, Serge (2009), *Relations internationales*, Paris, Editions Montchrestien, 5^{ème} édition.



- Théophraste, Réseau (2010), Dossier de demande d'évaluation, <http://www.theophraste.org/IMG/pdf/dossier-evaluation.pdf> (Consul. 22 Sep. 2010)
- Tocqueville, Alexis (1833), *De la démocratie en Amérique*, Paris, Flammarion (Edition 2010).
- Unesco (2012), *Freedom of Connection, Freedom of expression: The Changing Legal and Regulatory Ecology Shaping the internet*, Paris, Unesco Editions.
- Unesco (2007), *Model Curricula Model for Journalism Education*, Unesco Series on Journalism Education, Paris, Unesco Editions.
- WAN-IFRA (2012), *World Press Trends Report*, <http://www.wan-ifra.org/wpt> (Consul. 29/12/2013)

الهومаш والمراجع:

١. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، منهاج نموذجي لتدريس الصحافة، منشورات اليونسكو، سلسلة اليونسكو لتدريس الصحافة، باريس، منشورات اليونسكو.
٢. مكتب تنسيق الترجم (من إعداد أحمد حيداس)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الجامعة العربية (الطبعة الأولى: ١٩٩٩، الطبعة الثانية: ٢٠١٤)، المعجم الموحد لمصطلحات الإعلام (انجليزي، فرنسي، عربي)، سلسلة المعجمات الموحدة، رقم ٢٣ ، الرباط، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
٣. الموسى، عصام سليمان (٢٠١٠)، «الثورة الرقمية تضع الإعلام العربي على مفترق طرق»، مجلة المستقبل العربي، عدد ٣٧٦، حزيران.
٤. مجموعة من الباحثين (٢٠١٠)، *كيف يصنع القرار في الأنظمة العربية* (الأردن، الجزائر، السعودية، السودان، سوريا، العراق، الكويت، لبنان، مصر، المغرب، اليمن)، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
٥. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (١٣٧٧)، *كتاب العبر وديوان المبدأ والخبر، في أيام العرب والعرب*، والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء الأول: «المقدمة». بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (طبعة ٢٠٠١).

Annexe



Réunion de consultation
pour l'adaptation au Maghreb des modèles
de curricula de l'UNESCO pour l'éducation
au journalisme



Institut Supérieur de l'Information et de la Communication (ISIC)
Rabat, Maroc, 14-16 décembre 2009

Déclaration conjointe

Les enseignants et formateurs maghrébins en journalisme et sciences de l'information et de la communication réunis à Rabat du 14 au 16 décembre 2009 à l'initiative de l'UNESCO et l'ISESCO,

- se félicitent de la présence à ce séminaire de participants de quatre pays maghrébins (Algérie, Maroc, Mauritanie, Tunisie) pour débattre des perspectives de la formation des journalistes dans la région,
- déclarent que le modèle de cursus pour la formation au journalisme élaboré à l'initiative de l'UNESCO constitue un outil pédagogique précieux qui pourra être utilement adapté à l'enseignement du journalisme au Maghreb,
- pour ces raisons, déclarent adopter ce manuel et s'engagent à le faire connaître au sein de leurs institutions respectives,
- considèrent comme prioritaires l'approche genre, le multilinguisme et l'inter culturalité en matière de formation des journalistes au Maghreb et proposent d'en tenir compte dans l'adaptation des modèles de cursus au contexte maghrébin,
- proposent la création d'un réseau d'enseignants-chercheurs maghrébins en journalisme et science de l'information et de la communication sous l'égide de l'UNESCO en vue de mettre en œuvre les recommandations adoptées par les participants.

المجتمعات الافتراضية و الشباب العربي : أي علاقة ؟

دراسة سوسيولوجية لعلاقة الشباب التلمذى و الطالبى التونسي

بالمجتمعات الافتراضية

د. حبيب بن بلقاسم
جامعة الملك سعود - الرياض
المملكة العربية السعودية



Résumé

L'explosion gigantesque et rapide des TIC durant ces dernières années fait de l'Internet un média roi ; fort et irréversible. Il est désormais, à la base de l'émergence d'une « nouvelle société virtuelle » dont les composantes se mettent en place, tout en entraînant des bouleversements sans précédent de notre perception du temps et de l'espace.

En effet, le développement rapide des réseaux sociaux sur l'Internet soulève, aujourd'hui, de nombreuses questions, pendant que les réponses proposées restent limitées et non convergentes. Des questions relatives aux effets précis des sociétés virtuelles sur les relations interpersonnelles, la communication, l'intégration et l'exclusion, la confiance et l'identité.

Parmi ces questions on trouve quelques unes qui ont un caractère effectivement radical : Le citoyen arabe est-il concerné par l'utilisation de ces réseaux sociaux sur internet ? L'utilisation de ces réseaux virtuels favorise-t-elle l'interaction entre les gens ? Peut- elle créer de nouvelles formes de relation avec les autres ? Dans quelle mesure la société virtuelle peut satisfaire les besoins des jeunes arabes ?

En Tunisie, il existe très peu d'études sur les usages des TIC par les jeunes et surtout en ce qui concerne les usages des réseaux sociaux virtuels.

C'est dans cette optique qu'on cherche à étudier dans cette communication l'impact des usages des réseaux sociaux virtuels sur les attitudes et les comportements des jeunes tunisiens. Notre étude est essentiellement un travail de terrain. Il nous a donc fallu aller à la rencontre des jeunes étudiantines, faire parler les uns et les autres pour connaître leurs attitudes et leurs comportements vis-à-vis un phénomène encore naissant qui est la « société virtuelle ».

مدور العدد: الاتصال والتربية الاجتماعية

مقدمة :

يذهب عديد المختصين في مجال الإعلام والاتصال إلى أن الثورة التي يشهدها العالم في مجال الاتصال وتقنيات المعلومات فرست واقعاً جديداً جعل من العالم قرية كونية تنتقل فيها المعلومات بسرعة خارقة. وقد أدت هذه الثورة الاتصالية إلى تغييرات كان لها الأثر المباشر على الأفراد والمؤسسات المكونة للمجتمعات. وقد أصبح الإنترنط في خضم هذا الواقع الجديد ضرورة حياتية لا يمكن الاستغناء عنها، وأصبح استثمار فوائد هذه مطبع الجميع وخاصة من قبل الشباب. وقد أدى تنامي استخدام الإنترنط إلى شيوخ أنماط جديدة ومتناهية من السلوكيات والقيم ، تساهم بشكل متزامن في التأثير على البناء الاقتصادي والسياسي والاجتماعي للدول.^١.

من هذا المنطلق فإن دراستنا هذه تسعى إلى تناول موضوع شائك ذي أبعاد متعددة إذ نرمي إلى التعرف على ظاهرة مستحدثة لم تبلور العلوم الإنسانية والاجتماعية بعد حدودها وخصائصها انه «المجتمع الافتراضي» ، الذي بدأ يشكل واقعاً لا واقع له سوى ما تنسجه الثقافة الرقمية بتقنياتها من روابط تعلقت فيها العلاقات الاجتماعية التقليدية بما فيها من نبض للإنسان حساً ومعنى لتبرز روابط اجتماعية افتراضية فضاؤها الشاشة وحدودها الصورة^٢.

إن مجتمعنا الحديث والذي يصفه «جورج غيرفيتش» بـ«الجياش»^٣ يبدو «أنه أكثر عرضة إلى توفر أنساقه الاجتماعية و الثقافية الأصلية، لأنه يمر إلى مرحلة لم تحدد كل معالها بعد. فهو لا يزال في مفترق الطرق، تتجاذبه أطراف مختلفة، دون أن تكون له القدرة الذاتية على حماية منظومته».

I – تساؤلات البحث :

من هنا فإن الحياة الاجتماعية بهذا المعنى الجديد، هي حياة رقمية اجتماعية على الإنترنط في الفضاء التقني، الأمر الذي يفرض على علماء الاجتماع والأخصائيين في ميدان الاتصال والإعلام أن يوسعوا دائرة اهتماماتهم لتشمل بيئه المجتمع الإنساني الإلكتروني. إن علم الاجتماع المعاصر اليوم يدرس الحقيقة الاجتماعية في البيئة الافتراضية من خلال لغة ورموز جديدة رقمية ورمزية^٤. إن هذا الانتقال لا يمثل في الحقيقة هروباً أو انسحاباً بل يمثل بيئه افتراضية حقيقية تتم خلال فاعلين في الفضاء الإلكتروني. وانطلاقاً من هذا الفضاء الجديد لمجتمع جديد هناك بعض التساؤلات التي تطرح نفسها بإلحاح :

ما مدى انخراط المواطن العربي وبالتحديد الشاب التونسي في المجتمعات الافتراضية؟

هل يمكن أن تولد الشبكات الاجتماعية على الإنترنط أشكالاً جديدة من العلاقة مع الآخر، هذه العلاقة التي كانت تنسب تفاعلاتها ضمن فضاءات اجتماعية معروفة كالأسرة والشارع والمدرسة والساحات العامة والأسواق...؟

محور العدد: الاتصال والتنمية الاجتماعية

هل يمكن لهذه العلاقات الافتراضية أن تعوض و / أو تكمل العلاقات المباشرة في المجتمع التقليدي؟
إلى أي حد يمكن لهذه العلاقات الافتراضية الجديدة أن تلبي حاجات الناس و خاصة من الشباب العربي الذي يسعى لسبب أو آخر أن يتملص من كافة السلطة التقليدية؟

إذا سلمنا بوجود روابط و علاقات اجتماعية افتراضية عبر الشبكات الاجتماعية على الإنترن特، فإن السؤال الملح الذي يفرض نفسه هو مدى تأثير هذه الروابط الافتراضية على القيم الأخلاقية السائدة كالحب و الصدق و الثقة و الوفاء و الصداقة و الأسرة ...؟

II - منهجية البحث :

اعتمدنا في مرحلة أولى من هذا البحث المنهج الوصفي مستخدمين المدخل الوثائقى وذلك لتقييم كافة ما نشر من معارف أو حقائق تتعلق بموضوع البحث إضافة إلى تفسيرها ومقارنتها للوصول إلى تعميمات بشأن هذه الظاهرة المستحدثة التي تتعلق بالمجتمعات الافتراضية.

ثم تدرجنا في مرحلة ثانية من بحثنا إلى اعتماد منهجين متكملين. يتعلق الأول بالمنهج الكمي الذي حاولنا من خلاله قياس بعض الطواهر التي تتعلق برصد استخدام الشباب التلمذى و الطالبى التونسي لتقنيات الاتصال و الإعلام و التجهيزات و توافر الاستخدام و مدى النفاد إلى خدمات الإنترنرت و ميادين الاستخدام. بينما حاولنا من خلال المنهج الكيفي تحليل مواقف الشباب العربي (التونسي) من هذه الظاهرة المستحدثة ألا و هي المجتمعات الافتراضية و التعرف خاصة على تمثيلاتهم لدورهم في هذه الفضاءات الإلكترونية الجديدة. الاستبيان :

اعتمدنا في دراستنا هذه على الاستبيان كتقنية للبحث و هي بحسب اعتقادنا التقنية الملائمة التيتمكننا من تحقيق الأهداف التي نصبو إليها في هذا البحث. و يتضمن الاستبيان محوريين أساسين. يتعلق الجزء الأول منه بأسئلة تهم بتحديد أهم استعمالات الإنترنرت لدى الشباب التلمذى و الطالبى بولاية منوبة بتونس. بينما طرحتنا في المحور الثاني أسئلة تتجاوز الجانب الوصفي لتحليل مواقف المستجيبين و معرفة تصوراتهم و آرائهم في هذا الخصوص .

و طرحتنا في استبياننا مجموعة من الأسئلة المنظمة و المبوبة إلى جملة من المستجيبين. و قد رأينا بين الأسئلة المفتوحة و الأسئلة المغلقة. فالأسئلة المفتوحة كانت مهمة و ضرورية من منطلق أنها تفسح المجال للمستجيب كي يعبر بحرية عن آرائه في خصوص قضية تختلف فيها الآراء و تتشعب. و كان من الضروري فتح هذا المجال من الحرية للبحث عن الدوافع و الأسباب و الانعكاسات و العوائق التي تصاحب ظاهرة المجتمعات الافتراضية في علاقتها بالشباب التونسي. كما رأينا من الضروري طرح هذه الأسئلة المفتوحة لمعرفة خلفيات

مدور العد: الأتمال والتسمية الاجتماعية

بعض المواقف والتمثلات المتعلقة بالموضوع. وفي المقابل اشتغلت استمارتنا على جملة من الأسئلة المغلقة التي كان الهدف منها قياس بعض الاستخدامات المتعلقة بالانترنت.

تكوين العينة :

لابد من الإشارة في البداية إلى أن هذا البحث الميداني هو نتاج مجهود فردي هدفه البحث في علاقة فئة اجتماعية معينة من المجتمع التونسي بالافتراضي، وكان هدفنا في البداية القيام ببحث يشمل عينة ممثلة للشباب التونسي بصفة عامة غير أن عامل الوقت والإمكانيات حالت دون تحقيق هذا الهدف. لذلك اقتصرنا في هذه المرحلة من البحث على عينة من الشباب المدرسي و الطالبي بولاية منوبة (الضاحية الغربية لتونس العاصمة).

و قد قمنا في هذا الإطار بتوزيع ٣٥٠ استبيانا لم نحصل بعد أكثر من شهر إلا على ٢٧٣ إجابة و هو ما يعني ٧٨ بالمائة من جملة الاستمار الموزعة. وبعد التثبت من الإجابات تم حذف ١٤ منها لأننا قدرنا أنها غير صالحة للاستغلال لأسباب مختلفة. لذلك فإن العينة النهائية لهذه الدراسة هي ٢٥٩ تلميذا و طالبا من ولاية منوبة من يترواح أعمارهم بين ١٥ و ٢٥ سنة. وقد أجريت هذه الاستبيانات خلال الثلاثية الأخيرة من السنة الجامعية ٢٠٠٩ و تحديدا في الفترة الفاصلة بين ٢٠ أفريل و ٢٩ ماي. و قمنا بإنجاز أغلب الاستجوابات بطريقة مباشرة وجها لوجه ، غير أن هناك بعض التلاميذ أو الطلبة من خيروا (بسبب ضغط الامتحانات في تلك الفترة) الإجابة عن الأسئلة بمفردهم وإرجاع الاستبيان في وقت لاحق.

و حاولنا اختيار العينة على أساس علمية وموضوعية تتعلق بمراعاة توزيع الشباب الطالبي والمدرسي وفق مجموعة من المتغيرات التي رأينا أنها يمكن أن تكون دالة في رصد بعض الظواهر المتعلقة بالموضوع.

و قد كان توزيع العينة كالتالي : الجدول رقم ١ : عينة البحث حسب الجنس

النسبة %	العدد	الجنس
40.2	104	ذكور
59.8	155	إناث
100	259	المجموع

الجدول رقم ٢ : عينة البحث حسب السن

% النسبة	العدد	السن
46	119	١٩ - ١٥ سنة
54	140	٢٥ - ٢٠ سنة
100	259	المجموع

الجدول رقم ٣ : عينة البحث حسب الاختصاص

% النسبة	العدد	الاختصاص
63.70	165	الاختصاصات العلمية
36.3	94	الاختصاصات الأدبية
100	259	المجموع

المقابلة و الملاحظة المشاركة:

إن رصد ظاهرة علاقة الشباب بالعالم الافتراضي لا يمكن قطعا حصرها فيما يمكن أن تقوله عينة صغيرة من الشباب في فترة محدودة. لذلك اعتمدنا في تحليلنا للمسائل المتعلقة بالموضوع على جملة من المقابلات مع الشباب في إطار عملنا بمعهد الصحافة و علوم الأخبار بتونس. كما اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على ما يعبر عنه علماء الاجتماع باللاحظة المشاركة Observation participante فانتماقنا إلى الجامعة التونسية كأستاذ باحث في معهد الصحافة و علوم الأخبار منذ سنوات عديدة و مهمتنا كمنسق للدورس الافتراضية و شهادة الإعلامية و الانترنت بالمعهد و كذلك كمسؤول و منتج "درس الكتروني عن بعد" بالجامعة الافتراضية بتونس منذ ٢٠٠٥، كل هذه الوظائف المتعلقة بتوظيف التكنولوجيات الحديثة للإعلام و الاتصال مكنتنا من مواكبة هذه الظاهرة عن قرب و الحديث بشكل مباشر (مقابلات شخصية) أو غير مباشر مع العديد من الشباب الطالبي من مختلف الاختصاصات و الجهات و وبالتالي مكنتنا من التعرف على واقع معدن يداخل فيه التقني بالإنساني ...

و كانت هذه الحوارات و المتابعات و الملاحظات مفيدة بالنسبة لنا لإثراء و إصلاح ما جاء في بحثنا الميداني عبر الاستبيان و كذلك عبر المقابلات التي رغم أهميتها تبقى محدودة و رسمية و مصطنعة في بعض الأحيان.



مدور العدد: الاتصال والتسمية الاجتماعية

III - في مفهوم المجتمع الافتراضي :

ظهرت المجتمعات الافتراضية في الثمانينيات من القرن الماضي في الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة لاستخدام الإنترنت في الجامعات ومرافق البحث ونتيجة كذلك للشعبية التي اكتسبتها نظم المذكورة الإلكترونية في ذلك الوقت.

ويعتبر هوارد رينجولد، أول من قدم تعريف للمجتمعات الافتراضية في كتابه Les communautés virtuelles الذي نشر في عام ١٩٩٣ حيث بين أن هذه المجتمعات هي « مجتمعات اجتماعية-ثقافية تنشأ عبر الشبكات المعلوماتية وتضم عدداً كافياً من الأفراد. هؤلاء الأفراد يشاركون في حوارات لبعض الوقت، ويساهمون بذلك في خلق شبكة من العلاقات الإنسانية على مستوى فضاء الويب ». وحسب رينجولد، فإن عناصر المجتمع الافتراضي هي : الأفراد ، والعلاقات الاجتماعية ، والأهداف. هذه العناصر تتفاعل مع بعضها البعض وفق عملية بينamiكية في الزمان. رينجولد أبرز كذلك تنوع الأشكال والأحجام في المجتمعات الافتراضية وأكد على أن هذه المجتمعات تنشأ على أساس العلاقات الشخصية.^٧

ويركز تعريف هوارد رينجولد في الحقيقة على المقومين الاجتماعي والتكنولوجي لهذه المجتمعات الافتراضية ، فهي تنشأ أصلاً بفعل الدافع الاجتماعي (تجمعات اجتماعية) في بيئة التكنولوجيا (شبكة المعلومات) بعدد كاف من المشاركين والأعضاء ، ويستمرون في تفاعلهم الاجتماعي رقمياً لوقت كاف من الزمن ، يكفل لهم بناء شبكات من العلاقات الشخصية والجماعية المتبادلة في الفضاء الافتراضي الكوني.^٨

كيو (مدير قسم الإعلام والمعلوماتية في اليونسكو)^٩ أدخل بعدها آخر لهذه التعريفات، حيث أكد على أهمية «البيئات الافتراضية الفردية» التي تشكل المجتمعات الافتراضية. وهذا يعني أنه يجب عدم تجاهل العلاقة بين الإنسان والآلة. هذه العلاقة تداخل بين الأفراد في ظل العلاقات الاجتماعية.

أما بيير ليونارد هارفي P.L HARVEY^{١٠}، (أستاذ في قسم الاقتصاد، جامعة الكيبك في مونتريال - كندا) ، فهو يعتبر أن : « المجتمعات الافتراضية هي مجتمعات من الأفراد، مختلفة من حيث الحجم والشكل، تتفاعل مع بعضها البعض من خلال نظم الاتصالات العالمية داخل حدود معينة، رمزية أو وهمية ».

ويرى الدكتور رضا عبد الواحد أمين (أستاذ الإعلام بجامعة مملكة البحرين و جامعة الأزهر)^{١١} أن مفهوم المجتمع الافتراضي ظهر في السنوات الأخيرة ليشير إلى أنماط اتصالية جديدة وواقع إعلامي جديد ، يرتبط بظهور وسائل مستحدثة من الإعلام أو ما اصطلاح عليه بـ(الإعلام الجديد) ، الذي يقوم أفراد المجتمع بالدور الأكبر في إنتاجه وبثه على شبكة الويب ، وهو الأمر الذي أحدث تغييرات جذرية في العلاقة بين أطراف

العملية الاتصالية ، وسمح بتبادل الأدوار بين كل من المرسل والمستقبل ، وقضى على مفهوم الاتصال أحادي الاتجاه الذي يقوم فيه القائم بالاتصال وحارس البوابة الإعلامية بالتحكم في نوعية وحجم المعلومات التي تمر عبر قنوات الاتصال ، لظهور مفاهيم جديدة متعلقة بالاتصال مزدوج الاتجاه ، والاتصال متعدد الاتجاه الذي وفره الإعلام الإلكتروني المنتشر عبر فضاء الإنترنت .

و يعتقد أستاذ علم الاجتماع التونسي جوهر الجموسي^{١٣} إن السمة الأساسية التي تطبع المجتمع الافتراضي هي قدرته على أن يصل شبكات مجتمعية أخرى ضمن حركة الأقمار الاصطناعية التي تتزامن في الفضاء لتصل الأفراد فيما بينهم على ارض المعمورة في لح البصر و في سرعة البرق. و يرى أن المجتمع الافتراضي يمثل حاليا اكبر شبكة مجتمعية عبر تاريخ البشرية، تتنوع تركيبته من الأفراد إلى المنظمات والمؤسسات، وهو دائما في نمو و تزايد مستمر^{١٤}. و يذهب الأستاذ الجموسي في كتابه المجتمع الافتراضي، إلى أن هذا الانتقال من المجتمع التقليدي إلى مجتمع افتراضي شبهي قد أدى إلى انتقال مفاجئ في حركة مجتمعنا قد أربك في الحقيقة التوازنات الاجتماعية وأحدث بلبلة في سيورورة المجتمع و طرح إشكاليات محيرة.

IV- فضاءات المجتمع الافتراضي :

يذهب الأستاذ رضا عبد الواحد أمين إلى أن المجتمع الافتراضي يمثل فضاء رحبا يسمح بممارسة كافة الأشكال الاتصالية التي يمارسها الإنسان في العالم الواقعي ، كالمحادثة مع الآخرين ، وتكوين صداقات جديدة ، وممارسة البيع والشراء ، وإنشاء المساحات الخاصة بكتابة الآراء الشخصية والمقالات ، ونشر الصور وملفات الفيديو كالمدونات ، أو المنتديات ، أو ما هو أبعد من ذلك في بعض النسخ المطورة من العوالم الافتراضية كارتداء وتغيير الملابس ، والسفر عبر الطائرة ، وإنشاء وتشييد البيوت والمنازل الخاصة في العالم الافتراضي. وفي خضم هذا الواقع الشبهي يمكن تقسيم فضاءات المجتمعات الافتراضية على الإنترن特 إلى نوعين اثنين^{١٤} :

النوع الأول من الفضاءات

هو ذاك الذي يقوم على التفاعل بين الأفراد المشاركين فيه عبر التواصل المباشر و الفوري أو غير المباشر و يضمن هذا النوع لمستعمليه إمكانية تبادل الآراء و الأفكار و الملفات و المعلومات كما يسمح للمشتركين أن يكونوا فاعلين عن طريق التعليق و الإضافة و المشاركة الفاعلة. و يندرج في هذا النوع من الفضاءات الافتراضية :

الشبكات الاجتماعية الافتراضية :

و هي الواقع و الشبكات الاجتماعية الإلكترونية التي انتشرت في السنوات القليلة الماضية التي تدعم

مدور العدد: الاتصال والتنمية الاجتماعية

التواصل مع الأصدقاء القدامى والبحث عن أصدقاء جدد، وتكوين المجموعات المختلفة التي تهتم بموضوعات مشابهة. ولعل أهم هذه الشبكات هي شبكة الفيسبوك Facebook وهي شبكة اجتماعية على الانترنت أنشأها الشاب مارك زوكربيرج من مساكن الطلبة في جامعة هارفارد في شباط (فبراير) عام ٢٠٠٤، وكان الهدف منه، إنشاء شبكة اجتماعية لزملائه في الجامعة حيث يتداولون من خلالها أخبارهم وصورهم وأراءهم. وأمام ازدياد شعبية الموقع كان من المنطقي أن يقرر زوكربيرج الذي عرف بولعه الشديد بالانترنت، أن يفتح التسجيل والمشاركة في الموقع لكل من يرغب في ذلك. ومنذ ذلك الحين والأرقام تقفز سريعاً بعدد المشتركين، فقد أصبح ترتيبه الرابع عالمياً على مقياس إليكسا لترتيب المواقع العالمية بعد كل من ياهو وجوجل ويويتوب.^{١٥}

المدونات : les blogs

المدونة الإلكترونية هي مجموعة من المعلومات المنشورة على صفحات موقع واب، تسمح برمجتها التقنية لأي أحد بإرسال معلومات إلى ذلك الموقع بصفة تلقائية وتفاعلية ثم تدرج بصفة منتظمة تصاعدياً من الأحدث إلى الأقدم». و تقع عملية تحبين المدونات بصفة دورية أو يومية وذلك باستعمال البرامج الحاسوبية الخاصة بذلك وهذا الأمر لا يستوجب أي معرفة تقنية متخصصة من كاتب المدونة بالبرمجة أو تعقيدات التحبين وصيانة المدونة.^{١٦}

وقد عرفت موسوعة ويكيبيديا الحرة الإلكترونية^{١٧} المدونة على أنها تطبيق من تطبيقات الانترنت، يعمل من خلال نظام لإدارة المحتوى، وهو في أبسط صوره عبارة عن صفحة واب تظهر عليها تدوينات مؤرخة و مرتبة ترتيباً زمنياً تصاعدياً، تصاحبها آلية لأرشفة المداخلات القديمة.

المنتديات / forums : les forums

هي عبارة عن برامج خاصة تعمل على موقع إعلامية أو أي موقع آخر ذات طابع خاص أو عام على شبكة الانترنت. وتسمح المنتديات بعرض الأفكار والأراء في القضايا أو الموضوعات المطروحة للمناقشة على الموقع، وإتاحة الفرصة للمستخدمين أو المشاركين بالرد عليها ومناقشتها فورياً، سواء كان ذلك مع أو ضد الآراء أو الأفكار المطروحة، دون قيود على المشاركين باستثناء القيود التي يضعها المسؤولون على المنتدى من خلال نظام الضبط والتحكم المقام على البرنامج. وتتطلب المشاركة في هذه المنتديات تسجيل بعض البيانات الشخصية للمشتركين فيها أولاً وبصفة خاصة الاسم وكلمة المرور وعنوان البريد الإلكتروني^{١٨} ويحق للزائر بعد ذلك طرح المواضيع والأسئلة التي تهمه ويريد طرحها، بالإضافة إلى إمكانية التعليق على الموضوعات والأراء المطروحة. وقد تشمل المنتديات وساحات الحوار موضوعاً واحداً كالأمن مثلًا، أو عدة مواضيع كالاقتصاد والسياسة والتاريخ. وهي إحدى الوسائل الجديدة لتشكيل الرأي العام تجاه القضايا المختلفة.^{١٩}

مَحْورُ الْعَدْدِ: الاتصال والتنمية الاجتماعية

غرف الدردشة :

غرف الدردشة هي تجمع بشري الكتروني يبدأ بين اثنين أو أكثر ويتم الاتصال والتفاعل بينهم بشكل مباشر وهي سواء بالصوت أو الكلمة فقط، أو بالصوت والصورة والكلمة بشرط وجود اللوازم الضرورية، ومنها جهاز الكمبيوتر والاتصال عبر الانترنت والكاميرا لدى جميع أطراف المحادثة .^{٢٠}

و تستخدم غرفة الدردشة أو غرف المحادثة في المقام الأول لوصف أي شكل من أشكال المقابلات على الانترنت التي تكون في شكل حوارات بين أشخاص بصفة متزامنة. و تعتبر الدردشة على الانترنت وسيلة اتصال بين الأفراد الموجودين في نفس غرفة الدردشة عن طريق إرسال الرسائل النصية. و تستخدم بعض غرف الدردشة مثل ياهو كل من الرسائل النصية والصوتية في وقت واحد. وأقدم شكل من أشكال غرف الدردشة هي التي تعتمد الرسائل النصية.

و قد أصبحت اليوم أغلب غرف الدردشة تتضمن وسائل الاتصالات السمعية والبصرية، بحيث يمكن المستخدمين في الواقع أن يروا بعضهم البعض.

مجموعات الأخبار :

تعُد مجموعات الأخبار شكل من أشكال المناقشة عبر الانترنت حيث يجتمع مجموعة من الناس لديهم اهتمامات مشتركة للحديث عن كل شيء بداية من البرامج إلى القصص الكوميدية والشؤون السياسية. على خلاف رسائل البريد الإلكتروني التي تكون ظاهرة فقط للمرسل والمستلمين الذين تم تحديدهم. و يمكن قراءة رسائل مجموعة الأخبار بواسطة أي شخص يقوم بعرض المجموعة التي يتم نشر هذه الرسائل فيها. و يعتبر إنشاء رسالة إخبارية مثل كتابة رسالة بريد إلكتروني، لكن في هذه الحالة تتم الكتابة لجمهور أكبر. و بدلاً من إرسال الرسالة إلى مجموعة صغيرة من المستلمين، يتم نشرها إلى مجموعة أخبار عامة، ويمكن أن يقرأها أي شخص يقوم بالاشتراك في مجموعة الأخبار هذه.^{٢١}

النوع الثاني من فضاءات المجتمع الافتراضي

هو ذاك الذي نسميه بالمجتمعات الافتراضية الكاملة على شبكة الواب وهي كما يشير الدكتور رضا عبد الواحد أمين، تلك الواقع الإلكترونية التي تحاول محاكاة العالم الواقعي من خلال إتاحة عدد من الخيارات المتعددة أمام المستخدمين تمكنهم من ممارسة تفاصيل متعددة وكأنهم في العالم الحقيقي من بيع وشراء وارتداء ملابس والسفر عبر الطائرات وغيرها وجني الأموال وإنشاء البيوت والشركات، بما في ذلك من إنشاء مجتمعاتهم الخاصة بنشر أفكارهم وتبادل الاهتمامات المشتركة مع آخرين من خلال إمكانية إنشاء المدونات والصفحات الخاصة بالمستخدمين. ومن الأمثلة على هذا النوع من المجتمعات الافتراضية :^{٢٢}

مدور العدد: الاتصال والتسمية الاجتماعية

مجتمع الحياة الثانية :

هي حياة افتراضية ثلاثة الأبعاد ، انطلقت على شبكة الإنترنت عام ٢٠٠٣ ، وتم تطويرها من قبل شركة لندن المحدودة ، وهي شركة أمريكية خاصة مقرها سان فرانسيسكو ، ويقول الموقع مجتمع الحياة الثانية إن هذا العالم الافتراضي المعروف بالحياة الثانية أنشأه سكانه ، وتجنب الأنماط في أواخر ٢٠٠٦ ، وبدايات ٢٠٠٧ . وهو العالم الموازي الذي بدأ فكرته لعبة إلكترونية من ألعاب الفيديو في الإنترنت عام ١٩٩٩ ، ثم تحولت إلى مشروع حياة افتراضية تقوم على محاكاة العالم الحقيقي .^{٢٣}

وتقوم فكرة هذا المجتمع المتكامل في شبكة الويب على أن يقوم الساكن أو المستخدم باختيار اسمه في هذه الحياة بدلاً من الحياة الواقعية التي لا يمكنهم فيها اختيار أسمائهم ، وكذلك اختيار الشخصية الافتراضية ذات الملامح ، وقد تكون قريبة من الملامح الحقيقة في العالم الواقعي وقد لا تكون ، ثم يمارس الحياة بكافة تفاصيلها كما هي في النسخة الحقيقية ، فيستطيع المستخدم المشي والطيران والسباحة والتفاعل مع الآخرين بكافة صوره ، بما في ذلك التعاملات المالية.

و طبقاً لتقديرات مارس ٢٠٠٨ فإن ١٣ مليون شخص سجلوا انضمامهم لعالم الحياة الثانية الافتراضي، وسارعت كثير من الدول في افتتاح سفارات لها في الحياة الثانية ، وتعد السويد أول دولة تقوم بذلك ، كما يوجد العديد من الشركات التي قامت بشراء جزر وتقوم من خلال موقعها التسويق لمنتجاتها والبيع بالفعل للعملاء من قاطني الحياة الثانية ، مثل شركة نيسان ، وشركة أديداس ، وتويوتا ، وفنادق ستارورد هوتليس .^{٢٤}

ومن الواقع والمؤسسات الإعلامية العربية فإن أول مؤسسة تشييد جزيرة في تلك الحياة (إسلام أون لاين) . وربما يعود قلة نسبة المؤسسات العربية والأفراد العرب في هذا المجتمع الافتراضي كونه – حتى الآن – لا يدعم اللغة العربية ، ولا يحمل خيارات التعامل بها من خلال الواجهة الرئيسية للموقع الذي يضم مجتمع الحياة الثانية .^{٢٥}

V - البحث الميداني : قراءة في علاقة الشباب التونسي بالمجتمع الافتراضي

نحاول في الفقرات الموالية أن نستعرض باختصار أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث الميداني الذي حاولنا أن نرصد فيه استخدامات الشباب التلمذى و الطالبى بولاية منوبة (تونس) للإنترنت بصفة عامة و علاقته بالمجتمعات الافتراضية بصفة خاصة و معرفة أثر هذه الثقافة الرقمية الجديدة في سلوكاته. كما سنحاول معرفة أثر الافتراضي في الروابط الاجتماعية التقليدية، من خلال ضمور أشكال التبادل الاجتماعي و ما فيه من تفاعلات رمزية تستند إلى العلاقات الاجتماعية المباشرة.



تونس : فضاء مناسب للتعرض إلى التكنولوجيات الحديثة للاتصال

بيت الدراة السوسيولوجية التي قمنا بها أن أغلب الشباب المدرسي و الجامعي بتونس يولون أهمية كبرى للتكنولوجيات الحديثة للاتصال و يتجلى هذا الاهتمام من خلال جملة من المؤشرات. فقد صر ٦٣٪ من الذين شملهم الاستجواب أنهم يملكون حاسوباً بمنزلهم و صرح (٧٦,٥٪) من العينة أن مؤسساتهم العلمية (المعهد أو الجامعة) تضع تحت تصرفهم قاعات مخصصة للإعلامية و الانترنت.

و تعتبر نسبة امتلاك الحواسيب بالنسبة للعينة مرتفعة إذا ما تمت مقارنتها بنسبة انتشار الحواسيب لدى الأسر التونسية، حيث لا تتجاوز ١٣,١٪ إلى موقي سنة ٢٠٠٨. أما بالنسبة إلى عدد الحواسيب لكل ١٠٠ ساكن، فهي في تونس بلغت ١٠,٥٨٪ إلى حدود شهر جويلية من سنة ٢٠٠٩ . ولئن بلغت نسبة امتلاك عائلات الطلبة و التلاميذ المبحوثين لجهاز الحاسوب ٦٣٪ فإن نسبة توفر الحواسيب في الجامعات التونسية قد بلغت في بداية ٢٠٠٩ نسبة ١٠٠٪.^{٢٧}.

من جهة أخرى صر أغلب المستجيبين الذين يمتلكون أجهزة كمبيوتر إنهم مجهزون بالمعدات المتعلقة بالإعلامية كال فلاش ديسك (٧١٪) و آلة النسخ (٦٦,٢٦٪). وفي المقابل تظل نسبة التلاميذ و الطلبة المالكين لآلات الكاميرا (٣٥٪) و السكانير (١٤,١١٪) قليلة و محتشمة مقارنة مع بقية المعدات الإعلامية الأخرى.

أما بالنسبة للربط بشبكة الانترنت فقد أعلن حوالي (٥٤٪) من الذين يمتلكون أجهزة حاسوب بمقر سكنهم أنهم مرتبطون بشبكة الانترنت. وهي نسبة تتجاوز مرة أخرى نسبة الأسر التونسية المرتبطة بشبكة الانترنت، حيث لم تتجاوز ٥٪ في موقي سنة ٢٠٠٨^{٢٨}. و رغم أن نسبة الأسر التونسية المرتبطة بشبكة الانترنت تعد محدودة فإن هذه المحدودية لا تعكس نسبة مستعملي الانترنت في تونس، حيث ارتفع عدد مستعمليه سنة ٢٠٠٩ إلى أكثر من ثلاثة ملايين مستخدم من مجموع السكان التونسيين^{٢٩} أي ما يعادل تقريباً ثلث السكان.

الشباب التونسي و الانترنت :

تبين الدراسة الميدانية أن قرابة ٦٠٪ من أفراد العينة يستخدمون الانترنت بصفة منتظمة و يومية، في حين عبر حوالي ثلث المستجيبين أنهم يستخدمون الانترنت أسبوعياً، في حين نلاحظ أن أقلية ضئيلة من الشباب المدرسي و الجامعي عبرت عن كونها لا تستخدم الانترنت إلا في مناسبات قليلة ٦,٥٦٪.

الجدول رقم ٤ : نسبة إبحار الشباب المدرسي و الجامعي عبر الانترنت

معدل استخدم الانترنت	العدد	النسبة %
يوميا	154	59.46
أسبوعيا	80	30.88
أحيانا	17	6.56
أبدا	8	3.10
المجموع	259	100

وقد كشفت الدراسة عن أن الذكور أكثر من الإناث استخداماً للانترنت، حيث أعلن (١٩٪٧٠) من الذكور أنهم يستخدمون الانترنت يومياً مقابل (٥٢٪٢٥) بالنسبة للإناث. وفي السياق نفسه بينت دراستنا الميدانية أن الشباب الأكبر سناً والذين هم في جزء كبير منهم من الطلبة هم الأكثر انتظاماً في استخدام الانترنت حيث عبر (٦٢٪١٤) من الفئة العمرية ٢٠ - ٢٥ سنة أنهما يبحرون على الانترنت يومياً في حين لم تتجاوز هذه النسبة ٥٦٪ بالنسبة للفئة الأقل عمراً (١٥ - ١٩ سنة).

ويبدو أن عدم امتلاك ٣٧٪ من أفراد العينة لأجهزة حاسوب بمحل سكناتهم وافتقار أكثر من ٦٦٪ من العينة المستجوبة لربط بالانترنت في منازلهم لم يمنعهم من الإبحار في الشبكة عبر الفضاءات العمومية للانترنت، بحثاً عن فرص وإضافات لم يجدوها في السكن العائلي، أو السكن الجامعي، أو حتى في مؤسساتهم الجامعية خارج إطار الدروس.

وقد بين أستاذ علم الاجتماع جوهر الجموسي في دراسة ميدانية قام بها في سنة ٢٠٠٤ أن هذه المساحات التي يطلقون عليها أسماء مختلفة، مثل ”نوادي الانترنت“، ”مراكز الانترنت“، ”مقاهي الانترنت“ أو ”مراكز العمومية للانترنت“ ... بدأت تكتسح المساحات، و تؤسس لمساحات جديدة للمعرفة ولتشكيل ثقافة المجتمع التونسي. و بدأت هذه المحلات تفتكر لها موقعاً بين المحلات التجارية في أفضل المناطق و أكبر الشوارع في العاصمة و المدن الكبرى، و حتى في القرى الصغيرة.

وتنافس هذه المحلات، من حيث العدد، شبكة دور الشباب و الثقافة و المكتبات العمومية، التي تم بعثها في تونس على امتداد أكثر من خمسين سنة من الاستقلال. و يبدو أن هذه المحلات قد كسبت معركة

المنافسة في استقطاب الجمهور، و الشباب منه خاصة، على حساب الفضاءات التقليدية للثقافة و لممارسة النشاط الشبابي، التي تشهد تراجعا ملحوظا لـقبال الشباب عليها^{٣٠}. كما بين الأستاذ الجموسي أن أكثر من ٦٠٪ من الطلبة في تونس يرتادون هذه الفضاءات العمومية للإنترنت.

مدى انخراط الشباب في الشبكات الاجتماعية الافتراضية :

يبين الجدول رقم (٥) أن أكثر من ثلثي عينة البحث هم أعضاء في إحدى الشبكات الاجتماعية المختلفة، وكشفت الدراسة أن عضوية الذكور في هذه الشبكات الاجتماعية الافتراضية قد فاقت بقليل نسبة عضوية الإناث، حيث بلغت النسبة ٦٤,٤٢٪ لدى الذكور مقابل ٦١,٢٩٪ لدى الإناث.

الجدول رقم ٥ : عضوية الشباب في الشبكات الاجتماعية الافتراضية

النسبة العامة	العدد الجملي	% النسبة	عدد الإناث	النسبة %	عدد الذكور	العضوية في الشبكات الافتراضية
62.55	162	61.29	95	64.42	67	نعم، منخرط في إحدى الشبكات
37.45	97	38.71	60	35.58	37	لا ، ليست عضوا في إحدى الشبكات
100	259	100	155	100	104	المجموع

و أظهرت الدراسة الميدانية أن نسبة العضوية في الشبكات الافتراضية لدى الشباب الأصغر سنا و نعني بذلك الفئة العمرية (١٥ - ١٩ سنة) و هم أغلبهم من التلاميذ بالمعاهد الثانوية قد فاقت نسبة الشباب في الفئة الثانية من ٢٠ - ٢٥ سنة، حيث بلغت هذه النسبة ٦٤,٧٪ للفئة الأولى و ٦٠,٧٪ للفئة الثانية.

مدور العدد: الاتصال والتنمية الاجتماعية

الاتصال والتنمية
العدد ٩

الجدول رقم ٦ : توزيع نسب العضوية في المجتمعات الافتراضية حسب متغير السن

العضوية في الشبكات الافتراضية	١٩ - ١٥ سنة	٢٥ - ٢٠ سنة	% النسبة	العدد الجملي	النسبة العامة
نعم، منخرط في إحدى الشبكات	77	85	60.7	162	62.55
لا، لست عضواً في إحدى الشبكات	42	55	39.3	97	37.45
المجموع	119	140	100	259	100

الجدول رقم ٧ : توزيع الشبكات الاجتماعية المستخدمة لدى الشباب

الشبكات الاجتماعية الافتراضية	العدد	% النسبة
الفيس بوك	127	78.40
شبكات أخرى :	35	21.60
المجموع	162	100

وبيّنت نتائج الاستبيان أنّ أغلب الأعضاء في هذه الشبكات هم من المنخرطين في شبكة الفيسبوك (٤٪٧٨) بينما لم تتجاوز نسبة الذين ينخرطون في شبكات أخرى سوى (٦٪٢١). ويرجع أحد الخبراء نجاح الفيسبوك رغم المنافسة لعشرات المواقع للشبكات الاجتماعية إلى عدد التطبيقات التي يضيفها الفيسبوك بشكل متواصل وإلى التطوير المستمر الذي يلحظه المستخدم بشكل شبه يومي؛ وقد بلغت التطبيقات الموجودة حتى الآن حوالي ٢٠ ألف تطبيق. والميزة الأخرى التي ساهمت في نجاح الفيسبوك هي تعدد خيارات الخصوصية فالمشترك يستطيع أن يشارك في صفحاته كل أعضاء الشبكة التي اختار الانضمام إليها ويستطيع أن يقلص ذلك إلى أصدقاء محددين ويمكنه أن يجعل أي إضافة خاصة به أو بأخرين محددين أو يفتحها لعموم الشبكة. هذه المرونة في تدرج الخصوصية جعلت الكثريين يشتراكون ويضعون ما يشاؤون من صور ونصوص وفيديو ويختررون من يحق له الإطلاع أو المشاركة في التعليق عليها.^٣.

الجدول رقم ٨ : توزيع استخدام الدردشة في صفوف الشباب

النسبة %	العدد	استخدام الدردشة من الذين يبحرون على الانترنت
18.72	47	دائما
45.42	114	غالبا
31.47	79	أحيانا
4.39	11	أبدا
100	251	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم (٨) أن أكثر من ٦٤ % من يبحرون على الانترنت من الطلبة والتلاميذ الذين شملتهم الدراسة أعلنوا أنهم يستخدمون الدردشة دائما أو غالبا. و من المهم أن نشير إلى أن نتائج بحثنا أبرزت فوارق دالة فيما يتعلق بمتغيرات السن و الجنس و الاختصاص الدراسي. حيث بلغت نسبة الذين يستخدمون الدردشة دائما أو غالبا (٧٢٪) لدى الذكور مقابل قرابة ٥١٪ لدى الفتيات. كما بلغت نسبة الذين يستخدمون الدردشة دائما أو غالبا أكثر من ٦٧٪ لدى الشبان الذين ينتمون إلى الاختصاصات الأدبية مقابل ٦٢٪ لدى التلاميذ و الطلبة الذين ينتمون إلى الاختصاصات العلمية.

عوامل الجذب إلى المجتمعات الافتراضية

كشف دراستنا الميدانية أن السبب الأول الذي يجذب الشباب التونسي إلى الفضاءات الإلكترونية هو التواصل و الدردشة و الانفتاح على الآخرين و ذلك بنسبة ٥٤,٢٪ ، وتعزى نسبة لا يأس بها من العينة ٤٪ انجدابها للمجتمع الافتراضي لكونها تستطيع أن تعبر عن مشاغلها بحرية دون قيود أو رقابة. كما يرى ٣٨,٦٪ بأن ولوجههم للمجتمع الافتراضي يشعرون بالاستقلالية و الأمان، ويعتقد ٣٤,٣٪ بأن سبب انجدابهم المجتمع الافتراضي هو التعرف على أشخاص لا يمكنهم معرفتهم في المجتمع الواقعي.

على صعيد آخر، يرى ٢٣,٥٪ من أفراد العينة أن سبب اندهاعهم إلى المجتمع الافتراضي و خاصة من خلال مشاركتهم في الشبكات الاجتماعية هو البحث عن الإثارة و الإغراء و اللذة. و يبرز هذا الدافع أكبر

مدور العدد: الاتصال والتنمية الاجتماعية

لدى الذكور، باعتبار تأكيد أكثر من ٣٠٪ منهم لهذا الاختيار مقابل ١٨,١٪ للإناث. كما لاحظنا في ذات الاتجاه أن الأحدث سنا هم الذين يبحثون أكثر على الاستمتاع والإغراء واللذة باعتبار أن ٢٦,١٪ من الفئة العمرية ١٥ - ١٩ سنة أكدوا على هذه المسألة مقابل ٢٠٪ فقط للفئة العمرية ٢٠ - ٢٥ سنة.

الجدول رقم ٩ : عوامل الجذب إلى المجتمع الافتراضي

الترتيب	النسبة %	العدد	
3	38.6	97	أشعر بالاستقلالية والأمان في المجتمع الافتراضي
1	54.2	136	التواصل والدردشة والانفتاح على الآخرين
2	43	108	أستطيع أن أعبر عن مشاغلي بحرية
6	23.5	59	الإثارة والإغراء واللذة
4	34.3	86	أتعرف على أشخاص وثقافات لا يمكنني معرفتها في الواقع
7	18.7	47	المجتمع الافتراضي وسيلة للابعاد عن مشاكل العالم الحقيقي
5	30.7	77	الأخبار والبحث عن معلومات
8	11.1	28	إجابات أخرى

ملاحظة : نسبة الإجابات تجاوزت ١٠٠٪ لأنه سمح لأفراد العينة بإعطاء إجابات متعددة

نستخلص إذن من كل هذه الأسباب المقدمة من الشباب لتبرير انجذابهم إلى العالم الإلكتروني أن هذا التحمس للإبحار المتواصل يتجاوز « مجرد العلاقة التقنية التي يقييمها الفرد مع الآلة لتصبح ظاهرة اجتماعية كافية، تستدعي أبعاداً مختلفة، ذهنية وبدنية ونفسية واجتماعية وانفعالية. كل هذه الأسباب تتداخل لحظة الإبحار، وتلزم الفرد بتسلیم أمره لسحرية هذا العالم الخيالي»^{٣٣}، الذي يصنع له «مدينة فاضلة» لطالما حلم بها، وعانقها بمخياله.

تفاعل الشباب مع المجتمعات الافتراضية

تبين الدراسة أن النسبة الأكبر من الشباب التونسي الدراسي والجامعي والذين شملهم الاستجواب

يتعاملون في العالم الافتراضي مع أشخاص حقيقيين و كذلك أشخاص لا يعرفونهم في الواقع وقد تم التعرف عليهم من خلال الدردشة والإبحار على الإنترن特، حيث عبر ٤٦,٦٠٪ من أفراد العينة أنهم يعرفون أصدقاء حقيقيين وغير حقيقيين في العالم الافتراضي و يتعاملون معهم (بدون احتراز أو حذر) مقابل ٢٣,١٠٪ فقط للذين لا يتعاملون إلا مع الأشخاص الذين يعرفونهم في الواقع.

الجدول رقم ١٠ : نوعية الأصدقاء في المجتمع الافتراضي

% النسبة	العدد	نوعية الأصدقاء في المجتمع الافتراضي
23.10	58	أصدقاء حقيقيون (في الواقع) و أتفاصل معهم
46.60	117	أصدقاء حقيقيون (في الواقع) و غير واقعيين ^{٣٣} و أتفاصل معهم
9.16	23	أصدقاء حقيقيون (في الواقع) و غير واقعيين و أتفاصل معهم ولكن بحذر
14.75	37	أصدقاء غير حقيقيون (واقعيين) و أتفاصل معهم
5.60	14	أصدقاء غير واقعيين و أتفاصل معهم بحذر
0.79	2	أصدقاء غير حقيقيين (واقعيين) ولا أتفاصل معهم
100	251	المجموع

كما أفضت نتائج الاستمارة إلى أن نسبة الذين يعتقدون أن المجتمع الافتراضي هو مجتمع حقيقي و واقعي لم تتجاوز ٢٢,٧٪، بينما عبر أكثر من ٦٠٪ من أفراد العينة أن المجتمع الافتراضي يتآرجح بين الواقعية والخيال. و اعتبرت نسبة قليلة ١٥,٥٪ أن المجتمع الافتراضي هو مجتمع خيالي لا يعكس الواقع الحياة الاجتماعية الحقيقة.

و رغم أن نسبة الذين يعتقدون أن المجتمع الافتراضي هو مجتمع حقيقي و واقعي لم تتجاوز ٢٢,٧٪ فإن أغلبية أفراد العينة (٥٨,٦٪) يشعرون بأن تفاعلهم مع العالم الافتراضي يتواافق مع تفاعلهم مع المجتمع. إن في هذه المفارقة بين الوعي بالشيء و ممارسة نقشه لدى الشاب التونسي و العربي بصفة عامة أكثر من معنى.

و قد يعود هذا الاندفاع إلى العالم "الخيالي" إلى رغبة داخلية لدى الشباب في الهروب من الواقع قد لا يتماشى و تطلعاته و الانفتاح أكثر على عالم خارجي و فيربط علاقات مع الآخرين أينما كانوا و في الحوار عبر نوافذ الحوار المباشر أو غرف التخاطب و الدردشة، حتى ولو كانت هذه الفضاءات غير واقعية و لا تعكس الواقع المعيش.

مدور العدد: الاتصال والتربية الاجتماعية

إن الشاب الذي يختار الإبحار في العالم الافتراضية بما تحمله من حلم و خيال قد يكون بسبب الضيق الذي يعيشه في عالمه المحسوس. هذا العالم الذي يخضع إلى نسق قيمي تقليدي تتكاثف فيه سطوة السلطة الإيكراهية و ما فيها من ضغوط معيارية. هذه الضغوط التي تبدأ من الأسرة و تنتهي بأغلب المؤسسات الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية التي تكون المجتمع الحقيقي. من هذا المنطلق ينحصر التواصل و التبادل الثقافي التقليدي السائد، ليحل محله تبادل آخر بديل يمارس هو الآخر سلطته لكن من زاوية لها خصوصيتها؟؟ لا شك أن عددا كبيرا من الشباب العربي ”المثقف“ أصبح يطبع من خلال مشاركته في شبكات التعارف الاجتماعية مثل الفيسبوك والمجموعات التي تتشكل فيها والمنتديات والمدونات التي لاقت إقبالا هائلا في فترة سابقة أصبح يطبع في إعادة صياغة العلاقة بين الأنظمة المختلفة في المجتمع. إن العالم الافتراضي رغم جانبه الخيالي أضاف بالنسبة لأغلبية من الشباب العربي أبعادا جديدة للتواصل الاجتماعي بين الأفراد داخل النظام، كما أن العالم الافتراضي أصبح يستخدم لحشد الجماهير المترفة جغرافيا و عقائديا للضغط على الأنظمة السائدة في المجتمع الحقيقي.

جدول رقم ١١ : تأثير المجتمع الافتراضي على العلاقات الاجتماعية الواقعية

الشعور بوجود المجتمع الحقيقي أثناء التفاعل مع المجتمع الافتراضي	العدد	النسبة %
نعم، أشعر بالمجتمع الحقيقي	99	39.40
أشعر إلى حد ما بوجود المجتمع الحقيقي	127	50.60
لا، لا أشعر بالمجتمع الحقيقي	25	10.00
المجموع	251	100

عبرت أقلية من أفراد العينة ٣٩,٤٪ عن كونها تدرك بشدة وجود عالم حقيقي من حولها عند تفاعಲها مع المجتمع الافتراضي بينما عبر ٥٠,٦٪ أنهم يشعرون جزئيا بوجود المجتمع الحقيقي عند إبحارهم في الإنترنت.

إن هذه النسبة ذات دلالة و تشير عددا من التساؤلات حول تأثيرات تفاعل الشباب العربي مع هذه العالم الافتراضية. ثم هل أن هذه التفاعلات تصيب الشباب بالعزلة الاجتماعية من خلال الاستغراق في عملية الاتصال؟ أم أنها تعمل على كسر حواجز هذه العزلة من خلال التفاعل الافتراضي المتمثل في المحادثة و المشاركة الفعالة وممارسة كافة أنماط السلوك الإنساني في العالم الواقعي و نقله إلى العالم الافتراضية؟

VI - بين إرهادات تفكك "الاجتماعي" و المفارقات الاجتماعية للافتراضي

أفضت دراستنا الميدانية حول علاقة الشباب العربي التونسي بالمجتمعات الافتراضية إلى جملة من النتائج ذات دلالة نستعرضها في النقاط الآتية :

إن المؤشرات التي تم استعراضها من خلال امتلاك الشباب التونسي لتقنيات الاتصال الحديثة و توسيع الرابط بشبكة الإنترن特 تبيّن التطور الكبير والسريع نحو كل ما هو رقمي. و يندرج ذلك في الحقيقة في إطار إستراتيجية شاملة تبنّتها الدولة في السنوات الأخيرة من أجل نشر الثقافة الرقمية و مضاعفة القدرة على استخدام التقنيات الحديثة للاتصال و المراهنة على انخراط المجتمع التونسي في مجتمع المعلومات من خلال عديد الإجراءات التي تشجع على امتلاك هذه التقنيات و توظيفها في كافة الميادين.

إن الشباب التونسي شديد الارتباط بالعالم الافتراضي وقد تنسى لنا التأكيد من ذلك من خلال ما استعرضناه من مؤشرات إحصائية تتعلق باستخدامات الانترنت في السكن العائلي و الجامعية و بالتالي الذي يخصّصه الشاب التونسي لارتياد الفضاءات العمومية للانترنت و العضوية في الشبكات الاجتماعية الافتراضية .

تمثل المجتمعات الافتراضية بالنسبة للشاب التونسي فضاءً أكثر حرية من المجتمع الحقيقي ففيها يشعر بالاستقلالية والأمان وفيها يمكن أن يعبر عن مشاغله وفيها يمكن أن يتعرف على أشخاص لا يمكنه التعرف عليهم في الواقع وفي المجتمع الافتراضي يمكن أن يتواصل ويدرس وينفتح على الثقافات الأخرى. إن هذه المجتمعات الالكترونية الخيالية هي في خلاص القول متنفس، و القول يعود إلى أحد المستجيبين في العينة، لتجاوز كافة السلط الاجتماعية التقليدية المتسمة بالقهر و التسلط و مناسبة للتحرر من كل ضوابط الرقابة الذاتية و عمليات القمع التي تمارسها الأسرة أو المدرسة أو الجيران أو زملاء الدراسة .

إن المفارقة الكبرى في نتائج هذه الدراسة الميدانية و التي هي في حاجة إلى مزيد من الدراسات و مزيد من التعمق هو أن الشاب التونسي يعي جيداً أن المجتمع الافتراضي هو في جزء كبير منه يبني على الخيال و لا يتوافق مع المجتمع الواقعي و في مقابل ذلك نجد أنه ينساق انسياقاً إلى العالم الالكتروني من خلال العضوية في الشبكات الاجتماعية الافتراضية و من خلال تعامله مع أصدقاء غير واقعيين و التفاعل معهم (دون حذر أو تحرّج) و من خلال "إدمانه" على الدردشة و التحاور مع الآخرين .

قد يكون السبب في هذه المفارقة أن الشاب التونسي بصفة خاصة و العربي بصفة عامة يبحث من خلال العالم الافتراضية عن قناع للتخيّي وراءه من أجل التعبير عن مشاغله قد يعجز عن التصرّف بها في الحياة اليومية و من أجل تلبية حاجات نفسية كامنة في أعماقه. إن القدرة على «التخيّي» أو إدراك بأن عيون الآخر لا تحاصره قد تزيد في رغبة الفرد على الإدمان و الولوج في هذه المجتمعات الخيالية.

مدور العدد: الاتصال والتنمية الاجتماعية

من هذا المنطلق ينساق الشاب العربي لرسم ما نعبر عنه «أحلام اليقظة» التي تراوده. ففي غرف المحادثات بشكل خاص يمكن لهؤلاء الشباب أن يلعبوا أدواراً متنوعة، ينزعون عن أنفسهم أسماءهم ويتبنّون ألقاباً تُعرف بهم ويتحررون من كل ضوابط الرقابة الذاتية وعمليات القمع التي يمارسها المجتمع عليهم. و«كما تُبني الصداقات» في العالم الافتراضي سريعاً فإنها تنتهي ببضة نز، يكفي أن يقرر المرء أن ينسحب، ويقفل جهاز الكمبيوتر ليدخل «عنة السينان»، سيسأل عنها أعضاء مجتمعه لبعض الوقت ثم ينسون أنه «وُجد» بينهم وفق ما قال الباحث الفرنسي مايكيل ستورا^{٣٤}.

إن انسياق الشاب التونسي إلى فضاءات افتراضية بوسائلها الجديدة قد أدى شيئاً فشيئاً إلى انكمash وسائل الاتصال التقليدية، وتراجع دورها المتمدد الذي ساد إلى زمن ليس بالبعيد. لكنَّ هذا الاستبدال لم يتم للأسف بطريقة تدريجية، بل حدث بطريقة مبالغة، «لم تكن البنى الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية مهيئة لاستيعاب رموزها وقيمها الجديدة. فكان حلول هذه الثقافة الجديدة» حلولاً يشبه السطو على السائد مما هو محلّي في الثقافة والمجتمع. يحدث هذا، في اللحظة التي ما تزال فيها المجتمعات العربية والمجتمع التونسي كذلك، تستهلk قيمًا ما قبل حادثة (Pré-moderne) من قبل هيمنة الجماعي على الفردي، ولو بصورة متفاوتة بحسب السياقات المجتمعية^{٣٥}.

إنَّ هذا البعد «الإسقاطي» المبالغ، المتعالي على المجتمع، يؤشر في الروابط الاجتماعية السائدة، ويربكها، ويلحق روابط اجتماعية جديدة موسومة بالافتراضي، تتعالى بشكل «ورمي» مع المنظومة الثقافية المحلية، فتولد نسقاً ثقافياً متواتراً، يتارجح بين الانغماط في المحلي بأصالة، والانكمash عليه، والافتتاح على الواقع فوق الواقع، خارق للواقع، مشحون بثقافة هجينة خارجة عن سياقاتها^{٣٦}.

وقد أدى هذا التدخل المفاجئ للوسط الرقمي الإلكتروني إلى ضمور أشكال التبادل الاجتماعي، وما فيه من تفاعلات رمزية تستند إلى العلاقات الاجتماعية المباشرة. إنَّ هيمنة الافتراضي على التقليدي في الاتصال لدى الشباب التونسي قد حمل معه نزعة تفكك الروابط الاجتماعية التقليدية، التي بدأ يكتسح الرقمي بعض مساحاتها. إنَّ هذه النزعة تلوح بمؤشرات ظاهرة «الفرانانية»، التي تطفئ شيئاً فشيئاً على الجماعي بعد أن كان يحكم تماسك المجتمعات العربية. فالعلاقات الاجتماعية، التي كانت سائدة في هذه المجتمعات، تختزل الآن في العلاقة بالألة، ومن خلالها، و ما قد يعنيه ذلك من ضمور لل الاجتماعي، والعجز عن انتاجه بالتفاعل بنفس ما كان يحدث سابقاً. الاجتماعي، في مثل هذا السياق، يفسح المجال لما بعد الاجتماعي، الذي يتعالى على التفاعل والتبادل والالتقاء المباشر بواسطة التقني، و يحيل إلى صعوبة توليد الاجتماعي. وهو ما فتح المجال لفرد ليتعلق داخل مساحاته الحميمية والشخصية، و يدير ظهره أحياناً للمساحات الاجتماعية العامة. فما الحاجة إلى تكبد مشقة ولوج الاجتماعي، ما دامت التقنية تحمله إليه (الفرد) فتختصر الزمان والمكان، وما دام الـ «عن بعد» يصبح قريباً على مرمى اليد؟^{٣٧}

مدور العدد: الاتصال والتنمية الاجتماعية

الهوامش :

١. محمد بن سعود بن خالد. تقنية الاتصال الحديثة بين القبول والمقاومة: المملكة العربية السعودية نموذجاً.- مؤتمر تقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي، جامعة الملك سعود، قسم الإعلام، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٩ / ٣ / ١٧١٥
٢. محسن البوعيزيزي، رئيس الجمعية التونسية لعلم الاجتماع، في «المجتمع الافتراضي» للدكتور جوهر الجموسي، ص ١١ ، تونس، أوت ٢٠٠٧
٣. جوهر الجموسي، ٢٠٠٧، المجتمع الافتراضي، تونس: نوفا برنت، ص ١٧.
٤. فلاح العموش أحمد.- الوجود الاجتماعي في المجتمع الافتراضي ، دراسة من منظور سوسيولوجي.- مؤتمر تقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي، جامعة الملك سعود، قسم الإعلام، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٩ / ٣ / ١٧١٥
٥. محمد لطفي عبد الرحيم.- المجتمعات الافتراضية والسبل الكفيلة بتطويرها.- مؤتمر تقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي، جامعة الملك سعود، قسم الإعلام، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٩ / ٣ / ١٧١٥
٦. Rheingold. Howard.- Les communautés virtuelles (Trad. de l'anglais par LionelLumbroso).Paris: Addison-Wesley France. coll. Mutations technologiques . ١٩٩٥ . في مداخلة الدكتور محمد لطفي عبد الرحيم . - المرجع السابق.
٧. Virtual communities are social aggregations that emerge from the Net when enough people carry on those public discussions long enough .with sufficient human feelings , to form webs of personal Relationship in cyberspace "Howard Rheigold. The Electronic version of The Virual Community . Introduction . P (١٩٩٥) في دراسة للدكتور رضا عبد الواحد أمين، ٢٠٠٩ ، مرجع سابق الذكر
٨. علي محمد رحومة ، تنمية المجتمعات الافتراضية عوامل جديدة للتطوير الشبكي التكنواجتماعي ، في دراسة د. رضا عبد الواحد أمين، مرجع ذكر سابقا.
٩. QUEAU, P., (1993). Le virtuel: vertus et vertiges, Seyssel, Editions Champ Vallon, Institut National de l'Audiovisuel, in, Mohamed Lotfi Abderrahim, op.cit
١٠. HARVEY, P.L., Cyberespace et communautique: appropriation, réseaux, groupes virtuels.- Sainte-Foy : Presses de l'Université Laval, in, Mohamed Lotfi Abderrahim, Ibid
١١. أمين رضا عبد الواحد ، ٢٠٠٩ ، مرجع سابق الذكر.
١٢. جوهر الجموسي ، ٢٠٠٧ ، المجتمع الافتراضي، تونس : مطبعة نوفا برنت، ص ١٥ .
١٣. المصدر السابق، ص ١٦
١٤. المرجع السابق.
١٥. خلف علي الخلف .- الجمهورية العالمية الافتراضية : الفيسبوك الشبكة الأسرع نمواً وتأثيراً في الانترنت.- الحوار المتمدن - العدد: ٢٢٧٢ - ٢٠٠٨ - ٦ / ٥ / ٢٠٠٨= <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=133641>
١٦. سنينة عبد اللطيف، ٢٠١٢، استخدامات المدونات الالكترونية في تونس .- تونس: رسالة ماجستير في علوم الإعلام و الاتصال بمعهد الصحافة و علوم الأخبار تونس.

مدور العدد: الاتصال والتسمية الاجتماعية



١٧. ويكيبيديا هي موسوعة حرة، متعددة اللغات، يساهم فيها الملايين من المتطوعين حول العالم. تكمن قوة موسوعة ويكيبيديا في نظام إدارة المحتوى المستعمل فيها. وهو نظام الويكي ، ويسمح هذا النظام بالقيام بتعديلات وإضافة الصفحات بحرية كاملة باستثناء عدد قليل من الصفحات الحميمة.
١٨. محمد عبد المجيد ، ٢٠٠٧ ، الاتصال والإعلام على شبكة الانترنت، القاهرة : عالم الكتب، ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .
١٩. متعب بن شديد بن محمد الهاش ، تشكيل الرأي العام الالكتروني، مداخلة بمؤتمر تقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي، جامعة الملك سعود، قسم الإعلام، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٥ / ١٧ مارس ٢٠٠٩ .
٢٠. المرجع السابق
٢١. ما هي مجموعات الأخبار، موقع ميكروسوفت الشرق الأوسط، على العنوان التالي : <http://windows.microsoft.com/ar-XM/windows-vista/What-are-newsgroups> . تاريخ الزيارة : ٠٥ / ١٠ / ٢٠٠٩ .
٢٢. أمين (رضا عبد الواحد)، مرجع سابق الذكر
٢٣. المرجع السابق
٢٤. المرجع السابق
٢٥. المرجع السابق
٢٦. نسبة الأسر المجهزة بحواسيب، وزارة تكنولوجيات الاتصال،
<http://www.infocom.tn/index.php?id=٩٨> . تاريخ الزيارة : ٢٨ / ٠٩ / ٢٠٠٩ .
٢٧. وزارة تكنولوجيات الاتصال، آخر زيارة ٥٠ أكتوبر ٢٠٠٩ ، www.infocom.tn .
٢٨. وزارة تكنولوجيات الاتصال، آخر زيارة ٥٠ أكتوبر ٢٠٠٩ ، www.infocom.tn .
٢٩. المصدر السابق، ٥٠ أكتوبر ٢٠٠٩ ، www.infocom.tn .
٣٠. انظر : وزارة الشباب والطفلة والرياضة بالجمهورية التونسية، الاستشارة الشبابية لسنة ٢٠٠٠ ، شباب الحوار... شريك في القرار، تقرير حول عملية سبر الآراء، تونس، ٢٠٠١، ص ١٢١ في كتاب المجتمع الإفتراضي، الجموسي ص ١٢٤ .
٣١. خلف على الخلف.-الجمهورية العالمية الافتراضية : الفايسبوك الشبكة الأسرع نمواً وتأثيراً في الانترنت.-الحوار المتعدد : <http://www.ahewar.org/debat/show.art.٦/٥/٢٠٠٨-٢٢٧٣> .-مقال متوفّر على الرابط التالي :
٣٢. بيسان طي، فايسبوك وأخواتها... أو ماذا تقول عنا الشبكات الاجتماعية الإلكترونية، جريدة الأخبار اللبنانية، السبت ٩ شباط ٢٠٠٨ / <http://www.al-akhbar.com/ar/node/٦٣١٥٣> .
٣٣. جوهر الجموسي، مرجع سابق الذكر، ص ١٧٧ .
٣٤. نقصد بالأصدقاء غير الواقعين : الأشخاص الذين لا يعرفهم المستجوب في الواقع، و تم التعرف عليهم من خلال الإبحار في الإنترت.
٣٥. جوهر الجموسي، فايسبوك وأخواتها... أو ماذا تقول عنا الشبكات الاجتماعية الإلكترونية، جريدة الأخبار اللبنانية، السبت ٩ شباط ٢٠٠٨ / <http://www.al-akhbar.com/ar/node/٦٣١٥٣> .
٣٦. جوهر الجموسي ، مرجع سابق.- ص ١٥٨ .
٣٧. المرجع السابق، ص ١٥٨ .
٣٨. جوهر الجموسي ، مرجع سابق، ص ١٥٩ .

إشكاليات تكنولوجيا الاتصال الحديثة على الصحافة

بحث استطلاعي نحو تأثير التكنولوجيا الحديثة على الصحافة

د. عبد الرزاق محمد احمد الدليمي
كلية الاعلام ، جامعة الشرق الأوسط
الأردن - عمان

مدخل:

تشكل التكنولوجيا الحديثة في أهم جوانبها حصيلة مهمة من المعارف المنظمة التي تتصل باليادين والاكتشافات والاختراعات لا سيما في حقول الاتصال ووسائله المختلفة والتي تعبر بشكل جلي عن الاسلوب الذي اختارته المجتمعات في التعامل مع محيطها للاستمرار في الحياة وبلغة التقدم المنشود.

وإذا ما حاولنا سبر أغوار المتغيرات التكنولوجية الحديثة وحجم تأثيرها على علوم الاتصال وفي المقدمة منه مجالات الإعلام فنلاحظ حجم التغير الواسع بعدما دخلت المكتبة والآلات في كل تفاصيل العملية الاتصالية الامر الذي أثر بشكل عميق على مخرجاتها مما جعل الإعلام كوسيلة وغاية توصل المثقفي إلى ادراك مكون الرسالة الإعلامية وجانب مهم من جوهرها بطريقة أقرب وأيسر ناهيك عن سهولة بث الرسالة من قبل من يهمه إيصالها إلى الشخص أو الجمهور المستهدف بغض الطرف عن حجم وحسابات عملية التأثير والقناع فيه وهذا ما افرز اشكالية باتت اليوم مثاراً للجدل والاختلاف بل ومعوقاً ومشوشاً للافكار اذا ما سلمنا بحقيقة امكانية ان تكون هذه التكنولوجيا المستخدمة في الاعلام تسهل ايصال كم هائل من الرسائل الاتصالية التي تتضمن آراء وافكار ومتصورات ذات طبيعة مختلفة تصل في كثير من الاحيان الى التقاطع الامر الذي يتربط عليها خلق تشويش وعدم وضوح بل وتناقض وقلق لدى الجمهور أو الاشخاص المثقفين.

ان التطور الحديث في التكنولوجيا المستخدم في وسائل الاتصال غير جذريةً جانباً مهماً من معتقدات وقناعات المجتمعات وثقافاتها وهذا ما انعكس بشكل واضح في تغير مجرى حياتها مادياً واعتبارياً(×) ولعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان الإعلام ربما كان الأكثر تأثيراً من سواه من الحقول والمياه في ثورة التكنولوجيا بسب ضرورات استخدام هذه التكنولوجيا وما نتج عنها من تغيير في اساليب صياغة الرسالة الاعلانية وطريقة ايصالها وتلقیها من المستهدفين منها افراداً وجماعات.(××

لقد كان ابتكار الحاسوب الآلي نقلة نوعية في حياة الانسان الطامح الى متابعة مستجدات الحياة العصرية وقد استخدم الحاسوب في شتى مجالات الحياة لا سيما بعد بروز الاجيال الاكثر تطوراً وفي الإعلام تعزز تأثير الحاسوب المتتطور مع بروز ظاهرة الانترنت والتي حولت فضاءات العالم من اطر ضيقية الى رحاب واسعة وهذا ما يسر عملية التخادم بين آلة الحاسوب المتتطور من جهة وتطويع فضاءات الانترنت ورحابها الواسعة لتجدد للانسان والمجتمعات قنوات اتصالية جديدة كان يفتقر اليها ليس من ناحية الخصوصية فحسب بل في الشكل والمضمون وسرعة وصولها ويسهل استلامها ولعل الصحافة الالكترونية باب صحيقي فرض وجوده وسلطته المتزايدة على سلع التداول المعلوماتي والاخباري لكل بقاع الارض دون أن توقفه بوابة حدودية مغلقة أو مقص رقيب فاعل.

ولعلنا ندرك تماماً الخطورة المتزايدة لاستخدام التكنولوجيا المتقدمة في الاتصال والاعلام عندما نقرأ بدقة بين سطور التقرير المرقم ١٣٥٢ في ٤ / ٢٧ / ١٩٦٤ الذي تمت مناقشته في دورة الكونكرس الأمريكي رقم (٨٨) حيث أكد على ما يأتي (يمكنا ان نحقق بعض اهداف سياستنا الخارجية من خلال التعامل مع شعوب الدول الاجنبية بدلاً من التعامل مع حكوماتها من خلال استخدام ادوات وتقنيات الاتصال الحديثة، يمكننا اليوم أن نقوم بإعلامهم والتأثير في اتجاهاتهم بل وممكن في بعض الاحيان ان نجرف منهم على سلوك طريق معين لهذه المجموعات يمكنها بدورها ان تمارس ضغوطاً ملحوظة وحتى حاسمة على حكوماتها) وهذا ما يحدث الآن في اغلب دول العالم. (١)

لقد احدثت التكنولوجيا الحديثة في وسائل الاتصال ثورة في واقع العلاقات بين الغرب والشرق وبين الدول المتقدمة والمتاخرة وتحديداً بعدما يسرت الاقمار الصناعية ايصال كل ما من شأنه التأثير على الشعوب (الغائبة) لادحالها في قالب واحد ما دام حجم الاختلاف وعدم التوازن قائمين. (٢)

ومن مظاهر استمرار الهيمنة الغربية على تكنولوجيا الاتصال والاعلام سيطرة الولايات المتحدة الامريكية على اكثر من ٦٥٪ من تدفق الانباء في العالم و ٣٥٪ من عمليات النشر و ٦٤٪ من الاعلام و ٤٥٪ من التسجيلات و ٩٠٪ من اشرطة الكاسيت و C.D وعمليات الاخبار و ٢٨٪ من الاغاني الاذاعية و ٧٥٪ من البرامج التلفزيونية و ٧٢٪ من صناعة أجهزة الحاسوب وباقى الاجهزة الالكترونية واكثر من ٩٠٪ من المعلومات المخزنة في البنوك والمراكم الخاصة بالمعلومات في العالم. (٣)

مصور العدد: الاتصال والتنمية الاجتماعية

الأطار المنهجي العام للبحث أولاً: طبيعة وأهمية البحث:

حاول الباحث من خلال بحثه استطلاع طبيعة النتائج التي يمكن ان تترتب على آثار التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات غير المسبوق على طبيعة مسارات الصحافة لا سيما بعد بروز هذا الكم الهائل من الصحافة الالكترونية حيث اصبحت شاشات الحاسوب الآلي وعبر الانترنت وسيلة مفتوحة لنشر مضمون هذه الصحف الى درجة انها شكلت اليوم ظاهرة فرضت نفسها على واقع الصحف التقليدية واصبحت نداً لا يستهان به لها.

ثانياً: اشكالية البحث

هناك قناعات متزايدة لدى كثير من المعينين بشؤون الصحافة تدور حول امكانية صمود الصحافة التقليدية امام الصحافة الالكترونية بل ذهب البعض الى الاعتقاد بإمكانية تراجع الصحافة التقليدية واندثارها خصوصاً بعد هذه الطرفات المتتسارعة في تطور وسائل الاتصال الحديثة وتقنيات الاجيال الجديدة من الحواسيب الآلية والتي شكلت ظاهرة فريدة لا يمكن حصر آثارها بسهولة ويسر.

ثالثاً: اهداف البحث:

يحاول هذا البحث ايجاد المقتربات حول شكل ومضمون التطور المتتسارع في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات واثرها على نمو وتطور الصحافة الالكترونية وخصائصها وانتشارها وقدراتها على التأثير على حجم مقرونية الصحف الورقية التقليدية.

رابعاً: منهجية البحث:

أملت طبيعة البحث استخدام المنهج الوصفي حيث تم اعتماد اسلوب منطقي وواضح في الاستدلال على طبيعة العلاقة بين العامل المؤثر والمؤثر عليه ومناقشة النتائج من خلال عرضها بشكل مبرر أمن وكمال.

الثورة الالكترونية:

كانت الثورة الالكترونية ثورة الاتصال الثالثة(×) والتي بدأت باستخدام الراديو بدايات القرن العشرين وسيلة لنقل الرموز عبر الاثير ثم جاء استخدام التلفزيون في النصف الاول من عشرينات القرن الماضي ليكون من اهم الانجازات لهذه الثورة ثم جاءت الاقمار الصناعية لتعبر بالاذاعة والتلفزيون وبشكل فعال وخطير ليصلوا الى كل ارجاء العالم وجاءت القنوات الفضائية كنحتاج لامتزاج بين تكنولوجيا الحاسوب الآلي والاقمار الصناعية الخاصة بالاتصال وبعدها جاء الانترنت واستقر كوسيلة اتصال حديثة (ذات صفة استقلالية عن سوهاها).

مدور العدد: الاتصال والتسمية الاجتماعية

ان التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال غيرت انماط كثيرة من حياة الناس واضافت أعباءً جديدة لا سيما على الحريات ذلك لأن هذه الابتكارات والاختراعات الحديثة كانت ولا تزال تتطلب توفر قدرات مالية استثمارية لا يستطيع توفيرها الا اصحاب رؤوس الاموال الكبيرة سواء كانوا اشخاصاً أو شركات كبيرة أو حكومات وهنا يلاحظ ان تغيراً قد وجد طريقه الى حياة المجتمعات ذلك الذي يتعلق بتغير الاستراتيجية الغربية لتنقييد حرية التعبير بسياسة اكثر فاعلية عبر استغلال التكنولوجيا المتطورة.^(١) ناهيك عن ان الاتصال الالكتروني قد اضاف وسائل اعلامية جديدة الى كثير من الحكومات مثلما وضع في يد خصومها أدوات اعلامية (×) جديدة فمتاح اليوم أمام الاطراف المختلفة البريد الالكتروني والفاكس والانترنت وغيره... لقد أدى التطور التكنولوجي الى فتح آفاق جديدة للاتصال الجماهيري خصوصاً بعدهما باتت التكنولوجيا الحديثة في متناول اعداد كبيرة من الناس بسبب كونها اصبحت ارخص ثمناً واكثر وفرة الامر الذي اتاح لهؤلاء امكانية اكتساب معارف اضافية في مجالات العمل الاعلامي وهو اقوى دفاع يملكه اي مجتمع في مواجهة السيطرة الاعلامية وتوجيه العقول^(٢) ان التطور التكنولوجي في مجالات الاتصال والمعلومات قد زاد بشكل كبير من فرص تنويع مصادر المعرفة والمعلومات مثلاً اتاح امكانية الانتفاع الحر عن هذه الفرص^(٣).

ماهيات الاتصال الحديثة:

مثل التطور في وسائل الاتصال والاعلام في النصف الثاني من القرن الماضي قفزات كبيرة الامر الذي هيأ المناخ لظهور وسائل إتصال قادرة على ان تعبّر عن روح العصر الذي شهد عولمة كل شيء ومن ابرز هذه الوسائل الاتصالية المتطورة ذات الصلة بالصناعة الالكترونية:

شبكات الانترنت (١)

ان التسمية العلمية للانترنت مكونة من مقطعين (Inter) وتعني الدخول والثاني (net) وتعني الشبكة ليكون المعنى بشكل مبسط الدخول الى الشبكة.

وهي واحدة من اخطر الوسائل الاتصالية وتأسست هذه الشبكة في الولايات المتحدة الامريكية لاغراض عسكرية في ستينيات القرن الماضي كمشروع خاص بوزارة الدفاع الامريكية باسم (أربنت) وفي بداية الثمانينيات تحول الاهتمام بهذه الشبكة من اقتدارها على المؤسسة العسكرية لتكون تحت ادارة الجامعات الاردنية وسرعان ما انتشرت الى الجامعات الامريكية ثم الاسيوية واصبحت وسيلة مهمة لنقل المعلومات وتبادل البريد الالكتروني متاحة للجميع (ولا يفوتنا هنا الاشارة الى الاستخدام الواسع للانترنت في حملة الرئيس الامريكي الحالي اوباما والخاصة في الانتخابات كما لا ننسى ان تنظيم القاعدة استخدمها قبله). ففي حين كان عدد من يستخدم هذه الشبكة محدود جداً تشير الاحصائيات الى تجاوز اعدادهم اليوم



إلى أكثر من ٣٠٠ مليون شخص وتقدم الشبكة خدمات عديدة أبرزها البريد الإلكتروني والمحادثة الحية أو ما يسمى بالهاتف المكتوب ونقل الملفات مهما كان نوعها وحجمها إضافة إلى خدمة غو弗ر فضلاً عن امكانية اقامة الحوارات الحية والمحادثات المباشرة والمشاركة في الندوات عن طريق المؤتمرات الفيديوية بالصوت والصورة والاستفادة من بنوك المعلومات المختلفة والدخول الى الوثائق والمعلومات المختلفة.

أقمار الاتصالات (Communication Satellites) : وهي عبارة عن محطات فضائية تدور حول الأرض تستقبل وترسل الرسائل وهذه الأقمار تشمل الإرسال التلفزيوني والاتصالات الهاتفية والتلكس والإنترنت.

وأقمار الاتصال نوعان

- سالبة: وهي عبارة عن بالون كبير له سطح معدني يعكس الإشارات المرسلة من الأرض.
- موجة: وتحتوي على أجهزة للاستقبال والإرسال والتسجيل وغيرها مما يحتاجه العمل الإذاعي أو التلفزيوني وتعتمد على الطاقة الشمسية.

وتعد الأقمار الصناعية من أهم وسائل الاتصال الان وفي المستقبل بل أنها أصبحت العنصر الأساسي في العملية الاتصالية بتفوقها على مثيلاتها كالكابلات لا سيما من ناحية رخص كلفتها وتوفيرها برامج مختلفة غير خاضعة للتوجيه كونها تدور حول الكوكب الأرضية وتكرر وتضخم الإشارات الموجهة إليها من الأرض والذي يمكن بتوجيهه عدد كبير من الهوائيات صوب القمر الصناعي من استقبال الإشارات المبنعة منه في اللحظة نفسها وهناك عدة أنواع من الأقمار الصناعية (X) واجيال مختلفة منها حسب استخداماتها والهدف من إطلاقها والذي يهمتنا هو تلك الأقمار المخصصة في جانب مهم منها لاغراض الاتصالات (Teledesicille) التي تقدم الخدمات من خلال شبكة الانترنت مثل خدمات الاتصالات المقيمة والمدنية والنداء الآلي وغيرها.

كما ظهرت في نهاية القرن الماضي وسائل جديدة تقوم على أساس مشاركة المتلقى وأبرزها (Multi - Media) اي الوسائل المتعددة حيث تمزج خدمات الهاتف والتلفزيون والحواسيب الآلية والصور المتحركة مع الصوت والنص المكتوب والمعطيات الرقمية مع توفر امكانية تفاعلها مع هذه العناصر.

مدور العدد: الاتصال والتسمية الاجتماعية

جدالية الصحافة الإلكترونية والمكتوبة:

شهدت أوائل الثمانينيات من القرن الماضي ثورة حقيقة حيث كان الانتاج الإلكتروني الكامل لطبعات الصحف يقترب بصورة اكبر كل يوم وفي التسعينيات من القرن العشرين شهدت الصحافة ثورة حقيقة في مختلف المجالات.^(١)

ان ظهور الحاسب الآلي وانتشار استخدامه أعطى للإعلام قوة جديدة وأرضاً خصبة بدءاً من التحرير وانتهاء بالتوزيع واكتسب قوة اضافية بظهور شبكة الانترنت التي تميزت بسهولة نقل المعلومات بين الدول وبين الشعوب^(٢) وهنا سوف يكون التركيز على مدى تأثير تكنولوجيا الانترنت على الصحف المطبوعة فهناك من الكتاب يقول الى ان تكنولوجيا الانترنت أثرت بشكل ايجابي على الصحافة المطبوعة كونها ساعدت في الإعلان عن الصحف المطبوعة وكذلك ساهمت في الحصول على الانتشار وأسهمت بشكل فاعل في ردم الفجوة الكبيرة بين المؤسسات الصحفية الكبيرة والصغرى وكذلك مكنت الصحف من النشر على المستوى العالمي والتخفيف من الأعباء المالية والإدارية والمكانية وملحقة التطورات التكنولوجية التي كانت تعاني منها هذه الصحف.

وعلى الجانب الثاني طرح كتاب آخرون بينوا أهمية الصحافة المطبوعة كونها تعايشت مع القراء عبر اكثر من خمسة قرون وما زالت كذلك مقابل الوليد الجديد (الصحافة الإلكترونية) الذي لا يتجاوز عمره اكثر من عقدين من الزمن وأعطوا الكثير من الأمثلة والطروحات حول أهمية الصحافة المطبوعة كونها تقدم المعلومات التي تتوافق مع الأعمار ما بين ٤٠ - ٢٠ عاماً أو اكثر وكذلك كونها لا تحتاج الى اجهزة او بيئة مناسبة وأنها تتوافق في قراءتها مع مجتمعات متغيرة لا تملك تكنولوجيا متقدمة للتعامل مع الصحافة الإلكترونية كذلك إمكانية حفظ الصحيفة والرجوع اليها مستقبلاً.

صحيح ان الصحافة التقليدية تقدم طبعات الكترونية لنفس الإعداد وبالمجان ولكن هذه الصفة تتنافي عندما نطلب مواد ومعلومات لأيام سابقة بالمجان، إذن عليك الدفع للحصول على المعلومات المطلوبة وهذا أمر طبيعي لغرض الحصول على تمويل مادي للصحف.

اشكاليات الصحافة الإلكترونية:

السؤال الذي يطرح هنا هل ان الصحافة الإلكترونية أسهمت بشكل فاعل في رفد القارئ بكل ما يحتاجه من أخبار ومعلومات باشكالها المختلفة؟

يبدو أن الإجابة على هذا السؤال يحتاج الى معرفة طبيعة المستفيدين وفي رفد مجتمع فمن المعروف ان هناك مجتمعات مختلفة(x). وكل مجتمع خصائص قرائية تختلف باختلافها.

مَحْورُ الْعَدْدِ: الاتصال والتنمية الاجتماعية



فلا بد للتعرض الى موضوع الصحافة الالكترونية وأشكالها وهل هي الممثلة الشرعية للطبعات الورقية؟
يبدو للوهلة الأولى انه كذلك ولكن لكي يكون هناك تنافس ما بين الصحافة والإذاعة والتلفزيون كان لا بد
للتفكير بالمنافذ التي يمكن من خلالها مواجهة (الصفة الفورية) للإذاعة والتلفزيون (××).

والخروج بنتيجة طبع أعداد غير متماثلة للصحف الورقية في نقل الحدث ولكن ما هو الوسيط الذي
يمكن ان يجعل إدارات الصحف ان تكون في الحدث وليس تغطيته فقط؟ الجواب عن ذلك هو استخدام شبكة
الإنترنت لكي تكون وسيطاً متواافقاً لذلك ولكن واقع الحال يشير الى عدد من المعوقات التي أسهمت في تقليص
استخدام هذه الشبكة ومنها:

١. أن اغلب الصحف العربية اليومية تدير موقع الكتروني وتقدم صوراً وأخباراً تم نشرها في الصحفية المطبوعة وكتبت خصيصاً لها.
٢. ضعف فعالية آدارات التحرير العاملة في الطبعة الالكترونية.
٣. لا يتم تحديث الموقع الالكتروني الا بعد صدور الجريدة بساعات.
٤. ضعف التقنيات المستخدمة في معظم الواقع ومنها استخدام محركات البحث والبرامج الخاصة باسترجاع المعلومات.
٥. قلة عدد المستخدمين العرب لشبكة الإنترنت مما قلل من اندفاع الناشرين العرب لزيادة مساهمتهم في النشر الإلكتروني فأن نسبة المستخدمين من العرب لشبكة الإنترت ربما يتجاوز (١٪) من مجموع مستخدميها عبر العالم أي بحدود ٣,٥ مليون وهذا يفسر معاناة الصحافة الإلكترونية من ضعف التسويق بالرغم من تواجدها الكبير على الشبكة.

وأمام هذه الحالة ماذا على الناشرين العرب تقديمها أو ما هي الرؤية إزاء هذا الحال ويظهر أن هناك توجهين لهذه الإشكالية:

التوجه الأول: وقد ظهر جلياً من خلال إصدار نسخ الكترونية صماء من الصحف المطبوعة بأقل التكاليف ودون دخل يذكر مع الإشارة الى أن للصحيفة موقعاً على شبكة الإنترت يقوم بدور التواصل ما بين الصحيفة وقراءها أينما كانوا وقد اظهر بحث اجرته جريدة البيان الاماراتية ان ١٠٪ من زوار الموقع يهتمون بما تنشره الجريدة بالطبعة الورقية في حين يبحث ٩٠٪ عن معلومات جديدة^(١).

مدور العدد: الاتصال والتسمية الاجتماعية

أما التوجه الثاني: فيتمثل ببناء أشبه ما يكون بالبوابات (Portals) الشاملة في العالم العربي^(١) بدءاً من الشبكة العربية (أرابيا أو لайн) ومروراً ببوابات تطل علينا مثل (بلانيت ارابيا) و (نسيج) و (البوابة) فضلاً عن عدد من الواقع التي تقدم الخدمات نفسها مثل (مكتوب) للبريد الإلكتروني و(اين) و (آراب فسيتا) وغيرها وان اهم ما يميز هذه البوابات الشاملة ان خدماتها لا تحصر في تقديم آخر الأخبار على مدار الساعة بل تقدم معلومات أخرى من خلال عدد من محركات البحث كالنقاشات الساخنة والمنتديات السياسية والاقتصادية والرياضية وتقدم معلومات عن خدمات كثيرة يحتاجها المواطن العربي واهم ما يميز هذه البوابات الشاملة أنها تقدم لزوارها معظم ما يحتاجونه من معلومات وخدمات من خلال حيز تفاعلي واحد.

أما بالنسبة للمحتوى فإن عدداً من البوابات اتفقت مع كبريات الصحف والمجلات العربية والاجنبية لشراء مقالات ومواضيع لإعادة نشرها إضافة إلى اعتمادها على الأخبار التي ترد من وكالات الأنباء وشبكة المراسلين الخاصة بها.

لذا تعتبر الطبيعة الإلكترونية من الصحيفة على شاشة الكمبيوتر طبعة فيها نوع من التفاعل، إذ يسهل على القارئ أن يرسل ما يرغبه من تعقيبات وملحوظات على البريد الإلكتروني. ليرد عليه المحرر، وهي حالة جديدة لم يألفها الناس من قبل الصحافة حيث يوجد تفاعل بين المرسل والمستقبل، كما يمكن للمتلقى أن يصبح هو المرسل فيتأثر المرسل بالرسالة وربما لا تتيح الصحافة التقليدية ذلك التفاعل السريع.

ورغم أن هناك اليوم أعداد كبيرة للصحف الإلكترونية في الوطن العربي إلا أن أول صحيفة الكترونية نشرت عبر الانترنت كانت بداية عام ٢٠٠٠ باسم (الجريدة) في أبو ظبي وتحديداً في (١ / ١ / ٢٠٠٠) وبعدها صدرت (أتجاهات) في السعودية و (باب وبواحة) في الأردن وأسلام أون لайн في مصر.

التأثير الإيجابي للصحافة الإلكترونية:

- أ. ان ظهور الصحافة الإلكترونية لا تعني انقراض الصحافة الورقية بل أنها خيار آخر للمستهلك وليس بدلاً عن الصحافة المطبوعة.
- ب. أنها فتحت أبواباً كبيرة للربح للمؤسسات الصحفية عليها أن تستغلها بتعديل الأساليب الإنتاجية والتحريرية بما يتلاءم مع التغيرات في التكنولوجيا ورغبات القراء.
- ت. ظهور الوسائل المتعددة من نص وصوت وصورة وفيديو وتقنيات الإعلام الجديد وقنوات الاتصال



- . Chatting الأخرى مثل
- ث. توفر كماً ضخماً من المعلومات.
- ج. توفر فرصاً للوصول إلى مجالات شديدة التخصص تعني مجموعات محددة من القراء.
- ح. خاصية التنوع أي يسمح بإنشاء صحف متعددة الأبعاد ذات حجم غير محدد نظرياً ممكناً من خلالها إرضاء مستويات متعددة من الاهتمام وباستخدام النص المترابط أو النص الفائق «Hyper text»، هي المحرك لهذا التنويع في الإعلام.
- خ. خاصية المرونة ويتم ذلك بنقل وتحميل وتخزين المواد بمختلف الأشكال والطرق.

التأثيرُ السُّلْبِيُّ:

- نقص في مهارات عدد من العاملين كونهم بعيدين عن الصلة بمهنة وحرفية الصحافة.
- نشر بعض الأخبار دون التأكيد من مصداقيتها أو موثوقية مصادرها.
- أ. مشكلة الصحف الإلكترونية بشكل رئيسي هي بطء وعدم فاعلية شبكة الإنترنت.
- ب. ضعف برامج قراءة النص العربي وتصميم الصفحات.
- ج. ضعف المحتوى هي من أبرز معوقات نجاح الصحف الإلكترونية العربية.
- د. المشكلات التسويقية التي تواجه الصحف العربية التي لحقت بركتب التكنولوجيا ووضعت لها موضع على الشبكة في ظل سوق لم تت忤ض معالمه بعد.
- ه. ضعف البنية التحتية للاتصالات وشبكة الإنترنت في عدد من الدول العربية.
- و. ارتفاع تكاليف خدمات الانترنت والتي تعد لوحدها عائقاً رئيسياً في موجة انتشار التقنية الحديثة.
- ز. ضعف قاعدة القراء العرب حتى لأهم وأشهر الصحف العربية.
- ح. عدم الدقة في ذكر أسماء المواقع والأماكن.

ظهور نمط آخر من الصحافة الإلكترونية:

ان بروز ظاهرة الصحافة الإلكترونية وطغيانها عبر شبكة الانترنت حفزت الاجواء لانطلاق شكل آخر جديد من الصحافة اطلق عليه (الموقع الاخبارية الإلكترونية) ورغم دلالات هذا الاسم أنها في واقع الحال لم تخرج عن كونها صحيفة متكاملة من حيث مضامينها وتخضع لذات المحددات الإلكترونية تبويباً وكذلك في طريقة عرضها لموضوعاتها واسلوب تحرير موادها وقد عرف عن هذه

مدور العدد: الاتصال والتسمية الاجتماعية

الموقع استقلاليتها وعدم تبعيتها لأي صحفة أخرى وهي ثمرة من ثمرات ما يسمى اليوم بالفضاء التفاعلي ويلاحظ أن هذه الواقع اثبتت نجاحاً وحضوراً فاعلاً إلى درجة أن بعضهم تشجع واندفع باتجاه اصدار مجلات أو نشرات أو صحف ورقية ومنها صدور مجلة (Wired) التقنية والتي صدرت الكترونياً ثم صدر العدد الورقي منها بعد ذلك وهذا ما اطلق عليه البعض بالهجرة المعاكسة^(١).

ان الاسلوب الذي تعمل به هذه الواقع يكون عادة على شكل جوabات أو نوافذ تعرض الاخبار المستحدثة معتمدة (أغلبها) على وكالات الانباء أو مراسلين خاصين بالواقع اضافة الى نشر المقالات الخاصة بالموقع أو نقاً عن موقع اخر وقد تعهد بعضها الى عقد بروتوكولات مع موقع اخر لتبادل الاخبار والمواضيع الصحفية الأخرى.

ويلاحظ أن الصحف الالكترونية تميز نفسها عن الواقع الاخبارية من خلال وجود الترويسة التي تتضمن اسم الصحفة وتاريخ الاصدار الا ان اغلبها لا يشير الى اسم رئيس التحرير أو الى الجهة التي تقف وراء هذه الصحفة.. ونلاحظ اليوم ان هناك ابتكارات وتغيرات تحاول كل انماط النشر الالكتروني استخدامها لتميزها عن غيرها ولجذب اعداد اكبر من المتصفحين لها علماً بأن كثيراً من هذه الصحف والمواقع درجت على اشراك المتصفح وفتح الحوار معه أو السماح له بإبداء آرائه فيما ينشر من موضوعات ولعل بعض الاخبار أو المقالات تحصد مشاركة مئات وربما اكثر من ذلك من المشاركيـن (كما يحدث مثلاً في موقع قناة الجزيرة).

بعض خصائص ومزايا الصحافة الالكترونية:

ليس من الانصاف الولوج في اجراء مقارنات بين الصحافة التقليدية والالكترونية ولكننا نحاول أن نستدل على بعض خصائص ومزايا الصحافة الالكترونية كونها ظاهرة فرضت نفسها على الواقع الاعلامي ومنها:

١. قدرتها على عبور الحدود الجغرافية وصولاً إلى جميع أنحاء العالم بعيداً عن الرقابة في حين لا تزال اغلب الصحف الورقية حبيسة أماكن صدورها أو مجتمعاتها.
٢. رخص ثمن انطلاقها فهي لا تكلف أصحابها مبالغ مثل الصحافة الورقية التي تحتاج إلى رأس مال غير هين ناهيك عن مسألة التسويق والتوزيع وال الحاجة إلى العمالة وكل ما تحتاجه الصحافة الالكترونية توفر بنية تحتية وخدمة الانترنت.
٣. يمكن القول ان الجريدة الالكترونية مشروع فردي في حين تفرض الصحافة التقليدية ان تكون مهمة جماعية.

محور العدد: الاتصال والتنمية الاجتماعية

٤. تفوق الصحف الالكترونية في سرعة التعامل مع السبق الصحفي بعكس الصحف التقليدية.
٥. امكانية احصاء عدد المتصفحين للصحيفة.
٦. يمكن للصحيفة الالكترونية حفظ ارشيف سهل الاستفادة منه من قبل الزائرين بعكس الصحف الورقية.
٧. فرضت الصحافة الالكترونية على الصحفيين العاملين فيها تطوير قدراتهم وامكانياتهم والمأمور لهم بكل ما هو جديد في عالم متغير متتطور إضافة إلى الاساسيات التقنية الخاصة بالصحافة الالكترونية وقدرة التعامل مع الملتيميديا.
٨. ولأن التنافس والبحث عن فرص التميز والربح مهمة جداً كان لا بد للقائمين على الصحافة الالكترونية الاهتمام بتقديم كل ما هو افضل شكلاً ومضموناً وهذا ما أدى إلى بروز ظاهرة الاندماج بين مؤسسات الاتصال والانتاج وصولاً لانطلاق المؤسسات والمراكم الاعلامية المتخصصة الكبرى التي باتت تسجل حضورها عبر استخدامها درجات متقدمة من التكنولوجيا وتقدم خدماتها لاغلب المؤسسات الاعلامية من شبكات ووكالات انباء ومؤسسات انتاج وهذا يشير بوضوح إلى ان العالم يتوجه أكثر فأكثر نحو التخصص الحرفي الميداني في الخدمات الاعلامية المعتمدة على التطور التكنولوجي.

ومن ابرز المظاهر في هذا الجانب اندماج شركة (أمريكا أون لاين) التي تدير احدث اهم البوابات الالكترونية في امريكا مع شركة (تايم وارنر) للنشر والاتصال والترفيه بمبلغ زاد على ١٢٠ مليار دولار عام ٢٠٠٠^(١).

الاستنتاجات:

اولاً: تشير المعطيات انه من المبكر الحكم بنهاية عصر الصحافة الورقية رغبة ان الدول المتقدمة وفي مقدمتها امريكا قد ادخلت الحواسيب حتى في مدارس الابتدائية وهذا يعني نظرياً ابعاد هؤلاء عن التعامل مع الصحافة الورقية الا ان واقع الحال يشير الى ان الصحافة التقليدية لا تزال تستحوذ على اهتمام مقرئييه اعداد هائلة من المجتمع الامريكي لا سيما وان الصحافة التقليدية هي الاخرى تبذل جهود جبارة لاحفاظ على منزلتها لدى القراء.

ثانياً: رغم كل التطور والانتشار لوسائل الاتصال الحديثة في العالم الا اننا لحد (الآن) لا نجزم ان كل بقاع العالم اصبحت جزءاً من القرية الالكترونية فالازمات والفقر والمشاكل وصعوبة الحياة ربما ترك اثارها السلبية على العلاقة الجدلية بين التطور التكنولوجي الاتصالي وحجم الاستفادة ومنه لا سيما ونحن نعيش في ذروة الازمة الاقتصادية القاتلة.

مدور العدد: الاتصال والتنمية الاجتماعية



مدور العدد: الاتصال والتنمية الاجتماعية

الهوامش :

- (×) لا يزال بعض الباحثين يعتقدون ان شعوب كثيرة ما زالت تستخدم الوسائل القديمة عمليات الاتصال انظر: King. Donald. Electronic Alternative to Communication Through. 3 rd Edition. Holt Rinehart and Winston. New York . 2005, pp 62-67
- (××) لوحظ في الفترات الأخيرة اهتمام من قبل الباحثين في علم الاجتماع الاعلام يتعقب ظاهرة تأثير التكنولوجيا الحديثة المستخدمة في العمليات الاتصالية والاعلامية على السلوك الاجتماعي. وقد صدرت مجموعة جيدة من الدراسات والكتب حول هذا الموضوع وهي بادرة مفيدة جداً.
- (١) انظر: د. عبد الرزاق محمد الدليمي اشكاليات الاعلام والاتصال في العالم الثالث. الاردن عمان مكتبة الرائد العلمية الطبيعية الأولى ٢٠٠٤ ص ٢٠١ وللتفصيل اكثر انظر: The Internationams flow of television programmes communication research valumell, no2 april. 1984, pp 163-181.
- (٢) حاولت بعض المنظمات العربية التصدي لهذه الظاهرة الا ان تلك المحاولات لم تكن بمستوى التحدي وخطورته ومن تلك المحاولات ما نشرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والخطة الشاملة للثقافة العربية / تونس ١٩٨٦ ، الجزء الأول.
- (٣) للاستزادة حول الموضوع انظر الاعلام العربي حاضراً ومستقبلًا تقرير اللجنة العربية لدراسة قضايا الاعلام والاتصال في الوطن العربي / تونس ١٩٧٨ .
- (×) يذهب بعض الباحثين في دراسة مراحل تطور وسائل الاعلام الى الاخذ بالتفصير الاعلامي للتاريخ وهو التفسير الذي يقسم التطور الاجتماعي تبعاً لمراحل تطور وسائل الاعلام حيث حدث بما يلي:
- أ. المرحلة السمعية في التاريخ (النفح في الابواق).
- ب. المرحلة الخطية: (النقش على الاحجار والرسم على الجدران والمقابر والمعابد والقصور والكتابة على الجلد والورق وكانت ذروتها في اختراع الكتابة على يد السومريون في العراق).
- ج. المرحلة الطباعية: (طباعة الصحف وكانت ذروتها عند ابتكار غوتبرغ اللة الطابعة).
- د. المرحلة الالكترونية: (بدأت بالراديو ثم التلفزيون والفيديو والقنوات التلفزيونية والاقمار الصناعية والانترنت وكل مخرجات استخدام الحاسوب الالي في وسائل الاعلام.
- أما عمليات الاختراع في مجال الاتصال فيمكن الاشارة اليها مثل:
- التصوير الفوتوغرافي ١٨٣٦ .
- الارسال البرقي ١٨٤٤ .
- الارسال السلكي واللاسلكي ١٨٧٦ .
- جهاز التلغراف ١٨٩٠ .

مدور العدد: الاتصال والتسمية الاجتماعية



- أول فلم صامت ١٨٩٤ .
اول ارسال واستقبال لاسلكي ١٨٩٥ .
اختراع الاذاعة ١٩٠٦ .
اختراع التلفزيون ١٩٢٣ .
التلفزيون الملون ١٩٥٤ .
١٠. اول تشغيل لاول كابل تلفزيوني عبر الاطلنطي عام ١٩٥٦ .
١١. اول قمر صناعي اطلقه الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٧ .
(١) شون ماكرايد. اصوات متعددة وعالم واحد الاتصال والمجتمع اليوم وغداً، اليونسكو الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ص ١٢ .
(٤) هناك تصورات رائحة ترى أن للإعلام الغربي الإلكتروني دور مهم في انهيار الاتحاد السوفيتي والحكومات الاشتراكية في دول أوروبا الشرقية حيث استطاعت الإعداد الكبيرة من شبكات الإذاعة والتلفزيون التي وجهتها الدول الغربية اختراق الحواجز وتنفذ عبر ستار الحديد وصولاً إلى شعوب تلك الدول وهو جزء من من الأسلوب الذي تتبعه الولايات المتحدة ضد خصومها والذي أصبح يطلق عليه اليوم بالقوة النائمة !! وللاطلاع على المزيد انظر:
Burto. Paulu.2003. Radio and Television Broad Casting on The European Continent University of Minnesota Press 3rd Edition. U.S. P 73.
(١) هربرت، شيلر، ١٩٨٦، المتأثرون بالعقل، ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، الكويت، ص ٢٤٤
(٢) UNESCO World Communication p.٢٢ ٢٠٠٢.
(١) أ. عبد الرزاق محمد الزعبي عولمة التلفزيون مصدر سابق ص-ص ١٧٣-١٧٠ .
(٤) هناك اهداف أخرى لبعض الاقمار الصناعية يمكن ايجازها بما يلي:
أ. اقمار التجسس (الاستخبارات الالكترونية والاستطلاع التصويري والراقبة والانذار المبكر).
ب. اقمار الملاحة.
ت. الارصاد الجوية.
ث. اقمار الاتصالات.
ج. اقمار الهجوم والدفاع.
(١) محمد عبد الحميد، السيد بهنسى، ٢٠٠٤، تأثيرات الصورة الصحفية، النظرية والتطبيق، عالم الكتب القاهرة، الطبعة الأولى، ص ٦٠ .
(٢) The Communication media in west Africa – the collection of the papers presented at the all west of Africa mass media seminar University of Logos Ganana p.p. 7-10

مَحْورُ الْعَدْدِ: الاتصال والتَّنْبُّهُ الْاجْتِمَاعِيُّ

(×) يعتقد الباحث شيلر بأنّ الحوافز المشتركة واتباع الحاجات المترجمة عبر التضامن الاجتماعي تعدّ قاعدة أساسية للاعلام

ال حقيقي

(××) ان الفروقات في طبيعة الاذاعة والتلفزيون وصفتها الفورية كانت عاملًا حاسماً في سرعة نقل المعلومة من مكان الى آخر الامر الذي أضاف بعداً جديداً لتشابك وترابط العالم وهذا ما علمت الصحافة الالكترونية على تضييق خناقه وأثاره ول تصوير شكل أفضل لهذه العلاقة يمكن النظر الى عمر الجولي، العلاقات الدولية في عصر المعلومات، مقدمة نظرية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٣.

(١) انظر الانترنت يقلب عالم الصحافة رأساً على عقب الموقع الالكتروني لجريدة البيان / ٢٣ / ١٠ / ١٩٩٩ .

(١) للاستزادة انظر: محى العبد الله، العرب في مواجهة تطور تكنولوجيا الاعلام والاتصال المستقبل العربي، العدد ٢٣٠ سنة ١٩٩٨.

(١) اسامي محمود شريف. تشرين أول عام ٢٠٠٠ مستقبل الصحيفة المطبوعة والصحيفة الالكترونية - بحث قدم الى الندوة العلمية للمؤتمر العام التاسع لاتحاد الصحفيين العرب - عمان - ص ٦٩.

(١) صحيفة الاتحاد الاماراتية العدد الصادر في ٤ شباط عام ٢٠٠٠ ص ٢٢.

(×) للتفصيل حول هذه الموضوعات ينظر: د. عبد الرزاق محمد الدليمي، ٢٠١١، الاعلام الجديد والصحافة الالكترونية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان الاردن .

ملاحظة: كان الصينيون القدماء قد استخدمو الورق منذ القرن الأول الميلادي وتبعدم العرب في استخدام الورق في القرن الثامن الميلادي.

للمزيد انظر عبد الرزاق محمد الدليمي ٢٠٠٥ ، عولمة التلفزيون، دار جرير للنشر والتوزيع، الاردن عمان الطبعة الأولى ص ٤٩ وما بعدها.

حروب الفضائيات العربية

مدير التحرير
د. عدنان خوجة

يبدو المشهد الإعلامي العربي في واقعه الراهن، أكثر غرابة وأشد بؤساً من المشهد السياسي، وأكثر نفوراً وإثارة للسخط، وأقل وعيًّا وإدراكاً من إحساس الجماهير التي تتحرك بعفويتها في الساحات والمليادين.

فأكثر الصحف رصانة وحرفية تبدو كمن يختبئ خلف ورق التوت. لستر ما يمكن ستره، وحماية ما يمكن حمايته، بعد السقوط المدوى للحالة السياسية التي استهلكت القرن العشرين في ترسیخ ثقافة الإستبداد. وبات من الصعب على القارئ او المشاهد الركون الى جهة إعلامية، أو رأي لكاتب في صحيفة، أو برنامج إخباري. فالإعلام العربي مولود من رحم هذه الحالة السياسية الشاذة، بشقيه الأرضي والفضائي. تنشق من هواها وعاش في كنفها، وقطف من بستانها الذ ما اتيح له من المكاسب والمكانات والإمتيازات، على حساب القضايا المصيرية الكبرى، حتى في لحظات الهجرة والتهجير القسري، التي ألمت به في ثمانينيات القرن الماضي.

وقد برزت على خلفية الأحداث، التي رافقت مسار الربيع العربي خلال الأعوام الثلاثة الماضية، ظواهر إعلامية جديدة. رافقت التطور التقني لمجالات الاتصال والتواصل، وتجلت بسرعة حضور الخبر وقدرة الصورة على اختزال الموقف وتحولها الى أيقونية بصرية خطيرة خصوصاً في ظل الإستعمالات الخاطئة والمجافية لمفهوم الحرفة والمهنية العالية وفي ظل الإصطدامات وسياسة المحاور التي عملت على تسخير الصحافة وتدجينها وتحويلها الى أبواق تردد أخبار الحكم وما تسمح به مشيئة السلطان.



والمدرك لطبيعة العمل الإعلامي يعرف، أن ما من وسيلة إعلامية تستطيع الإكتفاء بذاتها مادياً. فهي دائماً ضحية الممول، ورهن إرادته في صناعة الخبر والترويج له، بما يتناسب مع طموحات هذا الممول. وإذا كانت بعض الوسائل تلجأ لأساليب في التقنية والتمويه، فإن القارئ بات يمتلك من الحصانة والخبرة ما يجعله قادراً على القراءة ما بين السطور، لتحديد التوجهات الإعلامية، والكشف عن الأهداف المستترة خلف الوسيلة الإعلامية. غير أن اللافت في واقع الإعلام الحالي، هو حدة الموقف السياسي وغياب أخلاقيات الإعلام بحيث أصبحت الحرب الإعلامية تسابق ميادين القتال بل وتخطط لها وتختلط في أتونها وتساهم في لعبة الدم وتدفع الأثمان ليس في سبيل السبق الصحفي وإنما في سبيل إثبات الموقف المعلن للوسيلة الإعلامية.

عايناً هذا في ليبيا واليمن، واليوم تبدو صورة الإنقسام ماثلة في مواقف تلك الوسائل في كل من مصر وسوريا ولبنان. يكفي المتابع للحدث السياسي اليومي إستعراض مواقف الجزيرة والعربية من الحدث المصري، والذي لا يحتاج للكثير من الفطنة للكشف عن مدى الإصطدام والترويج لوجهتي نظر متناقضتين، تتبادران في إعادة تنسيق المعطيات والمعلومات وفق سياسة المول، وتقديم الخبر وفق وجهتي نظر متناقضتين. فحيث كانت الجزيرة تركز على حشود ميدان رابعة العدوية المؤيدة لمرسى وتتجاهل الأصوات الهادرة في ميدان التحرير وبقية الميادين، كانت العربية تظهر حجم التأييد للثورة في كافة الميادين مع تتبع التفاصيل بينما كانت تعبر فوق الأخبار الأخرى عبور الإمام وليس عبور الإفهام. قس على ذلك طبيعة التوجهات في البرامج السياسية المنتجة، والتي تحولت إلى منابر للسباب والإسفاف حيث سقط إعلاميون كثر، كانت لهم مصداقية فيما مضى في فخ الإلتزام بسياسة المول وجهوتها.

ربما كان التحدي الكبير لوسائل الإعلام هو بإلتزام أدبيات المهنة وحرفيتها والتخلق بأخلاقيها، واعتماد ميثاق الشرف المهني، الذي بات قميص عثمان المرحلة، للإستمرار في خدمة الحقيقة. ليس مهمـا

أن أعرف أكثر! بل المهم أن أعرف الحقيقة التي يضحي الناس من أجلها وتهرق الدماء في سبيلها. ولم يعد من الجائز التشدق بالشعارات الإعلامية ومزايل الفضيلة الكاذبة، تم الإتيان بالفواحش الإعلامية على "رأس السطح" فمنبر للحقيقة، والحقيقة فقط، وصوت الذين لا صوت لهم، وأن تعرف الحقيقة، ووو... إلى آخر منظومة الدجل الإعلامي، تكشف بالواقع خبث الإعلام الأسود الذي أزاح الوجه الناصع للإعلام النظيف، وقدم لطلاب الإعلام في الجامعات النموذج الأكثر سوءاً، وللجماهير بوابة التيه ووكر العقارب المموجة.

إنها بعض أزمة الإعلام، أزمة تستولد أزمات، خرجت من رحم الاستبداد ومن ثقافته ليس لتمارس التنوير ولكن لتكسر مصباح ديوجين في يد متظاهر شاب بع صوته في ميدان التحرير.

42. الاطفال في خط المواجهة، جريدة "البيان" / دبي 23/05/1988

43. العنف في الافلام ادمان من دون مخدر حول المجرم بطلاً

44. واطفالنا هم الضحية! جريدة "الديار" 09/01/1959

45. التلفزيون والانترنت والعب الفيديو: هل استسلم اطفالكم امام غزوها؟،

46. جريدة السفير 29/06/1999

47. العنف على شاشة التلفزيون: وجهة نظر من روسيا،

48. اولغا سوبولييفسكايا "ساب" 27/11/2000

49. ومن التلفزيون ما قتل، "نهار الشباب" 08/03/1994

50. التلفزيون واطفالنا، "نهار الشباب" 29/11/1993

- www.culture.gouv.fr (La violence à la télévision), Blandine Kriegel, 2002
- www.effect of mass media violence on children www.msn.com
- <http://www.cbsc.ca/francais/codes/violence.htm>

III-COUPURES DE PRESSE

32. Violence: les industries responsables, Sébastien Roche, « Le Monde » 19/12/02
33. Avez-vous dit violence ?, Serge Tisseron, « Le Monde » 22/11/02
34. Décision éducationnelle : quel système d'information ? revue »Le commerce du Levant »no.28/01/1993
35. Le Liban face à la délinquance juvénile, le recteur J.Ducruet, revue « Le commerce du Levant », même numéro.
36. "Laissez-les regarder la télé! »L'Express, 17/04/1989
37. Les mères consacrent deux fois plus de temps à leurs enfants que les pères, Pascale Kremer, Le Monde, 27/05/2000
38. Les enfants faits et défait par la télévision « Le Monde » 27/07/1989
39. " Psychologies", Isabelle Taubes, février 1996, no 139

40. تأثير التلفزيون على الطفل، جريدة "البيان"/دبي/07/11/1986

41. اطفالنا وعالم التلفزيون، جريدة "البيان"/دبي 15/03/1986

. 27. - مي العبدالله سنو، 2001، التلفزيون في العالم العربي، دار النهضة العربية، بيروت.

. 28. - احمد محمد زبادي، 2000، اثر وسائل الاعلام على الطفل، ابراهيم يسین الخطیب، محمد عبدالله عودة، الاهلية، عمان/الأردن، الطبعة الثانية.

. 29. د. صالح ابو اصبع، 1988، قضایا اعلامیة/الاعلام وعالم التلفزيون، منشورات مؤسسة البيان-دبي.

. 30. وارن ك.اجي، 1982، وسائل الاعلام، فيليب ه.اولت، ترجمة ميشيل نكلا، مكتبة الوعي العربي.

. 31. محمد حيدر مشيخ، 1994، صناعة التلفزيون في القرن العشرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

II-SITES INTERNET

- www.almanartv.com / www.manartv.lb
- www.lbcgroup.tv
- www.telelumiere.com
- <http://wikipedra.org/wiki/violence>
- www.prevention.gc.ca/fr/library/publications
- www.telelumiere.com
- <http://www.media-awareness.ca/eng/med/home/resource/famvlnc.htm>
- (The effects of media violence on children)
- <http://nctv.org/nctv%2images/counter-measures.htm>
- <http://plus.fr/htm/cyberflash/97-98/s9/infojeux2505.html>
- <http://www.uncg.edu/eng/courses/kelfann/cgi/www.board/messages1/269.html>
- http://www.csa.fr/infos/controle/television_signaletique_.php

-
13. La loi de l'audiovisuel, décrets du ministère de l'information, Le journal officiel, supplément spécial, no.9, 29/02/1996
14. Verspieren Michel Constant, 1997, La télévision viol des consciences, éd. Faver, Paris.
15. Boulos Jean-Claude, 1995, La télé, quelle histoire, FMA.
16. Gerbner George, 1997, La télévision américaine et la violence, éd. le débat, Paris.
17. Jean Cazeneuve, 1992, La télévision en 7 procès, éd. Buchet/Chastel, Paris.
18. La télévision: une affaire de famille !..., revue « Autrement » no.36, Janvier 1982
19. Mongin Olivier, 1997, La violence des images, éd. Seuil, Paris.
20. Ségolène Royal, 1989, Le ras-le-bol des bébés zappeurs, éd. Robert Laffont, Paris.
21. Monique Brachet-Lehur, 1997, Les écrans dévorent-ils vos enfants ?, dans « Mémoire de trame »no.237, éd. Fleurus, Paris.
22. Rodolphe Ghiglione, Benjamin Matalon, 1978, Les enquêtes sociologiques, éd. Armand Colin-collection, Paris.
23. Mary Burnet, 1978, Les moyens d'information dans le domaine de violence, les cahiers de l'Unesco, Paris.
24. Judith Lazar, 1991, Sociologie de la communication de masse, éd. Armand Colin, Paris.
25. André Akoun, 1997, Sociologie des communications de masse, éd. Hachette supérieur, Paris.
26. Marcel Frydman, 1993, Télévision et violence, éd. EMPC/EMIS, Belgique.

BIBLIOGRAPHIE (SELECTIVE)

I- LIVRES

1. Corneille: discours de la tragédie
2. Déjouer les pièges de la télé, ce n'est qu'un film ! Isabelle Taubes, Psychologies, février 1996, n° 139
3. Pierre Micquel, 1984, Histoire de la radio et de la télévision, éd. Perrin, Paris
4. Martin Barker, Julian Petley, 1997, III effects, the media/violence debate, Londres, Routledge.
5. Martine Joly, 1993, Introduction à l'analyse de l'image, éd. Nathan université, Paris.
6. Journal of educational psychology, Haloren T., Santa Clara university, annaul report 2003-2004
7. Jean Cluzel, 1993, L'âge de la télévision, éd. L.G.D.J., Paris.
8. Michel Chion, 1990, L'audio-vision, éd. Nathan Université.
9. Jean-Claude Soulages, 1998, La communication télévisuelle, Guy Lochard, éd. Armand Colin, Paris.
10. Mireille Chalvon, Pierre Corset, Michel Souchon, 1981, L'enfant devant la télévision, éd. Casterman, Paris.
11. Jean-Jacques Henriot, 1982, L'enfant, l'image et les media, éd. Vie & Santé-Horvath, Dammarie-les-Lys, France.
12. Abraham Moles, 1981, L'image communication fonctionnelle, éd. Castermen, Paris.

l'équité du problème, que le pouvoir de la télévision devrait être bénéfique surtout pour les moins protégés, même si aucune enquête statistique n'a réellement démontré un lien de causalité directe entre les scènes de violence et l'accroissement de la délinquance. Toutes les études ayant pour but d'isoler l'effet spécifique de la télévision s'accordent à dire qu'il n'y a pas de relation directe entre les scènes de violence et le comportement des enfants.

L'impact de la violence sur l'enfant a été le sujet le plus souvent abordé par les chercheurs sans qu'ils n'arrivent à des résultats vraiment concluants. Trop de variables entrent en jeu pour aboutir à des conclusions définitives.

Un enfant présentant des tendances psychopathologiques peut être vivement influencé par des scènes de violence. Les émissions de télévision ne peuvent être jugées qu'en fonction de l'état personnel de celui qui les reçoit. **La société perd la boussole si la télévision perd le nord.**

violence dans l'ensemble des programmes jusqu'à 21h: 00 sur toutes les chaînes libanaises: nombre de meurtres, de viols, de bagarres, de fusillades, d'explosions, d'enlèvements d'otages, de torture....

Ainsi, les conditions les plus importantes qui doivent être assurées pour avoir des programmes utiles à l'enfant sont:

Créer des programmes qui tiennent compte de l'âge de l'enfant, de ses goûts, et lui leur présenter de façon attrayante.

Ecarter les programmes qui renferment des scènes de violence.

Choisir des moments de diffusion convenables à l'enfant et qui ne s'entremêlent pas avec les moments de diffusion destinés aux grands.

2-...et pratique

La V CHIP

Les Américains et les Canadiens ont mis au point une puce signalétique, la V you control ou V chip. Cet appareil a été mis au point par des chercheurs de l'Ecole des Sciences de Génie de l'université Simon Fraser à Vancouver au Canada. Intégrée à un téléviseur ou à un décodeur, cette puce V permet de présélectionner le degré de violence et de déchiffrer un code de classification affecté à chaque émission.



V Chip

Il est alors possible pour chaque téléspectateur qui le souhaite de bloquer l'affichage à l'écran d'une émission dont le contenu de violence dépasse celui qu'il considère comme acceptable. Cette solution est séduisante car elle évite de légiférer et respecte la liberté de chacun.

Avec toutes les mises en garde nécessaires pour protéger les enfants de la violence sous toutes ses formes, nous tenons à dire, pour

On ne doit pas laisser à l'enfant la liberté de choisir les programmes à voir, ou d'utiliser les autres modes de projection.

L'enfant sait tourner le bouton mais incapable de choisir et de percevoir. « Laissez-le il se débrouille tout seul » est une démission des parents de leur responsabilité.

A notre avis, nous pouvons modifier la réception de la télévision par trois manières:

1- A domicile, par l'éveil des parents aux moyens de l'utilisation de la télévision en encourageant leurs enfants à comprendre l'impact de ce medium par le contrôle de la qualité des programmes qu'ils suivent, et les visionner avec eux et discuter ensuite avec eux les avantages et les inconvénients. Les parents doivent aussi leur fixer les heures d'exposition et leur choisir la gamme qu'ils croient capables de suivre, de les cultiver et les pousser vers des attitudes plus coopératives.

2-A l'école: Promouvoir les programmes qui améliorent la culture, les langues et sciences, et expliquer aux enfants la manière dont agit la télévision d'une façon simple.

3- Au gouvernement aussi d'encourager la conception et la fabrication de programmes compatibles avec nos valeurs nationales et sociales.

Notre système d'éducation devrait aussi être amendé. Les premiers verbes modèles pour la première leçon de conjugaison ne sont-ils pas « tuer » (qatala) et « frapper »(daraba) , tandis qu'en français on commence par le verbe « aimer ».

La société civile doit aussi, à notre avis jouer son rôle dans la protection de l'enfance et de l'adolescence .Elle doit créer des associations sérieuses et des centres d'études pour veiller à calculer les seuils de violence, notamment ceux diffusés par les moyens de communication de masse, et leur accroissement ou leur régression d'année en année et de décennie en décennie. Il faut aussi comptabiliser toutes formes de

fonction des contenus ou des techniques plus ou moins sophistiquées auxquels les élèves seraient initiés.

Toutes ces formes de violence, qu'elles soient dues à la télévision toute seule ou conjointement avec les autres facteurs: l'enfance, l'éducation, la famille ou l'école, quel est leur impact sur nos enfants ? Et comment ceux-ci subissent les facteurs de violence surtout ceux diffusés par la télévision, et notamment dans les dessins animés ?

D-Une approche de solution

1- Traitement théorique:

Ce qui a précédé nous amène à réfléchir sur les théories qui organisent l'agressivité, la violence, et les moyens de diffusion de masse. Les chercheurs, psychologues et pédagogues en distinguent quatre:¹

1- La théorie cathartique (catharsis theory) stipule que l'enfant souffre de plusieurs frustrations qui s'éjectent à travers la vision du comportement violent. Cette théorie est la moins adoptée parmi les quatre que nous détaillons.

2- La théorie des indices agressifs (Agressive cues theory) hausse le seuil de l'excitation chez le téléspectateur et favorise la projection d'un comportement pré-requis (acquis), dégénérant ainsi aux actes de violences répétées dans la vie effective. Cette théorie va de pair avec la théorie du renforcement.

3-La théorie du renforcement estime que l'agressivité télévisée renforce le comportement existant à l'intérieur de l'individu, et que la personne violente, considère que le comportement agressif est une expérience de vie réelle, tandis que la personne qui ne penche pas vers la violence, considère que les programmes agressifs sont un passe-temps, sans s'y adhérer psychiquement.

4-La théorie de l'apprentissage par l'observation stipule que nous pouvons apprendre la conduite aggressive en observant ou en suivant un programme violent.

1: Ill effects, the media/violence debate, Martin Barker, Julian Petley, Londres, Routledge, 1997

La télévision aide-t-elle les jeunes à développer ce qu'il y a de plus authentique en eux ? Elle a des difficultés inhérentes à sa propre structure: ce qui ne l'empêche pas de remplir une tâche éducative (1) ...

Première difficulté: c'est un mauvais outil d'apprentissage parce qu'elle ne permet aucun retour en arrière. Elle ne peut pas suivre le rythme de chacun, pêche par une surabondance qui fatigue certains enfants et en fait basculer d'autres dans l'indifférence. Elle sensibilise plus qu'elle n'informe, car les enfants sont incapables de replacer tel événement, telle guerre, tel procès dans son contexte spatial et temporel.

Deuxième difficulté: le langage et la T.V., parce qu'il doit être clair, à cause de la rapidité de succession des images, a tendance des survivances.

Le langage demande le passage du concret à l'abstrait, de l'objet au concept. On se rappelle l'histoire de Gulliver (2): il veut montrer les choses au lieu de les nommer. Une baleine, on peut la montrer; deux baleines, c'est déjà plus difficile; mais comment dire « toutes les baleines » ou « les baleines absentes » ? Il faut alors passer au concept.

Troisième difficulté: elle exerce un pouvoir qui annihile le sens critique: les émissions s'imposent comme une évidence. La T.V. ne donne pas de normes, mais ses montages.

Quatrième difficulté: Elle ne favorise pas autant l'apprentissage de la parole que l'on pouvait l'espérer. Car le langage est fondamentalement relation, c'est le tissu conjonctif qui réunit les êtres humains. Or le langage de la T.V. est normalisé, différent de celui qui circule dans la famille, plus abstrait et surtout plus froid.

Cinquième difficulté: Elle a tendance à mordre sur l'activité ludique. Bien sûr spectateur ne veut pas dire passif.

Sixième difficulté: Elle retarde le plaisir de la lecture.

2-Le décodage de l'image

La préparation au décodage de l'image est forcément un travail de longue haleine et il paraît indispensable de l'intégrer au curriculum scolaire. Elle pourrait se généraliser en prenant des formes diverses en

1- Sociologie de la communication de masse, Judith Lazar, éd. Armand Colin, Paris 1997.

2-Déjouer les pièges de la télé, ce n'est qu'un film, dans «psychologies» no.139, février 1996, Isabelle Taubes.

Par qui le mal arrive

Si la télévision endosse toutes ces responsabilités, nous pouvons énumérer au moins quatre arguments pour l'élimination de la télévision(1):
 Premier argument: La médiation de l'expérience à travers le poste.
 Deuxième argument: la colonisation de l'expérience à travers les sociétés mercantiles.

Troisième argument: Les effets de la télévision sur l'être humain: confusion et soumission

Quatrième argument: Les partis pris de la télévision, et les limites du contenu des émissions. On peut transmettre entièrement certaines informations, tandis que d'autres ne passeront qu'à moitié et d'autres, enfin, pas du tout. Le film publicitaire lui passe en entier. La publicité télévisée reste un autre sujet d'inquiétude.

On sait combien les spots publicitaires plaisent aux enfants. Dès leur plus jeune âge, ils en fredonnent les airs et en récitent les slogans. Tout y est fait pour leur plaisir, bien que ce sujet inquiète les parents.

Avoir l'enthousiasme de leurs enfants qui se précipitent devant le récepteur dès les premières notes des indicatifs publicitaires, ils s'interrogent: leurs enfants ne sont-ils pas manipulés, conditionnés et déjà exploités par la société de consommation ?. Ainsi, à travers la publicité, les objets s'animent, les mots se chantent, les gens mêmes sont mis à la portée des enfants et cherchent à satisfaire leurs désirs sur un ton fantaisiste et gai qui les amuse et les entraîne dans un monde merveilleux.

C- L'impact des média

1- La passivité par le rythme

La télévision impose son propre rythme visuel, un flux d'images... Chaque image se transforme en sa propre vitesse électronique. Le spectateur ne peut ralentir ce flux, il ne peut qu'éteindre son poste. Le premier effet de ce phénomène est de créer chez le spectateur une attitude passive. Et bien plus, il faut encore se rendre totalement disponible pour les mieux recevoir. La pensée devient un obstacle, et la fixité des yeux nécessaire.

1: Sociologie des communications de masse, André Akoun, éd. Hachette supérieur, Paris, 1997.

Lumière » sont censurées par l'Eglise catholique aux Etats-Unis. Mais il est connu que le plafond de violence aux Etats-Unis est assez élevé. Il permet de passer un seuil important d'agressivité. Nous reconnaissons que la violence télévisée à deux patries: Le Japon et les Etats-Unis.

De même que les autres supports, la violence à Télé Lumière se range dans la «Violence forte » (niveau 3): 50 cas. La proportion la plus remarquable se situe dans « Combat à main »: 21cas, suivie de la «Violence psychologique » 13, « Attaque verbale » 7, « Menace armée » 4 et « Créature effrayante » 1.

Le niveau suivant est la «Violence modérée » (niveau 2) avec 6 cas pour des «Menace verbale», 16 pour« Secousses » et 2 pour « Explosion non destructrice».

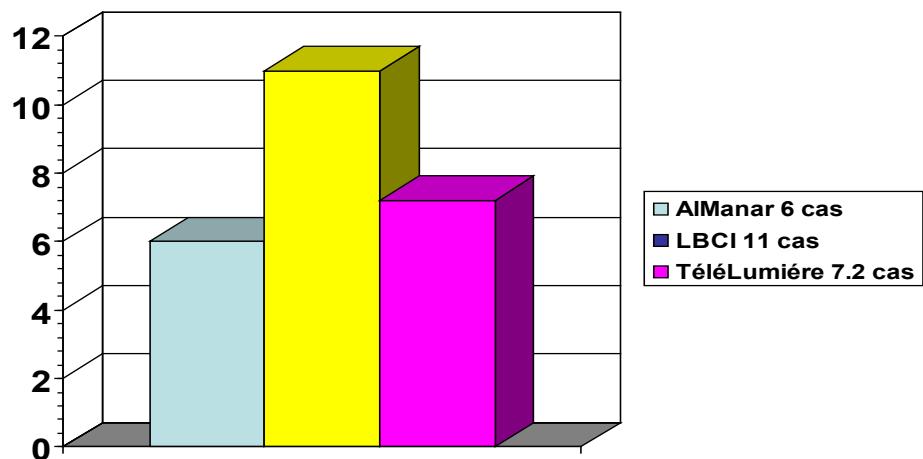
La moyenne baisse dans la « Violence légère » (niveau 1): 9 cas «Menace Légère» 6, la «Violence Comique » 5 et enfin «Claques douces »2.

La « Violence sévère » (niveau 4) enregistre au total 10 cas. Dans cette catégorie on observe deux formes de violence: 6 «Usage d'arme » et 4 « Explosions destructrices ».

La violence extrême est réduite à 4 «Scènes graphiques » de violence.

--échantillon--

**Tableau comparatif des 3 supports par thème de violence:
moyenne générale par épisode**



Si le questionnaire a montré une certaine vigilance dans les réponses, les dessins animés diffusés sur nos antennes déclenchent l'alarme pour la santé psychique et physique de nos enfants.

A la station « AlManar » par exemple, les résultats enregistrés ont montré un taux élevé de la catégorie « Violence forte » (niveau 3): 50 cas sur 13 épisodes, surtout la « Violence psychologique » et le « Combat à main », avec 3 fois de « Violence extrême », 1 « Scène graphique de violence » et 1 « Violence Brutale » et 1 usage mortel d'arme. Ce taux est à égalité avec la « Violence Sévère »: 2 « Explosions Destructrices » et 1 usage non mortel d'arme.

Dans l'autre revers de la monnaie, on aperçoit 13 cas de « Violence Légère » (niveau 1) dont 11 « Violence Comique ».

La « violence modérée » (niveau 2) a enregistré elle, 10 cas, dont 5 « Secousses » 3 « Menaces Verbales » et 2 « Explosion non destructrice ».

La « LBCI » arrache le « maillot jaune » de l'agressivité enfantine sur les écrans de nos trois supports. Dans 13 épisodes, on assiste à 143 cas de violence. Arrive en tête la « Violence forte » (niveau 3) avec 55 cas, dont les trois principaux sont la « Violence psychologique » 17 cas, « Attaque verbale » 14, « Combat à main » 13, « Créatures effrayantes » 9, et 3 « Menace avec usage d'arme ».

Le seuil baisse relativement dans « Violence modérée » (niveau 2) 39 cas avec en vedette la « Menace verbale » 20 cas « Secousses » 14 cas « Explosion non destructrice » 4 et enfin « Coups de feu non ciblés » 1.

En troisième position (« Violence légère ») (niveau 1), « Les Claque Douces » et la « Violence comique » se partagent le score avec 15 cas pour chaque niveau.

Les deux derniers niveaux d'agressivité « violence sévère » (niveau 4) et « violence extrême » (niveau 5) se partagent la partie (8 x 8).

La « violence sévère » (niveau 4) est caractérisée par l'« Usage d'arme non mortel » 5 cas, le niveau 5 par l'usage mortel d'arme 1, et la « Violence brutale » 3; « Peu de sang pas très graphique » pour le niveau 4 et « Scènes graphiques de violence » pour le niveau 5.

La situation à « Télé Lumière » ne diffère pas trop des deux autres supports. Rappelons que les bandes des dessins animés de « Télé

Aucune mention n'évoque l'organisation et les sanctions relatives aux abus.

1-Les tentatives française et canadienne

Par opposition au CNA, dans la législation française sur l'audiovisuel (loi du 30 septembre 1986 modifiée), deux articles de loi peuvent servir de fondement à l'action du CSA dans ce domaine:

--- L'article premier de la loi, mentionne au titre des principes essentiels qui encadrent l'exercice de la liberté de communication, "le respect de la dignité de la personne humaine", ainsi que "la sauvegarde de l'ordre public".

--- L'article 15 donne au CSA la mission de veiller "à la protection de l'enfance et de l'adolescence dans la programmation des émissions diffusées par un service de communication audiovisuelle".

Al l'autre versant de l'Atlantique, au Canada, la législation oblige tous les paliers de gouvernement de traiter de la question de la violence dans le réseau des magasins de location de bandes magnétoscopiques et dans les jeux vidéo. Il incombe aussi aux parents de s'impliquer activement dans les choix des émissions que regardent leurs enfants. Et au télédiffuseur, à l'agent de réglementation, au télé distributeur et au fournisseur de services de programmation câblodistribuée, de concert avec les parents, les enseignants et les particuliers, de travailler ensemble pour informer et sensibiliser la société sur la meilleure façon de gérer cette révolution technologique qui nous offre un choix presque infini d'émissions.

CONCLUSION

Qu'elle soit de masse ou fragmentée, la télévision est un médium très puissant. Vigilance et prudence s'imposent donc dans la conception et le choix des programmes. Les chaînes de télévision qu'elles soient terrestres ou satellitaires, publiques ou privées, essaient d'épurer leurs programmes destinés aux enfants des actes violents.

Les résultats quantitatifs et qualitatifs

posées, destinées cette fois à susciter la réflexion au regard du contenu. Les suivantes sont proposées à titre d'exemples: le document est-il une représentation fidèle de la réalité ? S'agit-il d'une photographie ? A-t-elle été prise « sur le vif» ou sommes-nous en présence d'une scène aménagée pour la circonstance ? Connaît-on l'auteur du document ? Quelle était l'intention de l'auteur, c'est-à-dire de la personne qui a pris la photographie ou qui a élaboré le visuel ?

Les rapports entre le son et l'image méritent également toute l'attention de l'éducateur. Apprendre à dépouiller l'image de son commentaire constitue une étape importante de la télé culture.

Face au danger des différentes facettes de violence télévisuelle qui agresse nos enfants, nous pouvons dire avec amertume, que ceux-ci sont délaissés seuls confronter les horreurs du petit écran. On signale à ce propos que, si les stations de télévision annoncent de plus en plus l'âge pour les spectateurs des films, rien n'est fait pour les dessins animés.

Ceci est doublé d'une absence quasi-totale des organisations civiles, parentales ou scolaires. Le conseil national de l'audiovisuel (CNA) ne fait dans ses lois qu'une brève mention à l'enfance concernant leur droit à 146 heures annuelles de programme. Mais rien quant à leur protection.

1- En effet, la loi no. 382 relative à la télédiffusion et à la radiodiffusion adoptée par le parlement, ratifiée par le Président de la République et publiée dans le journal officiel, mentionne dans son chapitre 3 relatif aux programmes, paragraphe 5 (cahier des charges typiques des stations d'information audiovisuelles), que la station télévisuelle doit consacrer 146 heures annuelles des heures minimum obligatoires, aux programmes de l'enfance et de la jeunesse, réparties équitablement aux alinéas 2,3,4 et 5 de ce paragraphe, et dans le chapitre 3 (huitièmement), consacré aux programmes.

2-La société audiovisuelle doit diffuser des programmes pour enfants qui aident à la formation de leur personnalité, polissent leur talent et renforcent leur appartenance nationale.

3-Ces programmes seront préparés de la part de spécialistes et de gens expérimentés.

2- Apprendre à s'exprimer

Un second objectif mérite notre attention, non moins cohérent au regard des finalités évoquées précédemment: il concerne l'acquisition des compétences permettant à l'individu de s'exprimer grâce aux différents média.

L'évolution de l'individu vers l'autonomie exige, de surcroît, une préparation à l'utilisation de nouvelles technologies notamment interactives. Les CDI, CD ROM et autres vidéodisques interactifs, l'audiotex, les réalisés virtuelles, la banque d'images, le disque optique numérique, l'hypermédia et l'internet sont d'ores et déjà à la disposition du formateur dans des écoles européennes et américaines.

L'élève devra pouvoir recourir à une consultation multimédia, sélectionner ceux dont l'utilisation est appropriée, analyser et interpréter les données disponibles.

F- Nécessité d'un équipement contemporain

Si l'image est bien un moyen de coder de l'information et si, d'autre part, nous admettons, l'omniprésence des média dans notre société – dont l'importance, au cours de la prochaine décennie, sera encore sûrement accrue, nous avons à préparer l'individu à la réception du message, c'est-à-dire au décodage. L'éducation de cette compétence exige un entraînement systématique et gagnerait à débuter le plus tôt possible. Les premiers exercices devraient être prévus à notre avis dès la fin de l'enseignement maternel, mais l'éducation aux média doit se poursuivre tout au long de la scolarité primaire et secondaire. L'enfant doit comprendre que les média ne peuvent donner du réel qu'une image sélectionnée, tronquée, déformée qui, du surcroît, n'est généralement pas neutre.

G- Des exercices pratiques

La stratégie didactique la plus simple consiste vraisemblablement à observer un visuel. La présentation, pendant un temps limité, à l'ensemble d'une classe de petits élèves, d'un document plus ou moins complexe, sera suivie d'un échange de vues centré sur l'identification des éléments. Après cette première phase, une série de questions seront utilement

E-Pour une réception active

Les objectifs de cette action sont d'accroître l'activité des jeunes: Avant la réception des messages télévisés, grâce à une meilleure utilisation de la presse télévisée leur permettant des choix de programmes plus motivés.

Pendant la réception, en développant leur sens de l'observation face à ce qu'ils voient et ce qu'ils entendent.

Après leur consommation, en favorisant les échanges verbaux sur les émissions vues en famille et en les incitant à mettre en relation les connaissances ainsi acquises de façon aléatoire avec d'autres sources de connaissances complémentaires (écrites ou orales), peut-être plus faciles à maîtriser et à ordonner.

1- Apprendre à décoder

Les objectifs de l'éducation audiovisuelle doivent nécessairement s'insérer dans le contexte des finalités de l'institution scolaire. Si nous admettons que l'autonomie en matière de prise d'informations constitue bien l'une des finalités fondamentales de l'éducation scolaire, celle-ci ne peut plus, désormais, ignorer l'ensemble des média. A une époque où les messages, dans leur très grande majorité, sont visuels ou audiovisuels, l'école est loin de leur accorder la place dévolue à l'étude du texte. Il n'est dès lors pas étonnant que, face à l'écran de télévision notamment, les jeunes soient généralement passifs, démunis et manipulables.

Le développement de l'aptitude à décoder l'image ou à interpréter les informations destinées au citoyen et transmises par les média, devrait s'insérer dans les objectifs scolaires. C'est ainsi, par exemple, que l'enfant peut être amené à découvrir le principe de non-transparence des média. Ces derniers, comme le souligne Masterman1 (1989), ne présentent pas simplement la réalité comme s'ils ouvraient sur elle une fenêtre; ils la présentent en fonction de préoccupations politiques, commerciales, personnelles qu'il faut apprendre à détecter.

Les parents ont la responsabilité et l'obligation d'orienter le comportement de leur enfant. Mais est-ce qu'on peut classer tous les parents dans une seule catégorie ?

Les sociologues en distinguent quatre¹ :

Les « fermes » qui dirigent leur enfant à leur gré.

Les « indifférents » qui s'intéressent peu à l'éducation de leur enfant.

Les « couveurs – étouffants » qui, à force de s'ingérer dans les détails de la vie de leur enfant, provoquent chez ce dernier frustration et refoulement, et finissant par détruire sa vie.

Les « communicatifs » – et c'est la meilleure catégorie – qui dialoguent avec l'enfant, l'écoutent, le comprennent, et respectent sa liberté et sa façon d'agir, et ne manquent pas de rigueur quand il le faut.

D- L'éducation aux media

Dans la mesure où le jeune n'échappera pas à ce genre de spectacles, il vaut mieux l'y préparer. Des recherches, menées dans une perspective psychopédagogique, ont d'ailleurs clairement établi qu'il est possible de réduire et même de supprimer les manifestations comportementales déterminées par certaines séquences grâce à une préparation adéquate de l'individu. Si l'on doit vivre au bord d'un océan, il vaut mieux apprendre à ses enfants à nager que bâti un mur autour de cet océan, comme dit la sagesse.

Cet environnement multimédia devrait à présent faire partie de ce que l'on nomme l'éducation critique aux media. Initier les enfants aux différentes technologies et modes de production de ces nouveaux média, et leur apprendre à en décoder les messages, devrait les aider à développer un esprit plus critique.

L'éducation aux média devrait commencer, à notre sens, par l'incitation au décodage de l'image fixe. La photographie comme l'affiche publicitaire, par exemple, devraient être utilisées, dès l'âge de cinq ans, pour amener l'enfant à identifier la totalité des éléments, sans privilégier un détail aux dépens de l'essentiel pour, ensuite, tenter d'interpréter l'ensemble.

Ainsi, toute compréhension critique des média, exige une démarche inverse de celle par laquelle un organe d'information sélectionne et traite les matériaux bruts qu'ils transforment en un flux continu et homogène de produits soigneusement finis.

l'imagerie de synthèse et aux univers virtuels, la manipulation subliminale et l'ensemble des nouvelles technologies ?

La télévision est un moyen d'éducation de choix si l'on sait comment l'utiliser, et en outil nocif, si l'on utilise mal.

De la télévision, l'enfant reçoit tout en vrac, que ce soit les images d'un tremblement de terre, réel ou monté, un épisode de « Star Academy » ou une publicité. Comment peut-il faire le tri tout seul ?

« King Kong est vivant, puisque je l'ai vu ».

C-...et par la famille

Autrefois, la connaissance du monde extérieur arrivait à l'enfant par l'intermédiaire des éducateurs. L'enfant le découvrait progressivement, en commençant par ce qui lui était le plus proche. C'étaient d'abord les parents ou les grands-parents qui lui expliquaient les petits événements de la vie.

La télévision bouleverse ce processus. Elle fournit les informations en vrac, dans le désordre, sans tenir compte du niveau de l'événement. Le même jour défilent sur le petit écran, la vie des Amiches ou des Mannonites, la construction d'un barrage, le procès d'un meurtrier, la mort de Cézar ou l'explosion d'une bombe nucléaire. L'intrusion de données aussi hétéroclites dans l'univers personnel de l'enfant ne peut se faire sans dommage, si l'adulte présent ne s'impose pas de les trier, clarifier, expliquer.

La présentation matérielle de l'acte violent a aussi son importance. Ainsi, les armes à feu frappent moins les enfants que les instruments tranchants dont ils ont l'expérience, comme l'épée ou le couteau. En outre, elles tuent de loin, évitant les corps à corps impressionnantes. La prise de vue intervient aussi. Voir en gros plan un visage décomposé par la souffrance est plus inquiétant que le spectacle d'un héros qui tombe de son cheval dans les vastes paysages du Far West. La durée de l'acte entre également en ligne de compte. Si le suspense est long, même sans acte violent, il devient angoissant. Plus angoissant qu'une bonne bagarre ou une attaque rapide qui n'a pas le temps de s'inscrire profondément dans la conscience.

signalé dans notre étude la violence psychologique, l'émotion créée par certaines formes de spectacle télévisuel.

La télévision saisit l'imagination mais ne la libère pas.

La présentation morale de l'acte violent peut aussi en infléchir la portée. Si c'est par exemple l'agresseur qui devient la victime, le mal est moindre : la joie de le voir exécuter masque la violence de l'image. Si c'est au contraire l'innocent, l'événement devient tragique.

Les événements tels que guerres, catastrophes, attentats, accidents, se déroulent désormais en présence des caméras.

“Télé-vérité”, a posé de nouveaux problèmes notamment quant à la violence de certaines séquences de reconstitutions de faits réels (accidents etc.), ou lors de l'évocation de traumatismes psychologiques ou moraux vécus par des individus venant témoigner à l'antenne d'une expérience vécue (violences familiales, viols, incestes).

Pour la première fois dans l'histoire de l'humanité, avec la télévision, l'ubiquité devient possible en temps réel !

Au cinéma l'acteur était présent lorsque le spectateur ne l'était pas (= tournage) et le spectateur était présent lorsque l'acteur ne l'était plus (= projection). Christian Metz¹ a pu parler pour cette raison de “rendez-vous manqué du voyeurisme et de l'exhibitionnisme dont les démarches ne se rejoignent plus». Ils se sont ratés dans le temps. A la télévision ce rendez-vous est ambigu puisque le « ratage » tient tantôt au temps (différé), tantôt à l'espace (direct) sans que l'enfant sache justement où se joue réellement la scène ni quand.

Il existe aujourd'hui un marché international des émissions télévisées: les produits se vendent, s'achètent et s'échangent. De ce fait, les signes distinctifs des personnages doivent être très abstraits pour être reconnaissables par tous les publics. Les traits des personnages se durcissent en stéréotypes.

B-La solution par l'école ...

N'y aurait-il pas lieu, idéalement, de concevoir un programme relativement ambitieux qui, de l'enseignement primaire à l'enseignement supérieur, conduirait l'élève de la préhension d'un visuel simple à



pas leur faire du « Ketchup » en différentes couleurs ? Je me rappelle que ma nièce, à l'âge de trois ou quatre ans, me demandait du chocolat “Aruba de Côte d'Or”, retenue d'une publicité à la télé. !

Ce qui se vend le mieux, n'est-il pas ce qui a été “vu à la télévision”, d'où il a acquiert une notoriété par le fait du “star system” façonné par la télévision ?

A coté de la publicité, proprement dite officielle ou clandestine, il y a la promotion et le «Sponsoring» ou le parrainage. La firme qui parraine une émission a l'avantage que son nom soit cité à ce titre, mais ne doit avoir aucun droit de regard sur le contenu même de l'émission.

Dans les trois chaînes de télévision en question, il est utile de rappeler leurs principaux thèmes publicitaires et promotionnels.

Nous avons remarqué au cours de cette étude que la LBCI a une avance au niveau du réclame par rapport à AIManar et Télé Lumière. Les principaux clients publicitaires de LBCI sont les boissons gazeuses (Miranda), qui par-dessus tout, son annonce (spot) est caractérisée par une certaine violence. Se succèdent ensuite les « chips » (Pringles) et le chocolat de tout genre. Les promotions pour les trois chaînes se rapportent surtout à des associations de bienfaisance ou religieuse: Auxilia, SOS. Sesobel pour LBCI et Télé Lumière. Celle-ci se distingue aussi par «Unicef», l'organisation mondiale pour l'enfance. Les clips promotionnels d'AIManar pivotent autour de thèmes religieux surtout: le 2 rajab, l'imam Al Hadi martyrisé, que le nom de Dieu soit cité avant le repas et avant de se coucher. En plus de clips environnementaux, (ex.: les quatre saisons) et sanitaires (ex.: désavantages de veiller la nuit).

Les travaux consacrés au phénomène publicitaire et, plus spécialement, à la manipulation subliminale montrent bien les mécanismes de la séduction iconique.

Le développement de l'aptitude à décoder l'image ou à interpréter les informations destinées au citoyen et transmises par les media, s'insère donc bien dans le contexte des objectifs de l'éducation aux media.

Chapitre III : Approches thérapeutiques

A- Le choc des photos

La méthode quantitative ne laisse certes pas passer un coup de feu ou un coup de poing sans le constituer en acte de violence. On a même

Tous les téléspectateurs, et particulièrement les enfants, apprennent à travers elle à développer des habiletés, des valeurs et des comportements. Verspieren (1) note ainsi que, "dans le cas de la violence télévisuelle, que de nombreuses personnes de l'industrie aux Etas-Unis appellent "entertainment violence", on nous enseigne que «la violence est légitime, justifiée, récompensée. Quelquefois elle est aussi dépeinte comme héroïque, virile, drôle voire même agréable.»

Nous pouvons nous demander en toute légitimité, est-ce que la violence est la seule agression infligée au téléspectateur ?

La réclame, n'est-elle pas aussi une forme d'agression ? Ce n'est peut – être pas un hasard, que l'une des règles les plus connues de la publicité s'appelle la loi du « matraquage ».

L'impacte des messages répétés, surtout dans les films, est une chose que l'on ne peut pas ignorer même dans les autres domaines telle que la publicité.

Cette influence prolongée exercée sur le récepteur, tend à le forcer à s'acquérir d'une marchandise déterminée.

Du point de vue fonction communicative, les clips et promotions jouent le même rôle.

La publicité de certains aliments parallèles et alternatifs, tels que les chips et les boissons gazeuses nuit à la santé des enfants en proposant des aliments de recharge.

L'angoisse, la peur favorisent la boulimie. Les émissions pour enfants sont souvent un support économique à toute une industrie du jouet basée sur des produits dérivés de l'émission, comme par exemple les tortues Ninja.

Il s'agit bien d'agression contre l'enfant qui subit cette publicité imposée, qui la reçoit au cours de son divertissement, et que, par la même, sans qu'il se rende compte, il est devenu parfaitement perméable au message.

Les parents, faibles devant leur enfant, ne lui refusent rien des marques qu'il a retenues de la télévision. Les petits deviennent, par ce fait même, les plus grands consommateurs, et les industriels n'épargnent rien, pour subvenir aux besoins de cette importante clientèle. Ne veut-on

1- La télévision viol des consciences, Verspieren Michel Constant, éd. Faver, Paris, 1997

IV-Synthèse générale

Les dessins animés sont en effet un art à part entière sur lequel on peut pratiquer des analyses comparables à celles de la littérature. Ce genre offre une grande richesse car les publics et les sujets abordés sont multiples. Chaque œuvre est quasiment unique. La distinction reste cependant à faire entre Les D.A. d'auteur et ceux du marketing.

On peut parler à ce propos de "littérature dessinée" qui fait passer des messages forts dans les différents caractères des personnages. Les D.A. possèdent une narration spécifique et très riche, le dialogue étant appuyé par la rapidité de l'image. Les adaptations d'œuvres littéraires sont un bon moyen de faire découvrir la lecture aux enfants. Emmanuel Proust, Agatha Christie en D.A. .

Certains romanciers sont plus faciles que d'autres à mettre en images, car leur style s'y prête bien. Des D.A. éducatifs libanais et arabes pour faire connaître aux petits leur patrimoine culture. «Fakhreddine» ou «Al Mutanabbi» en D.A. pourquoi pas ?

Les D.A. alimentent l'imaginaire. Ces héros métalliques ont souvent bien stimulé les enfants dans leurs jeux. L'enfant a-t-il besoin de s'alimenter de ces dessins animés japonais violents pour créer ses jeux ?

Existe-t-il une télévision pour enfants sans monstres répugnantes sans dessins animés nullissimes ?

La télévision idéale existe –t-elle ?

La réponse est oui.

La télévision britannique BBC offre des jeux de culture générale, un journal d'actualité pour les jeunes, de l'humour, émotion et professionnalisme.

Tout ce qui est reçu l'est selon celui qui reçoit.

La violence des dessins animés est souvent présentée sur un ton comique.

Est-ce que les personnages qui pratiquent ou subissent la violence sont représentés comme des "bons" ou des "méchants" ? Dans le premier cas, la violence subie par les "bons" peut tendre à susciter chez le public des sentiments de compassion, voire d'identification. Dans l'autre cas, la violence confirmée des "méchants" peut tendre à exacerber des sentiments ambivalents d'agressivité, et d'insécurité.

1-Prix récompensant les meilleures émissions de télévision.**2- Programme étranger****a- Description**

Télé Lumière diffuse également une sélection d'émissions étrangères souvent traduites en arabe. Elles sont composées essentiellement de dessins animés, dont le niveau de violence est contrôlé par l'église catholique américaine. La plupart des titres tournent autour de: Road Runner, Bugs Bunny, Merrie Melodies, Tom&Jerry, Laney Tunes, Bible stories, Flying house, Le Livre suprême. Les trois derniers traitent des contes de l'Evangile, ancien et nouveau testaments.

A l'exception de Barney, Bible stories, Flying house et Le Livre Suprême, les dessins animés de Télé Lumière portent les noms des séries classiques, relativement connues pour leur violence. A Laney Tunes, on pratique le combat corporel, et Road Runner manipule des armes. Bugs Bunny offre un cocktail de violence à tous les niveaux: combat corporel, manipulation d'arme, vocabulaire offensif, violence psychologique, comique... Rien ne lui manque.

b-Violence par émission (tableaux) -échantillon-

Robot /Sujet : Un robot cherche sa chienne Choochoo.

Niveau de violence							
0	Sans violence						
1	Violence légère	Claques douces	Violence comique	Menace légère			
2 (4)	Violence modérée	Menace verbale (1)	Secousses (2)	Explosion non destructrice (1)	Coups de feu non ciblés		
3	Violence Forte	Combat à main Coup de main, Coup de pied	Attaque verbale spécifique (injures, blasphèmes...)	Violence psychologique (peur, détresse, cri d'angoisse...)	Créature effrayante humaine ou animale	Menace avec usage d'arme	
4	Violence sévère	Peu de sang pas très graphique	Explosion destructrice	Usage d'arme blanche ou à feu non mortel	Violence gratuite inconséquente	Contexte sexuel	
5	Violence extrême	Scènes graphiques de violence	Violence brutale, torture	Usage d'arme blanche ou à feu mortel	Scènes sanglantes	Valeur de choc maximum	Mutilation

* Echelle de mesure de violence *

jeux fabriqués par eux-mêmes (des boites, des fleurs en papier etc.)

Peinture

Visites (Byblos, zoo...)

Chants

Vidéo clips

Travaux manuels

Journal des nouvelles enfantines

Messe

Devinettes

Vie pratique (ex. un garagiste explique des notions en mécanique).

Le studio est simple et sobre: du papier peint aux murs, des dessins pour enfants, quelques peluches et jouets éparpillés ici et là.

* Expérience avant-gardiste *

• ICDB: Pendant trois mois, épaulés par des professionnels, les enfants ont pris la direction de la diffusion des émissions pour enfants à Télé Lumière. L'expérience de l'ICDB est très significative pour ce qui est des buts de la télévision et de sa stratégie.

Le 10 décembre 2000 lors de l' « International Children Day of Broadcasting » (ICDB), le comité a constitué une équipe d'une trentaine d'enfants qui ont directement participé à la mise en marche de la télévision. Ils ont pris part à la présentation de certaines émissions et eu la chance de discuter directement avec des professionnels. Un des points forts de cette expérience fut leur participation à la préparation des émissions. Apprendre comment les présentateurs, ainsi que toute l'équipe chargée de préparer telle ou telle séquence, prennent rendez-vous avec les invités, préparent le script de l'émission, etc.

• International Emmy Award1 :Télé Lumière a été choisie par le comité international de l'Unicef – avec Canal Capital (Colombie), Namibian Broadcasting Corporation (Namibie) et TV Cultura (Brésil) -, en tant que finalistes au prix International Emmy Award. Cette nomination couronne les efforts déployés par cette chaîne libanaise pour avoir fait participer activement les enfants à la production de ses émissions, et plus particulièrement au cours de l'ICDB.

du temps global. Une chaîne égyptienne d'obédience chrétienne, la SAT 7, loue ses écrans environ deux heures par jour. Cela permet de pallier au manque de recettes de Télé Lumière qui lui font souvent défaut.

Chaîne à vocation non commerciale, l'Etat l'a définie comme « chrétienne ». Elle est dirigée par un comité de religieux et diffuse des programmes à caractère ecclésiastique. Les responsables de cette chaîne la considèrent à caractère national.

B-Programme pour enfants

L'enfant, surtout entre cinq et quatorze ans, est la cible privilégiée de la stratégie de diffusion¹ de Télé Lumière. «Initier les enfants d'une façon responsable et enrichissante est non seulement un droit mais aussi un devoir que Télé Lumière s'est fixé et applique sans faille. Veiller à la sécurité des enfants, les cultiver, les éduquer, leur faire connaître la religion, et leur faire participer à des discussions en direct, sont des activités primordiales pour la station ainsi que pour ses jeunes téléspectateurs», nous dit Melle Marie-Thérèse Kreidi, directrice de la programmation.

1- Programme local a- description générale

Actuellement, le programme pour enfants est composé de deux volets:

- a1 «Allô Rita», présenté par l'animatrice Roula Aoudé, tous les lundis, mardis, jeudis, vendredis et samedis, de 16h à 17h.
- a2 Les mercredis on cède la place à un débat, un congrès ou une réunion dont le thème est consacré aux enfants.

b-séquences

«Allô Rita» est composé de séquences très variées et interactives: Discussions avec les enfants à propos d'un verset de l'Evangile.

- Un conte à vocation religieuse, raconté par Mlle Aoudé qui pose aux enfants des questions s'y rapportant.
- Accueil au studio d'enfants qui posent des questions tirées des

cette perspective, on ne manque pas de théâtre ici.

Partout, plane un air de violence et d'agressivité pêle mêle, surtout langagière (menace)..., psychologique et comique.

b-Violence par émission (tableaux) un echantillon

Michel Strogof /Sujet : Les aventures de Michel Strogof dans la forêt

Niveau de violence							
0	Sans violence						
1	Violence légère	Claques douces	Violence comique	Menace légère			
2 (4)	Violence modérée	Menace verbale (1)	Secousses (1)	Explosion non destructrice (1)	Coups de feu non ciblés (1)		
3 (2)	Violence Forte	Combat à main Coup de main, Coup de pied (1)	Attaque verbale spécifique (injures, blasphèmes...)	Violence psychologique (peur, détresse, cri d'angoisse...)	Créature effrayante humaine ou animale (1)	Menace avec usage d'arme	
4 (5)	Violence sévère	Peu de sang pas très graphique	Explosion destructrice	Usage d'arme blanche ou à feu non mortel (4)	Violence gratuite inconséquente (1)	Contexte sexuel	
5 (1)	Violence extrême	Scènes graphiques de violence	Violence brutale, Torture (1)	Usage d'arme blanche ou à feu mortel	Scènes sanglantes	Valeur de choc maximum	Mutilation

* Echelle de mesure de violence *

III- TELE LUMIERE

A- Lancement et financement

Au Liban, la loi No 382 de 1994 sur l'audiovisuel, modifiée en 1996, a défini les obligations des chaînes.

Télé Lumière émet sur ondes hertziennes depuis juin 1991. Dès ses débuts, la chaîne refuse toute publicité pour son financement. Les fondateurs sont convaincus que la publicité nuit au message de la station et à son indépendance.

Télé Lumière diffuse 24 heures sur 24 dont deux heures et demie de programmes quotidiens destinés aux enfants, ce qui représente 10%

- Les lettres et mél's (e-mails)
- Handycraft (travaux manuels)
- Karaoké
- Musique
- Sing and song (chansons)
- Théâtre
- Magie
- Orientation (ex. : Port de la ceinture de sécurité...)

Les programmes propres à la chaîne sont présentés en semaine. Elles se coiffent de perruques bleues ou violettes, et secondées par l'ours géant « Papouf ». Leurs vêtements sont de couleur orange, jaune et vert, les chaussures blanches et légères.

2- Programme étranger

a- Présentation

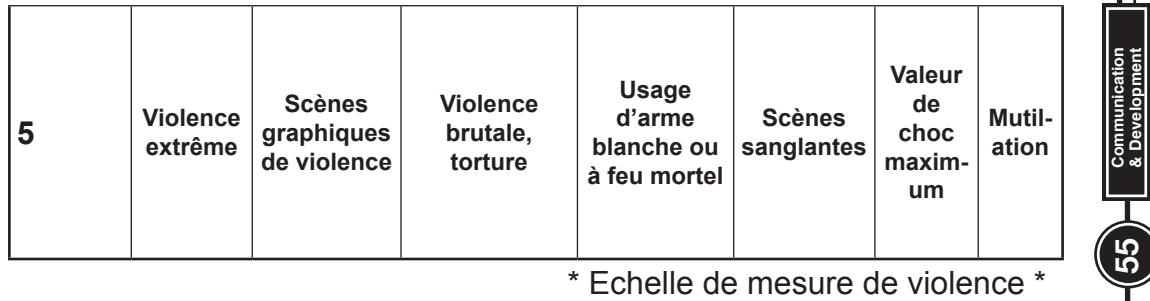
La LBCI diffuse le programme étranger tous les samedis et dimanches matin de 08h: 00 à 10h: 00. Dans cette partie du programme on présente aussi des pièces de théâtre et des dessins animés américains, japonais et français, souvent traduits en arabe.

Le critère de choix d'une série est d'attirer le plus grand nombre de téléspectateurs. Les dessins animés ont pour but de plaire aux enfants et de les emmener dans d'autres univers. La plupart des émissions sont visionnées mais pas très censurées avant de passer à l'antenne pour éviter un trop de violence. Les dessins animés de la LBCI sont très variés. Le titre le plus notoire est sans nul doute «Bugs Bunny» aux mille rôles, en compétition apparemment avec la série en vedette à la chaîne, le guerrier «Michel Strogof».

Celui-ci se métamorphose dans une autre série avec des yeux étirés: le «Samouraï». Un autre combattant pour le salut du Roi et de la Cour. On assiste dans ces épisodes à des combats à main et à l'arme blanche.

Même lorsqu'il s'agit d'émissions concernant Noël, on ne manque pas de violence psychologique: tension multiple, moquerie et créatures effrayantes.

La mission didactique est presque absente des D.A. de la station, à quelques exceptions près. On cède la place à la spectacularisation. Dans



Communication & Development

55

Issue 9

II- LBCI

A- Lancement et financement

Depuis 1985 la chaîne de télévision LBC, devenue LBCI en 1996, a commencé à émettre sur les ondes hertziennes (12-10-7 VHF 41-29-26-25 UHF)¹. Elle est à vocation commerciale et aspire à la rentabilité, soit par la publicité, soit par le sponsoring. Elle est dirigée par un comité élu, présidé le par directeur général Pierre Daher.

La station a un statut de société anonyme, modèle imposé par la loi sur l'audiovisuel de 1996².

B- Programmes pour enfants

La LBCI diffuse quotidiennement deux heures de programmes destinés aux enfants. Ce qui représente 10% du temps global de diffusion qui est d'environ 18 heures par jour.

2- Programme local

a- Séquences.

Elles sont généralement divisées en neuf:

- Un sujet général (il peut être soit médical, ou civique réparti tout au long du programme)

1 - *La télé, quelle histoire, Boulos Jean-Claude , FMA, 1995 .*

2 - *La loi de l'audiovisuel, décrets du Ministère de l'Information,le Journal Officiel, supplément spécial no.9,Beyrouth, 29/02/1996 .*

c- Violence par émission (tableaux).

Afin de mesurer le niveau de violence par émission, on a développé un tableau, qui comporte la majorité des cas de violence, y compris la violence psychologique, de la moindre moquerie jusqu'à la torture, en passant par les secousses et les armes blanches ou à feu. (Ici aussi nous allons présenter un seul échantillon).

Budgie / Sujet : Budgie aide à découvrir le vol d'un trésor.

Niveau de violence							
0	Sans violence						
1	Violence légère	Claques douces	Violence comique	Menace légère			
2 (2)	Violence modérée	Menace verbale	Secousse (1)	Explosion non destructrice (1)	Coups de feu non ciblés		
3 (1)	Violence Forte	Combat à main Coup de main, Coup de pied	Attaque verbale spécifique (injures, blasphèmes ...) (1)	Violence psychologique (peur, détresse, cri d'angoisse ...)	Créature effrayante humaine ou animale	Menace avec usage d'arme	
4	Violence sévère	Peu de sang pas très graphique	Explosion destructrice	Usage d'arme blanche ou à feu non mortel	Violence gratuite inconséquente	Contexte sexuel	

Le programme est composé de devinettes et de questions posées aux téléspectateurs, telles que: pourquoi la couleur de la mer est bleue ? Les réponses déferlent par téléphone.

Le programme est entrecoupé par des clips. Exemple: chant pour la mère («Maman amour de mon cœur») avec images d'un enfant accomplissant ses devoirs scolaires à l'aide de sa maman.

Il faut ajouter à cela la séquence des amis d'« AlManar Assaghir »: noms et photos d'enfants, des bébés la plupart des fois, amis du programme.

2-programme étranger

«Almanar» diffuse les lundis, mardis, mercredis et dimanches, des dessins animés, de production à majorité japonaise.

Les principaux titres sont: « Budgie » et « Sundos et les sciences ».

La première série «Budgie» se déroule sur terre, mais surtout dans les airs. Des avions en opérations de sauvetage et d'exploration. Le héros est bien sûr «Budgie». Les avions de ces dessins ne sont pas seulement des instruments, des moyens. Ils peuvent aussi accomplir leurs propres missions, et même rêver de violence.

D'aventures en aventures, souvent dans le désert en confrontant des tempêtes terrestres et maritimes.

Les missions de « bons offices » ne sont pas absentes de ces scénarios. Budgie est bien capable d'aider à découvrir un trésor volé.

La deuxième série est intitulée « Sundos et les sciences ».

C'est une série scientifique qui emporte l'enfant au bout du monde. A côté de son aspect scientifique sérieux, on ne peut pas empêcher un ours, par exemple, ou un requin de commettre des gaffes, tempérament exige.

Grâce à Sundos, on découvre les pingouins du pôle sud, la formation des îles, la communication des poissons, etc.

Ces dessins animés, malgré toute la richesse informative, et c'est apparemment le côté recherché par la station télévisée, sont abondants en violence psychique surtout, de par leur créatures monstrueuses et l'ambiance tendue qu'elles créent. Viennent en deuxième position les combats corporels.

I - Almanar

A- Lancement et financement

La chaîne de télévision AlManar a commencé à émettre sur ondes hertziennes (31-42-56-61 UHF) depuis 1997. La chaîne a déclaré ses buts dans des spots intermittents être une télévision pour les Arabes et les Musulmans. Fondée par le Hezbollah, elle en est son porte-parole, et propage les idées du mouvement. AlManar est une société anonyme.

B- Programmes pour enfants

La chaîne consacre actuellement en moyenne 50 minutes par jour de programmes destinés aux enfants. Ce qui représente 5% du temps global de diffusion, 19 heures par jour. Il est diffusé tous les lundis, mardis et mercredis. Toutes les séquences sont présentées au sein du programme.

1- Le programme local:

a- Description générale:

«AlManar Assaghir» est composé de plusieurs volets axés sur les côtés religieux, éducatif et divertissant : anecdotes, devinettes, etc.

b- Séquences :

b-1 : «Alef Lam Mim» (ا ل م) est présenté par Mlle Gaby Jaafar.

C'est une confrontation entre deux groupes de jeunes étudiants, d'une part "Al Murjan" (corail) formé d'écoliers, et d'autre part « Al Yaqt » (topaze ou saphir) composé d'écolières. On leur pose des questions religieuses, la plupart des fois coraniques. L'équipe gagnante est celle qui donne la bonne réponse la première.

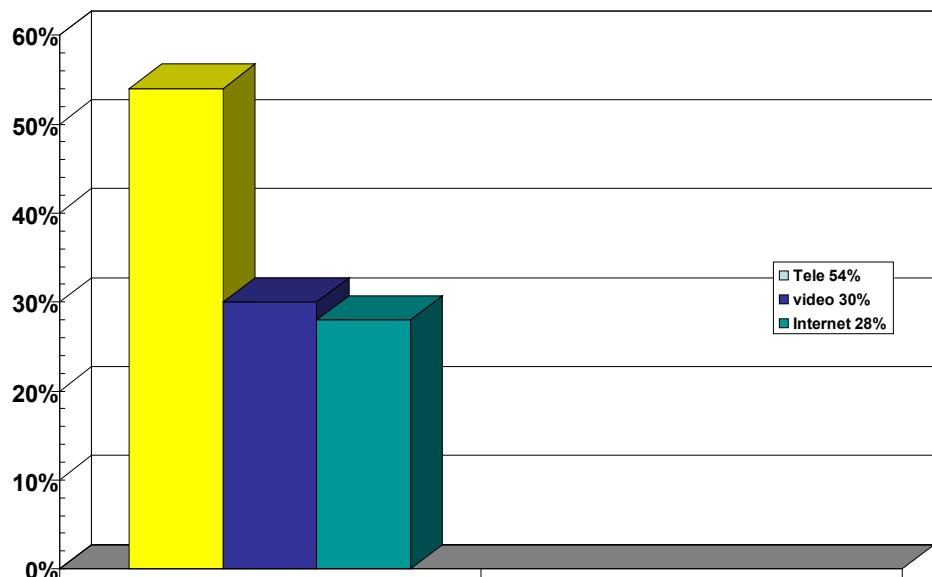
Les deux équipes se confrontent face à face, chacune d'elle à l'intérieur d'un mobilier en divan d'une même couleur.

b-2 : «Renn, Renn Ya Jaras » (sonne, sonne cloche), présenté par Abdallah Saad, surnommé « Monsieur Surprise », avec la marionnette « Fahim ».

2-Représentations graphiques.

Etant donné la limitation de l'espace consacrée à la publication de cette recherche, nous allons nous contenter de montrer un seul échantillon de la représentation graphique, les « media préférés ».

Médias préférés



Chapitre II : En flagrant délit

Nous allons essayer dans ce chapitre, de détailler les programmes pour enfants de trois chaînes libanaises objets de notre étude. Nous tâcherons d'exposer au départ, brièvement les stations elles-mêmes, par ordre alphabétique.

Il faut d'abord différencier entre les programmes locaux pour enfants et qui ne contiennent généralement pas de violence, et les programmes importés surtout les dessins animés, qui, eux, sont souvent sources de violence, à quelques exceptions près.

Afin d'aboutir à de meilleures morphologies et dissections de notre sujet, et rendre notre échantillon le plus représentatif possible, pour en tirer des conclusions significatives et tangibles, nous avons tâché d'observer un certain équilibre entre :

- Age
- Sexe
- Confession
- Lieu de résidence

Le questionnaire a porté sur sept axes :

Etat civil

Personnalité

Media, programmes et logiciels

Période, moment et lieu d'exposition

Personnages télévisés

Rôle de la famille

Rôle de l'école

1-Les principales tendances

Après avoir dépouillé les huit cents questionnaires et quantifié les résultats nous avons présenté ceux-ci dans des tableaux tridimensionnels (« chart ») pour les rendre plus visibles.

Nous avons constaté qu'à côté des résultats positifs, il y a un risque que cela ne dégénère et bascule dans le mauvais côté.

Nous avons pu enregistrer par exemple un penchant vers les jeux « doux » (88%) et « éducatifs » (52%), et une ère de pacifisme. Si un camarade abîme un jouet on préfère le « pardonner » (64%). L'imitation du caractère « méchant » ne représente que (12%).

Ce qui reste inquiétant quand même, c'est que (18%) de l'échantillon se connecte tout seul à l'Internet, à égalité avec l'imitation du « violent ».

Dans (30%) des cas le marchand ne vérifie pas l'âge, et (26%) prennent la fiction pour de vrai.

La télévision reste le medium préféré (54%) devant le CD, et l'Internet. Ce dernier ne semble pas encore être trop généralisé (28%).

D'après la présente étude, on a pu constater les différents paramètres et penchants chez nos enfants. Nous avons pu souligner le rôle que jouent les moyens de diffusion de masse, par leur nature même et par leur contenu, pour propager les différentes formes et taux de violence.

28- Interdiction de voir la télé en fin semaine

	Apres 20h	Apres 21h	Apres 22h	Illimitée
Nombre	352	32	80	96
Pourcentage	44%	4%	10%	12%

29- Conditions d'exposition

	Tout seul	En famille	Avec camarades	Propre chambre	Séjour
Nombre	320	688	112	352	512
Pourcentage	40%	86%	14%	44%	64%

30- Discussion des programmes télévisuels

	Avec parents	Avec camarades
Nombre	416	544
Pourcentage	52%	68%

24- Période d'exposition en fin de semaine

	Matin	P.M	Soirée	Apres retour de l'école	Apres fin des devoirs scolaires
Nombre	128	192	128	96	400
Pourcentage	16%	24%	16%	12%	50%

25- Nombre d'heures d'exposition en semaine

	De 1-3h	De 3-5h	+de 6h
Nombre	128	176	96
Pourcentage	16%	22%	12%

26- Nombre d'heures d'exposition en fin de semaine

	De 1-3h	De 3-5h	+de 6h
Nombre	336	144	80
Pourcentage	42%	18%	10%

27- Interdiction de voir la télé en semaine

	Apres 20h	Apres 21h	Apres 22h	Illimitée
Nombre	176	64	64	96
Pourcentage	22%	8%	8%	12%

20- Punition infligée par les parents en cas d'opposition à leur volonté

	Interdire De voir la télé	Interdire De voir les amis	Priver De l'argent de poche	Taper	Gron- der	Pardon- ner
Nombre	352	112	160	144	304	240
Pourcentage	44%	14%	20%	18%	38%	30%

21- Bagarres au foyer

	Des parents	Des frères et sœurs
Nombre	160	320
Pourcentage	20%	40%

22- Discussions télévisuelles à l'école

	Oui	Non
Nombre	288	480
Pourcentage	36%	60%

23- Période d'exposition en semaine

	Matin	P.M.	Soirée	Après retour de l'école	Après la fin des devoirs scolaires
Nombre	96	192	192	112	224
Pourcentage	12%	24%	24%	24%	28%

16- Punition préférée que le bon inflige au méchant

	Tuer	Torturer	Pardonner	Emprisonner
Nombre	176	64	368	384
Pourcentage	22%	8%	46%	48%

17- Rôles imités avec les camarades des personnages télévisuels

	Violent	Justicier	Comique	Méchant	Autres
Nombre	144	224	320	96	64
Pourcentage	18%	28%	40%	12%	8%

18- Consignation aux directives d'âge

	Désaprouvement des parents	Consignes indiquées à l'écran	Absence de vérification du vendeur
Nombre	576	448	480
Pourcentage	72%	56%	60%

19- Jugement et considération des projections

	Réel	Fictif
Nombre	208	480
Pourcentage	26%	60%

13- caractères préférés

	Le fort	Le méchant	Le voyou	Le martyr	Le superman	Le coupable	Le justicier	Autres
Nombre	368	80	0	128	224	16	272	240
%	46%	10%	0	16%	28%	2%	34%	30%

**14- sentiment éprouvé après une exposition
à un programme violent**

	Déprime	Joie	Agressivité	Pitié	Inquiétude
Nombre	112	144	112	224	160
Pourcentage	14%	18%	14%	28%	20%
	Volonté d'imitation	Peur	Anxiété	Autres	
Nombre	16	288	96	96	
Pourcentage	2%	36%	12%	12%	

15- Cartoons considérés violents

	spiderman	Le monde secret du Père noël	Ninja turtles	dexter	batman
Nombre	96	16	144	16	32
Pourcentage	12%	2%	18%	2%	4%
	Sabek w lahek	Fantom cat	Lizzie	Grandizer	
Nombre	16	16	16	16	
Pourcentage	2%	2%	2%	2%	

12- Personnages télévisuels préférés

44

Issue 9

Communication & Development

	Rambo	Super-man	Arnold shwartz	Donatello	Lizzie	Fifi
Nombre	128	208	48	64	192	64
Pourcentage	16%	26%	6%	8%	24%	8%
	Cordoroy	Aladin	Zigzag	Bugz bunny	Popeye	Leonardo
Nombre	48	288	32	176	96	48
Pourcentage	6%	36%	4%	22%	12%	6%
	Yako	Misty	Donald duck	Yasmina	Bump	Tuly
Nombre	48	64	224	272	16	0
Pourcentage	6%	8%	28%	34%	2%	0
	Zorro	Tom et jerry	Micheal angelo	Rafael	Père noel	Rum
Nombre	208	400	16	48	224	16
Pourcentage	26%	50%	2%	6%	28%	2%
	Mickey mouse	Dott	Zaytouna	Yorky	Mimi	Jacky chan
Nombre	336	32	32	32	64	192
Pourcentage	42%	4%	4%	4%	8%	24%
	Jean- claude vandame	Steven seagal	Sylvester stallone	Arnab	Deli	Cooky
Nombre	48	80	64	32	16	0
Pourcentage	6%	10%	8%	4%	2%	0
	Autres					
Nombre	304					
Pourcentage	38%					

11- cartoons préférés

	Art attack	Poke-mon	Tom et jerry	Grandizer	Spider-man	Pink panther
Nombre	64	64	432	80	144	80
Pourcentage	8%	8%	54%	10%	18%	10%
	Captain majed	Télé tabis	Popeye	Taxi	Disney cartoons	Loney tunes
Nombre	128	64	16	32	432	96
Pourcentage	16%	8%	2%	4%	54%	12%
	Batman	Ginger	Aladin	Fantom cat	Troll tales	Animaniacs
Nombre	144	16	256	48	32	64
Pourcentage	18%	2%	32%	6%	4%	8%
	Cordoroy	Ninja turtles	Lizzie mcguire	Bugs bunny	Disney	Road runner
Nombre	32	144	192	144	0	64
Pourcentage	4%	18%	24%	18%	0	8%
	Winnie the pooh	Sabek w lahek	Christmas cartoons	Le monde secret du père noël	Autres	
Nombre	112	16	128	96	112	
Pourcentage	14%	2%	16%	12%	14%	

8- Chaînes libanaises préférées

	LBC	Future	Al manar	NTV	Télé lumière	Télé Liban
Nombre	640	128	16	32	128	48
Pourcentage	80%	16%	2%	4%	16%	6%

9- Chaînes satellitaires préférées

	Feuilletons	Cartoons	Animaux	Sports doux
Nombre	96	464	144	176
Pourcentage	12%	58%	18%	22%
	Sport dur	Musique et art	Jeux	Nouvelles
Nombre	160	272	240	32
Pourcentage	20%	34%	30%	4%

10 – Programmes locaux préférés pour enfants

	Kids power	@fal.com	Al manar assaghir	Zghar kbar	Kids time
Nombre	432	0	16	80	32
Pourcentage	54%	0	2%	10%	4%

6- Internet : connexion individuelle et sites préférés

	Connexion individuelle	Jeux	Chansons	Films
Nombre	144	448	240	144
Pourcentage	18%	56%	30%	18%

	Sciences	Science fiction	Blagues et devinettes	Nouvelles
Nombre	144	64	112	64
Pourcentage	18%	8%	14%	8%

7- films achetés et vérification de l'âge par le vendeur

	Vérification de l'age	Action	Policier	Scientifique	Educatif	Violent
Nombre	240	336	192	160	320	80
Pourcentage	30%	42%	24%	20%	40%	10%
	cartoon	Autres				
Nombre	320	112				
Pourcentage	40%	14%				

catégories	Educatifs	Populaires	Sociaux	Féminins	Interactifs
Nombre	416	240	272	256	128
Pourcentage	52%	30%	34%	32%	16%

40
Issue 9
Communication & Development

3- Réplique en cas de jouet abîmé par un camarade

nre de punition souhaitée	Dénoncer	Frapper	Gronder	Bouder	Pardonner
Nombre	128	48	128	80	512
Pourcentage	16%	6%	16%	10%	64%

4- Rôle de la télévision

catégories	Educatif	Informatif	Divertissant
Nombre	112	320	496
Pourcentage	14%	40%	62%

5- Média préféré

Média	Télé	Vidéo	CD	Internet
Nombre	432	240	176	224
Pourcentage	54%	30%	22%	28%

catégories	Père cadre	Mère cadre	Ecole publique	Ecole privée	Beyrouth	Mont Liban	Campagne
Nombre	Sup :224 Moy: 96 Off :16 Fonct: 192 Soldat:32 Emp:160	sup:128 moy:80 off:0 fonct:48 soldat:0 emp:288 ne travaille pas:288	112	672	496	240	64
Pourcentage	Sup :28% Moy :12% Off :2% Fonct :24% Soldat :4% Emp :20%	Sup :16% Moy :10% Off :0 Fonct :6% Soldat :0 Emp :30% Ne travaille pas :36%	14%	84%	62%	30%	8%

2- Jeux préférés

catégories	Culturel	Sportifs doux	Sportifs durs	Militaires	Artistiques
Nombre	256	704	0	80	320
Pourcentage	32%	88%	0	10%	40%

H-Le questionnaire

Pour mesurer l'impact de la violence télévisuelle sur les enfants au Liban, à travers les trois media libanais objets de notre étude, et de connaître les conditions de cet impact: situations personnelle, familiale, financière; conditions d'exposition, etc., nous avons élaboré un questionnaire de neuf pages et 59 questions, que nous avons soumis à 800 enfants répartis sur l'ensemble du territoire libanais, en considérant la concentration de la population.

I- Analyse du questionnaire: catégorisation et quantification

1- Age, sexe et niveau social

catégories	Age 5-7	Age 8-12	Mâle	Femelle	Famille de + de 5 pers
Nombre	208	592	352	448	352
Pourcentage	26%	74%	44%	56%	44%

Une présentation destinée à préparer le jeune spectateur à la vision des scènes de violence atténue l'agressivité déterminée par ce type de films;

La violence à l'écran diminue la fréquence des comportements d'interaction et les manifestations de sociabilité;

Les films non violents augmentent la fréquence des comportements d'interaction et des manifestations de sociabilité;

La violence à l'écran accroît, à moyen terme, la fréquence des conduites agressives;

Les enfants initialement les plus agressifs réagissent davantage aux films violents que les enfants initialement moins agressifs.

3-Avantages de la télévision

Nous reconnaissons à la télévision plusieurs avantages, en voici les principaux:¹

Augmenter le répertoire langagier chez l'enfant.

Ouvrir de nouveaux horizons pour connaître des mondes nouveaux. En regardant des programmes sur les guerres de l'espace ou des dessins animés sur des appareils et des machines sophistiqués, l'enfant est attiré et son imagination est stimulée. Ainsi, est-il porté vers de nouveaux mondes d'expérience.

Former des images sur le monde extérieur.

4. Transmettre le patrimoine et les bonnes valeurs sociales grâce aux programmes utiles et intéressants.

5. Assurer un moyen d'enseignement fournissant des informations qui facilitent la démarche pédagogique à l'école.

6. Assurer un moyen de divertissement plus intéressant que d'autres activités futiles.

1-La violence paie

Dans un contexte où les diverses chaînes télévisées se livrent à une concurrence effrénée, les émissions violentes disposent, en effet, d'une audience importante. La violence sert à épicer les scénarios médiocres.

Notons toutefois que l'information présentée aux enfants, qu'elle soit écrite, parlée ou vue est faite par les grands, conformément à leur propre intérêts ou les intérêts des media qu'ils représentent.

2-La télévision prévient

Mais est-ce que la télévision est vraiment derrière tous ces malheurs ? N'a-t-elle pas un côté positif, bénéfique ? N'a-t-elle pour rôle que de perpétrer la violence et l'horreur ?

Si les moyens d'information ne sont pas responsables de la violence du monde dans lequel nous vivons, ils peuvent contribuer, par leur nature même, à la propager. Ils peuvent également contribuer parfois à la prévenir. Ce serait une erreur dangereuse d'en faire les boucs émissaires responsables de tous les maux de la société, mais ils ne sauraient se soustraire à leur devoir, qui est de mettre au service de la raison, l'influence qu'ils exercent sur les relations humaines.(1)

Des études ont aussi prouvé que (2):

les films violents augmentent la fréquence des conduites agressives, de type physique ou verbal d'enfants de neuf à quatorze ans;
Un échange de vues portant sur le contenu d'un film violent, suscité immédiatement après la projection, supprime, ou réduit, les réactions d'agressivité que ce genre de stimuli détermine fréquemment chez les sujets;

1- Les moyens d'information dans le domaine de violence, Mary Burnet, les cahiers de l'Unesco

2-Marcel Frydman, 1993,Télévision et violence, éd. EMPC/EMIS, Belgique.

Les dieux des stades ne sont d'ailleurs qu'un prétexte. Les idoles sont interchangeables et à coup sûr éphémères. Maradona en a fait la dure expérience. La violence des stades, comme celle des concerts musicaux est relayée par l'image télévisuelle (Madonna, Maradona même combat!). L'enfant, jusqu'à six ans ne fait aucune distinction entre Madonna Maradona et Mickey sinon dans la longévité, voire la perpétuité du plaisir.

2-Un effet cathartique

On ne fera ainsi que reprendre une thèse bien connue qu'Aristote a formulée à propos de la tragédie. Les héros de la tragédie grecque n'avaient rien à envier aux criminels de nos films. La vue de leurs atrocités était, d'après Aristote, bénéfique: elle procurait un effet cathartique, c'est-à-dire purifiant, ou plus exactement purgatif, en permettant ce que nous appelons aujourd'hui- grâce à l'expérience, à la terreur et à la pitié, un déroulement. Corneille, par exemple, le grand poète français classique écrivait à propos de cette «purgation des passions»: la pitié d'un malheur où nous voyons tomber nos semblables nous porte à la crainte d'un pareil pour nous; cette crainte, au désir de l'éviter et ce désir à purger, modérer, rectifier et même déraciner en nous la passion qui plonge dans ce malheur les personnes que nous plaignons(1).

G-La télévision en question

Mais ces recherches et études ont leurs détracteurs qui les accusent de simplification excessive et de méthodologie douteuse. « Il est fascinant de voir tant de temps et d'argent consacrés aux effets supposés de la violence à la télévision alors qu'on sait bien que la violence existait longtemps avant l'apparition des media audio-visuels, écrivaient en 1976 aux Etats-Unis, Robert Kaplan et Robert Singer en réponse à un rapport gouvernemental sur ce thème. La guerre, le meurtre, le suicide, les crimes et l'inhumanité de l'homme trouvent leur source très loin de la télévision, même si celle-ci ne cesse de les répercuter jusqu'à la nausée ».

1-Corneille: discours de la tragédie

du tracé de l'electroencéphalogramme et de l'electrocardiogramme, qui témoignent d'une participation émotionnelle certaine et disparaissent dès qu'on éloigne l'enfant du poste. D'autres troubles ne surviennent que si le temps passé devant le poste est supérieur à deux heures par jour. Le sommeil est alors perturbé, sa durée est souvent trop courte. Les enfants qui s'endorment trop tard et dont le sommeil paradoxal, considéré comme le plus réparateur, est d'autant plus troublé que les programmes sont plus agressifs, bâillent en classe.

Les longues heures d'immobilité passive développent aussi chez les enfants les plus « téléphages » une obésité liée à une modification du comportement alimentaire. Le manque d'exercice devant la poste et le grignotage d'aliments trop sucrés ou trop riches en graisse favorisent cette prise de poids.

Selon des tests réalisés aux Etat Unis(1) où on parle de « maladie du zapping », la capacité des étudiants à fixer leur attention est passée, en vingt-cinq ans, de quarante minutes à quinze minutes seulement

2-Dislocation de la famille

Enfin, dernière charge retenue contre la télévision: elle est soupçonnée de contribuer à la dislocation de la famille traditionnelle. En empêchant le dialogue, en dissimulant les conflits, la télévision est au centre d'un univers quasi autistique où l'enfant ne s'arrache au petit écran que pour se casquer de son baladeur.

Outil d'une société qu'elle reflète jusqu'à l'outrance, elle emprunte les mêmes moteurs que le pays d'où elle est issue: brutalité dans les sociétés violentes, incitation à la consommation dans les sociétés mercantiles et manipulation des foules dans les dictatures.

F-Un phénomène de défoulement

1- Madonna, Maradona et Mickey

La lutte des classes cède la place à la lutte des clans. A un idéal trop lointain on oppose le plaisir de se battre pour une réalité bien concrète.

1-<http://www.msn.com> (effect of mass media violence on children)



L'image est tout à la fois réductrice des faits et manipulatrice de l'opinion.

Un spectacle télévisuel violent n'aura pas le même retentissement sur un enfant de six ans que sur son frère de quatorze ans. Une telle scène aura des effets peu durables sur un sujet solide épanoui, mais elle pourra trouver un redoutable écho chez celui qui est fragilisé par un manque d'affection ou qui se trouve dans une situation conflictuelle avec son entourage.(1)

L'influence des media est bien plus forte que celle des coutumes traditionnelles. En fait, une telle influence est plus évidente chez les enfants qui n'offrent aucune résistance aux media lorsque les parents n'y veillent pas. « La télé occupe le gosse et il sait tourner le bouton tout seul ».

Si la télévision présente l'acte d'agression sous un jour favorable (comme dans le cas du policier qui tue un criminel pour sauver des innocents) elle encouragerait l'enfant à imiter l'acte agressif même quand il n'y a pas de bonne raison pour la violence.

D'une certaine façon, le crime paie pour les bons et le héros se trouve donc dans la position d'exercer une violence suggérée comme positive et efficace, voire juste et justifiée.

L'observation montre que dans les fictions américaines les actes violents ou 1e recours à la violence sont indifféremment le fait des

Il semble cependant que la violence du « bon » apporte une sorte de défoulement, au téléspectateur satisfait que le « méchant » ait le dessous.

En suivant l'agression, l'enfant apprend comment devenir agressif par de nouveaux moyens, et aussi en tire des conclusions: comment être agressif et récompensé en même temps.

E-Une pathologie multiple

1-Anomalies

Tout comme le cinéma, la télévision a des effets immédiats. Mal de dos, maux de tête, fatigue visuelle et, dans certains cas, modifications

1- La télévision en 7 procès,Jean Cazeneuve,éd.Buchet/Chastel,Paris,1992
personnages positifs et des personnages négatifs, ce qui d'une certaine manière conduit à une légitimation de la violence, alors que dans les fictions françaises, et même dans les films arabes, le recours à la violence est principalement le fait de personnages négatifs.

l'intelligence, les différents niveaux, social, économique et culturel.

Le problème de la manipulation du message diffusé se trouve dans le souci constant de faire le bon choix des angles de prise de vue, dans le chronométrage des séquences, dans le rythme de la musique, dans la langue et l'intonation des présentateurs, pour ne citer que quelques aspects entrant en jeu dans la création des programmes télévisés.

Selon les praticiens du domaine du développement de l'enfant, l'un des plus graves problèmes auxquels ils font face est l'agressivité durant la petite enfance. Par comportement agressif, on entend tout comportement¹: qui nuit à l'apprentissage et au développement de l'enfant et à ses activités de jeu.

qui cause du tort à l'enfant, à d'autres enfants ou à des adultes.
qui prédispose fortement l'enfant à des problèmes sociaux ou à des échecs scolaires plus tard dans la vie.

2-Effet imitatif

1 : Entretien avec la psychosociologue Christiane Abi Elias

Nombre d'études américaines et européennes, ont démontré que, par un phénomène d'imitation, la télévision accroît l'agressivité et les comportements violents. La banalisation de la violence bouleverse le système des valeurs de certains enfants incapables de faire la part de l'imaginaire et de la réalité.

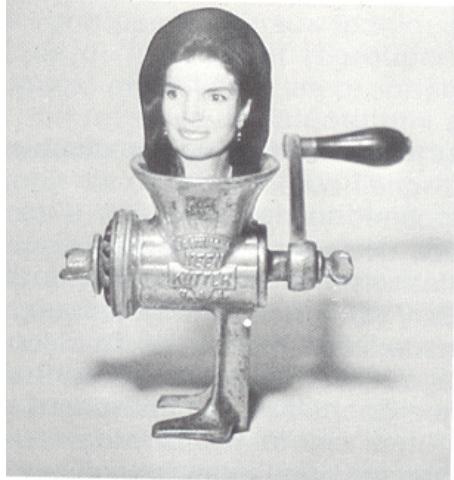
Ainsi que le note Bergson: On observera que l'enfant est imitateur, et ce qui nous paraît chez lui spontané est souvent l'effet d'une éducation que nous lui donnons, sans y prendre garde.(1)

Tout le monde se rappelle au Liban en 1998 de la petite Suzanne Mohieddine qui, en imitant les deux jeunes libanais qui ont subi la peine de mort à Tabarja, s'est faite pendre.

Ecoutez encore Gabriel Tarde: « J'entends par imitation, toute empreinte de photographie inter spirituelle, qu'elle soit voulue ou non, passive ou active».

1-L'enfant devant la télévision, Mireille Chalvon, Pierre Corset, Michel Souchon, éd. Casterman, Paris, 1981

pour vrai la plupart de ce qu'il voit à la télévision, et devient particulièrement vulnérable à ses effets négatifs. Il ne perçoit pas la corrélation et l'enchaînement des événements et incapable de la situer dans le processus dramatique du récit, pour organiser et comprendre les images du canevas visuel. Il croit que tout ce qu'il voit est réel, de là, la profondeur de l'influence de la violence dans son esprit. Tandis qu'après cet âge, interviennent des changements en profondeur dans le développement des capacités des connivences de l'enfant qui le poussent à la recherche de la construction logique derrière les changements apparents des choses. L'impact de la violence sera alors diminué.



L'enfant peut-il saisir le truquage et que « Jacky » ne va pas être moulue ?

Comme au théâtre ou au cinéma, le spectacle télévisé déploie une certaine dose de violence. Bien entendu, les paramètres diffèrent, l'expression et la perception de la violence varient. Ceci est lié à la nature du support (de masse) au lieu de diffusion (chez soi), à la régularité de diffusion (quotidienne, vingt quatre heures sur vingt quatre généralement) et à la mission que s'est allouée la télévision au sein d'un pays.

L'assimilation du message par le public varie d'une personne à une autre et cela suivant l'âge, le sexe, les capacités individuelles telles que

2-Jeux vidéo

Un autre aspect, bien que distinct de la violence à la télévision, mais en corrélation causale avec elle, se rapporte aux jeux vidéo et autres merveilles électroniques. On simule la peine de mort par la chaise électrique où on peut « déguster » le frisson d'avant la mort, grincement de dents et exophtalmie des yeux.

D-Perceptions et réactions

Voir c'est agir.

La télévision nous alimente en émotions positives ou négatives: rires, larmes, colères, tout y naît. La conséquence en est qu'à terme nous vivrons plus directement dans le réel, mais par images interposées.

L'enfance est le berceau de ce facteur psychique du fait qu'elle est garnie de personnages horribles et monstrueux, tels le loup de Chaperon Rouge, et la tante fée qui poursuit Blanche Neige. Ces contes ont suscité la peur et la terreur dans les esprits des petits pendant des générations. Et il ne semble pas que les cinéastes vont cesser de produire ce genre de films pour que nos enfants dorment paisiblement, surtout que dans certains contes, les symboles de la terreur ne reçoivent pas toujours la punition et le châtiment qu'ils méritent.

1-Le fictif et le réel

L'enfant commence à remarquer et réagir à la télévision très tôt. A l'âge de trois ans, il suit les programmes conçus pour lui et qui représente 95% de son temps libre, et à tendance à imiter un personnage télévisé comme quelqu'un de réel et de vivant. Les choix effectués par le réalisateur d'une émission privilégient certains évènements, certains problèmes qui, de plus, sont présentés sous un angle particulier, en fonction duquel le récepteur est amené à leur donner une signification déterminée.

La psychologue Christiane Abi Elias estime que l'enfant n'assimile pas l'information de la même façon que l'adulte. Il n'a pas l'expérience de juger ou d'évaluer ce qu'il voit. Par exemple, l'enfant entre six et dix ans prend

l'indifférence, augmente le crime ainsi que les dépressions qui suivent aux prévoyances.

Une commission dans l'Ontario (Canada) considérait que les media peuvent collaborer à la propagation de la violence sociale, et cela, de trois façons:

Contribuer à un climat favorable à la violence.

Avoir une influence causale.

Exagérer ou agraver les effets de la violence.

La mise en scène de faits contenant une forme de violence physique ou psychique dans la plupart de ces émissions, exige que soient prises certaines précautions :

--- Ne pas promouvoir à l'antenne d'activités susceptibles de porter un préjudice matériel ou physique au public.

--- La souffrance, le désarroi et l'exclusion, doivent être montrés avec retenue et non faire l'objet de dramatisation complaisante.

Abstention faite à leurs intentions, les chaînes de télévision sont, dans la recherche du profit, surtout dans les stations privées, intéressées à la violence comme un ingrédient attrant, quelque chose qui paie.

C-Manifestation

1- Dessins animés

L'incitation à l'agressivité par les spectacles violents est particulièrement nette dans les dessins animés des programmes pour enfants, dont certains comportent des degrés élevés de violence.

Il suffit que la télévision encourage à la violence un petit nombre d'individus prédisposés, mais dont l'âme, comme dirait Baudelaire (« Les Fleurs du mal»), n'est pas assez hardie, pour aller jusqu'au bout de ses pulsions brutales sans une incitation qui lui vienne de l'extérieur. Les spectacles de violence peuvent modifier le comportement des personnes qui les ont vues.

Chapitre I : Le Constat

Violence : définition et rôle

La violence est définie comme un terme général employé pour décrire un comportement agressif, non amical, non pacifiste, belligérant ennemi, autrement dit, une contrainte imposée qui provoque la douleur, la peine. La violence peut être verbale, physique, sexuelle, symbolique, conjugale, raciste, froide ou sur soi-même. La violence caractérise l'agressivité(1).

Du théâtre antique aux westerns et autres séries policières que nous présente la télévision, la technique employée pour attirer les foules et retenir leur attention a toujours été de faire appel à leur émotivité. Les deux ressorts les plus éprouvés furent de tous temps l'amour (on dit maintenant le sexe) et la violence

Le phénomène de la violence apparaît comme l'un des thèmes majeurs de la télévision dans le monde, un des points clés de la topique télévisuelle.

Des recherches consacrées aux répercussions de la violence à l'écran, mais également à la prévention de celles-ci, ont souligné certains effets pervers des media et, particulièrement, l'accroissement d'agressivité ou d'anxiété du spectateur.

B-Accroissement

On a pu calculer qu'en atteignant l'âge de dix-sept ans, un adolescent américain avait pu voir sur le petit écran plus de 18000 meurtres ...et qu'un téléspectateur pouvait assister au cours d'une semaine de programmes télévisés, à 670 meurtres, 15 viols, 848 bagarres. (2) Haloren (3) a remarqué que se sont surtout les côtés négatifs de la télévision qui attirent notre attention. La télévision travaille à détruire les valeurs, elle favorise la passivité, empêche la création et l'innovation, mène à

1- <http://wikipedia.org/wiki/violence>

2- Blandine Kriegel, 2002, La violence à la télévision (www.culture.gouv.fr)

3- Journal of educational psychology, Haloren T., Santa Clara university, annual report 2003-2004

Nous vivons au milieu d'une société d'images, surtout depuis l'ère de la télévision, surtout qu'elles peuvent nous poser des questions embarrassantes. La télévision a certainement changé nos enfants. Elle est devenue pour eux .

le « troisième parent » et une source de véritables enrichissements¹.

Comment interprète-t-on les images des moyens de diffusion de masse qui déferlent sur nous ? Comment mesure-t-on leur ingérence dans notre vie, leur influence et leur façonnement ? Les sociologues nous apprennent que cela diffère d'un moyen à un autre, selon le « timing » du message informationnel, sa répétition, son déroulement, les circonstances dans lesquelles nous le recevons ainsi que dans la personnalité du communicateur, le degré de confiance en lui, et la manière de présenter le message.

La télévision est devenue l'un des principaux moyens des sources de connaissance de l'enfant. Et puisqu'il la reçoit avec plaisir, il se forme en lui une prédisposition à adopter tout ce qu'on lui présente, ce qui se transforme en une confiance aveugle en tout ce qu'elle diffuse. Le son accompagné de l'image, sert à renforcer les informations reçues. Sa mémoire pourra plus facilement mémoriser, répertorier et reprendre ce qui a bien été emmagasiné et stocké. Et ce sont ces moyens audiovisuels qui sont utilisés aujourd'hui de plus en plus dans l'éducation et l'enseignement.

Cette boîte magique envahit notre monde aujourd'hui et la diffusion par satellite nous transmet instantanément les évènements des quatre coins du monde, passant par les images des famines en Afrique, aux scènes directes de la violence internationale, faisant ainsi du monde, comme Mc Luhan l'a dit: «Un village électronique».

La responsabilité de toute société envers ses enfants s'incarne dans deux types principaux:

1-Les aider à un bon développement physique, mental et psychique pour assurer une maturité saine; les enfants sont les sources les plus riches de la société.

2- Protéger les enfants de l'exploitation, surtout par les media, en assurant une bonne formation sociale dans les différentes institutions familiales, pédagogiques et informationnelles.

L'enfant, l'image et les media, Jean-Jacques Henriot, éd. Vie & Santé-Horvath, Dammarie-les-Lys, France,1982

Avec la télévision, on est passé de l'ère de l'art à celui du visionnement, et même de visualisation que nous propose l'image mentale, telles que « l'image de soi » ou « l'image de marque ».

On étudie aussi en sciences humaines « l'image de la femme » ou « de la guerre » chez tel ou tel cinéaste, c'est-à-dire dans ses images. Ce sont les images psychiques, des représentations mentales.

On peut tracer aussi « l'image » de quelqu'un. Cette prolifération d'images se développent dans le domaine de l'imagerie scientifique: de l'astronomie à la médecine (Scanner, Echographie, IRM, Radio ...) des mathématiques, à la météorologie, de la géodynamique à la physique et à l'astrophysique, de l'informatique à la biologie, de la mécanique au nucléaire etc.(1)

Cependant, on est de même devant de « nouvelles » images, ou images virtuelles telles les images de synthèse, les jeux vidéo, les images interactives, la publicité et les clips, avec procédés de truquage et effets spéciaux.

Mais, un signe, n'est « signe » que s'il « exprime des idées », et s'il provoque dans l'esprit de celui qui le perçoit une démarche interprétative. Le point commun entre les différentes significations du mot « image » (images visuelles/mentales/virtuelles) semble bien être celui d'analogie: une

image est quelque chose qui ressemble à quelque chose d'autre. Si elle ressemble, c'est-à-dire qu'elle n'est pas la même chose.

L'image est bien un langage spécifique et hétérogène, donc qui se distingue du monde réel: c'est une représentation choisie et orientée.

Si la définition des objectifs, comme celles des outils de l'analyse de l'image, sont des prémisses indispensables à son exercice, ils ne sont pas les seuls. Deux autres types de considérations devront précéder l'analyse du message visuel lui-même: ce sont l'étude de sa fonction d'une part, et de son contexte d'apparition d'autre part. L'image et le message n'existent pas en dehors de leur contexte.

Nous apprenons à utiliser le « mot », et nous ne faisons pas de même pour l'« image ». Pourtant, celle-ci a une influence omniprésente. Elle possède une puissance d'envahissement remarquable, d'autant plus qu'elle travaille dans l'inconscient.

1- Introduction à l'analyse de l'image, Martine Joly, éd. Nathan université, Paris, 1993

medium. Ceux-ci passent en moyenne entre trois à cinq heures par jour devant le petit écran en semaine, et entre une à trois heures en fin de semaine.

Notre questionnaire Les difficultés envisagées

Nous nous sommes heurtés au cours de cette étude à plusieurs difficultés. D'abord l'année 2005 ne favorisait pas la recherche. Elle a été particulièrement marquée par des évènements sanglants. Ajoutons à cela:

L'irrégularité des moments de diffusion due souvent à des obligations de transmission d'autres évènements.

Les coupures fréquentes d'électricité qui nous obligeaient (oh combien de fois !) à de nouveaux enregistrements.

L'enregistrement pour 3 chaînes dans des tranches horaires rapprochées, nécessitait trois magnétoscopes.

Le changement des grilles. Etc.

Reste à dire que nous avons consacré une bonne partie de cette étude aux rôles des parents, éducateurs et à l'éducation aux media, pour prévenir notre jeunesse de la violence filmée.

Les enfants ne sont pas une cire molle, mais une cire vierge.

Prenons-en garde.

Introduction

« Regarder, regarder, jusqu'à ne plus être soi-même »

Alvaro Matis

(« Le dernier visage »)

L'homme a laissé les traces de ses facultés imaginatives sous formes de dessins sur les rochers, à des fins communicatives.

L'image porte cependant une double confusion préjudiciable à l'image même, à son utilisation, à sa compréhension.

La première confusion est d'assimiler support et contenu, la deuxième entre image fixe (photographie) et image animée (télévision).

Cette étude présente à notre avis une importance multiple:

- Importance scientifique: sa nouveauté.
- Importance académique: une référence à nos étudiants.
- Importance financière et économique : enrichir la bibliothèque de notre faculté.
- Importance sociologique : approfondir la connaissance sur la violence émise par nos moyens de communication de masse, et l'impact de cette violence sur nos enfants.

Choix des supports

Le choix des trois stations objets de notre étude a pris en considération leur représentativité. Télé Lumière reflète un point de vue chrétien, Al Manar, un point de vue musulman, les deux principales composantes confessionnelles de la société libanaise, et la LBCI, médium laïc, jouissant d'une des plus grandes audiences. Une autre différence justifie notre choix, c'est que deux des trois stations (LBCI et AlManar) sont commerciales, Télé Lumière étant une chaîne à but non lucratif.

Choix de la méthode

Nous avons opté pour une étude quantitative et qualitative puisqu'elle dégage le mieux les résultats en mettant en opposition les programmes pour enfants des trois chaînes.

Pour cela, nous avons élaboré un questionnaire exhaustif et nous l'avons soumis à deux psychosociologues, Dr. Dolly Habbal et Mme Christiane Abi Elias qui l'ont approuvé et apprécié.

Nous aurions pu mener cette étude à partir d'articles relatés dans la presse écrite mais cela aurait présenté plusieurs inconvénients. D'abord la rareté et l'irrégularité de leur fréquence, ensuite le manque de représentativité des échantillons, la presse évoque souvent le contenu de quelques supports et passe sous silence d'autres. Enfin elle n'évoque pas toujours l'angle de notre étude à savoir l'impact de la violence. Notre volonté de mener cette étude à partir de la télévision, malgré la grande difficulté d'enregistrer aux temps voulus les programmes de trois stations et du visionnage, réside dans la relation qui existe entre les enfants et ce

La télévision, ce n'est peut être plus « du gâteau » tous les jours, mais c'est tout de même le pain quotidien.

Il est vain de tenter de s'opposer au pouvoir de la télévision et à son omniprésence. Mais il serait extrêmement dangereux de la laisser prendre son essor hors de la présence de ceux qui doivent contrôler son contenu, c'est-à-dire, les responsables des programmes, les parents et les éducateurs.

Car la télévision, par son côté nocif influence le comportement, surtout imitatif des enfants. Les dessins animés, idoles de nos petits, comportent une proportion inquiétante de violence.

Nous allons essayer dans cette recherche, de démontrer comment la télévision transmet la violence aux enfants, comment ceux-ci interprètent les messages télévisés, comment la violence influence les enfants ? Et mesurer le taux de cette violence et le minimiser à travers une éducation pédagogique, familiale, scolaire et médiatique ?

Pour aboutir à cette fin, nous avons essayé d'étudier les programmes pour enfants de trois chaînes de télévision libanaises (AlManar, LBCI, et Télé Lumière) et d'interviewer des responsables des programmes pour enfants auprès de chaque chaîne, ainsi que des psychosociologues, des médecins, des enfants et des mamans pour enrichir notre étude.

Nous avons aussi consulté de nombreuses références sur le sujet: livres, coupures de presse, sites Internet, etc.

Choix et originalité du sujet

L'intérêt majeur de ce sujet, est de démontrer comment l'enfant subi la violence télévisuelle et comment il est façonné par elle.

La rareté de ce type de recherche dans le monde arabe surtout en langue française, au niveau des sciences de l'information et de la communication, a été aussi à l'origine de notre choix.

Nous aurions souhaité élargir notre étude à l'ensemble des stations de télévision libanaises et inclure les bulletins d'informations et les films, mais cela aurait dépassé nos possibilités dans le cadre de cette étude.

Nous avons concentré notre recherche sur les programmes d'enfants surtout ceux qui renferment de la violence comme les dessins animés, la publicité et les promotions qui s'y rattachent, les documentaires ne figurant pas dans la programmation des trois stations.

L'IMPACT DE LA VIOLENCE TELEVISUELLE SUR LES ENFANTS

Dr. Ghadir SAADE
Faculté d'information
Université Libanaise

La problématique

Pour exprimer sa pensée, notre société s'est reconvertie par fragments au discours iconique. La façon la plus élémentaire de construire un texte iconique c'est d'abord de transformer les objets (choses, êtres, etc.) en images.

Jamais un si puissant levier d'influence sur l'opinion publique et la culture n'aura été jusqu'à présent détenu ou contrôlé par un si petit nombre. La télévision a apporté à l'homme du bon et du moins bon. Et certains pourraient en conclure que les méfaits de la télévision sont de la même taille que ses bienfaits.

G. Gerbner considère que la télévision est capable d'influencer à long terme les perceptions des individus par un processus subtil qu'il nomme « cultivation ».(1)

L'efficacité de la télévision se nourrit de trois sources:

Son système de message répétitif et continu.

Son extension et sa portée: elle touche tous les citoyens.

Son réalisme artificiel.

Les messages télévisuels qui sont conditionnés par leur intégration dans la continuité linéaire d'un "co-texte" programmatique, le sont également par l'intervention d'une autre forme de signifiants constitutifs d'un "co-texte" non programmatique. Se manifestant simultanément aux énoncés audiovisuels par des procédés de superposition dans l'espace « écranique.»(2)

1- La télévision américaine et la violence, Gerbner, George: éd. le débat, Paris ,1997

2-La communication télévisuelle,Guy Lochard, Jean-claude Soulages, éd. Armand Colin, Paris,1998

- York: Stein and Day.
77. Patterson, M. L. (1983). Nonverbal behavior: A functional perspective. New York: Springer-Verlag.
- Remland, M. S., & Jones, T. S. (1988). Cultural and sex differences in touch avoidance. *Perceptual & Motor Skills*, 67 (2), 544-546.
78. Richmond, V. P. (2000). Nonverbal behavior in interpersonal relations (3rd ed.). Boston: Allyn and Bacon.
79. Routasalo, P., & Isola, A. (1996). The right to touch and be touched. *Nursing Ethics*, 3, 165- 176.
80. Segrin, C. (1999). The influence of nonverbal behaviors in compliance-gaining processes. In L. K. Guerrero, J. DeVito, & M. Hecht (Eds.), *The nonverbal communication reader: Classic and contemporary readings*. Prospect Heights, IL: Waveland Press.
81. Schiffrin, D. (1981). Handwork as ceremony: The case of the handshake. In A. Kendon (Ed.), *Nonverbal communication, interaction, and gesture* (pp. 237-250). The Hague, Netherlands: Mouton.
82. Siegman, A. W. (1987). Nonverbal behavior and communication(2nd ed.). New York: Halsted Press.
83. Stacks, D. W., Hill, S. R., Jr., & Hickson, M. (1991). An introduction to communication theory. Dallas: Holt, Rinehart and Winston.
84. Thayer, S. (1987). History and strategy of research on social touch. *Journal of Nonverbal Behavior*, 11, 12-28.
85. Watson, W.H. (1975). The meanings of touch: Geriatric nursing. *Journal of Communication*, 25 (3), 104-112.
86. Willison, B. G., & Masson, R.L. (1986). The role of touch in therapy: An adjunct to communication. *Journal of Counseling and Development*, 64, 497-500.

ARABIC REFERENCES

87. Important online Hadith collections in Arabic from:
88. <http://www.uga.edu/islam/hadith.html>
89. Al-Rafaey, A. (1987). Al-tadawoun fi akhbar Qazween. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Elmeyya.

- Communication & Development
- 20
- Issue 9
59. Kleinke, C. (1977). Compliance to requests made by gazing and touching experimenters in field settings. *Journal of Experimental Social Psychology*, 13, 218-223.
 60. Knapp, M. L. & Hall, J. A. (1992). *Nonverbal behavior in human interaction* (4th ed.). New York: Harcourt Brace.
 61. Krieger, D. (1979). *The therapeutic touch: How to use your hands to help or to heal*. Englewood Cliffs, NJ: Prentice- Hall.
 62. Leathers, D. G. (1997). *Nonverbal communication systems: Principles and applications* (3rd ed.). Boston: Allyn and Bacon.
 63. Littlejohn, S. W. (1999). *Theories of human communication* (6th ed.). Belmont, CA: Wadsworth.
 64. Malandro, L. A., Barker, L. & Barker, D. A. (1989) *Nonverbal communication* (2nd ed.). New York: Random House.
 65. Mehrabian, A. (1971). *Silent messages*. Belmont, Calif.: Wadsworth.
 66. Mehrabian, A. (1972). *Nonverbal communication*. Chicago: Aldine-Atherton.
 67. Mehrabian, A. (1976) *Public places and private spaces: The psychology of work, play, and living environments*. New York: Basic Books.
 68. Montagu, A. (1971). *Touching: The human significance of the skin*. New York: Colombia University Press.
 69. Montagu, A. (1986). *Touching: The human significance of the skin* (3rd ed.). New York: Harper & Row Publishers.
 70. Morris, D. (1971). *Intimate behavior*. New York: Random House.
 71. Morris, D. (1977). *Manwatching: A field guide to human behavior*. New York: Abrahams.
 72. Morris, D. (1978). *The effects of touching behavior on human communication*. Lafayette, IN: Purdue University.
 73. MSN Encarta World English Dictionary (2000), [On-Line] Available: <http://dictionary.msn.com>
 74. Nannberg, J. C., & Hansen, C. H. (1994). Post-compliance touch: An incentive for task performance. *Journal of Social Psychology*, 11, 402-8.
 75. Nguyen, T.D., Heslin, R., & Nguyen, M.S. (1975). The meaning of touch: Sex differences. *Journal of Communication*, 25(3), 92-112.
 76. Older, J. (1982). *Touching is healing: A revolutionary breakthrough in medicine*. New

- Anthropologist, 65,1003-1026.
43. Heidt, P. (1990). Therapeutic Touch: Research on the healing relationship. In N. Gunzenhauser (Ed.). Advances in Touch: New Implications in human development (pp.132-140).Johnson & Johnson Consumer Products, Inc.
44. Henely, N.M. (1977). Body politics: Power politics: Power, sex, and nonverbal communication. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.
45. Heller, M. A., & Schiff, W. (1991). The future of touch. Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum Associates.
46. Heslin, R. (1974). Steps toward a taxonomy of touching. Paper presented at the Western Psychological Association Convention, Chicago.
47. Heslin, R., & Alper, T. (1983). Touch: A bonding gesture. In J. M.Wiemann & R. Harrison(eds.), Nonverbal interaction (pp. 47-75). Beverly Hills, CA: Sage.
48. Heslin, R. , Nguyen, T. D. & Nguyen, M. L. (1983). Meaning of touch: The case of touch from stranger or same sex person. Journal of Nonverbal Behavior, 7(3), 147-157.
49. Hickson, M. L., III. (1998). Communication in natural sittings: Research tool for undergraduates.Communication Quarterly, 25, 23-28.
50. Hickson, M., & Stacks, D. W. (1989). Nonverbal communication: Studies and applications (3rded.) Dubuque, IA: Brown and Benchmark.
51. Hickson, M. , Stacks, D. W. , & Moore, N. (2004). Nonverbal communication: Studies and applications (4th ed.). LA, C: Roxbury Publishing Company.
52. Jones, S. E. (1986). Sex differences in touch communication. Western Journal of Speech Communication, 50, 227-241.
53. Jones, S. E. (1994) The right touch: understanding and using the language of physical contact (2nd ed.). Cresshill, NJ: Hampton Press.
54. Jones, S. E. (1999). Communicating with touch. In L.K. Guerrero, J.A. DeVito & M. L. Hecht (Eds), The nonverbal communication reader : Classic and contemporary readings (pp. 192-201). Prospect Heights, IL: Waveland.
55. Jones, S., & Yarbrough, A. E. (1985). A naturalistic study of the meanings of touch.
56. Communication Monographs, 52, 19-56.
57. Khan, M. M. (1996). Translation of summarized sahih Al-Bukhari. Riyadh: Dar-us-Salam Publishers & Distributors. Electronic version from:
58. [Http://www.usc/dept/MSA/fundamental/hadithsunnah/bukhari](http://www.usc/dept/MSA/fundamental/hadithsunnah/bukhari)

- Communication & Development
- 18
- Issue 9
28. Davis, F. (1975). Communicating by touch. In F. Davis(ed.) Inside intuition (pp.134-141). New York: McGraw-Hill.
 29. DeVito, J.A. (2003) Human communication: The basic course (9th ed.). Hunter College of the City University of New York.
 30. DeYoung, M. (1988) The good touch/bad touch dilemma. *Child Welfare*, 67(9), 60-68.
 31. Fisher, J. D., Rytting, M., & Heslin, R. (1976) Hands touching hands: Affective and evaluative effects of an interpersonal touch. *Sociometry*, 39, 416-421.
 32. Floyd, N.M. & Mikkelsen, A. C. (2005). The affectionate communication Index. In V. Manusov (Ed.). The sourcebook of nonverbal measures: Going beyond words (pp.47-56). Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum Associates.
 33. Fosshage, J.L., (2000). The meanings of touch in psychoanalysis: A time for reassessment, *Psychoanalytic Inquiry*, Vol. 20, [On-Line] Available : <http://www.psychanalyticinquiry.com/vol20no1.html> [2000, Nov. 9].
 34. Gladney, K. , & Barker, L. (1979). The effects of tactile history on attitudes toward and frequency of touching behavior. *Sign Language Studies*, 8 (24), 231-252.
 35. Goodman, M., & Teicher, A. (1988). To touch or not to touch. *Psychotherapy*, 25, 492-500.
 36. Greenbaum, P. E., & Rosenfeld, H. M. (1980). Varieties of touching in greetings: Sequential structure and sex-related differences. *Journal of Nonverbal Behavior*, 5, 13-25.
 37. Guerrero, L. K., DeVito, J. A. & Hecht, M. L. (Eds.) (1999). The nonverbal communication reader: Classic and contemporary readings. Prospect Heights, IL: Waveland Press.
 38. Guerrero, L. K., & Andersen, P. A. (1991). The waxing and waning of relational intimacy: touch as a function of relational stage, gender and touch avoidance. *Journal of Social and Personal Relationships*, 8: 147-165.
 39. Gunzenhauser, N. (1990). Advances in touch: New implications in human development. Skillman, NJ: Johnson & Johnson.
 40. Gurevitch, Z.D. (1990). The embrace: On the element of non-distance in human relations. *The Sociological Quarterly*, 31, 187-201.
 41. Hall, E. T. (1959).The silent language. Garden City, NJ: Doubleday.
 42. Hall, E. T. (1963). A system for the notation of proxemic behavior. *The American*

14. Andersen, P. A. , & Sull, K. K. (1985). Out of touch, out of reach: Tactile predispositions as predictors of interpersonal distance. *The Western Journal of Speech Communication*, 49, 57-72.
15. Argyle, M. (1975). Bodily communication. New York: International Universities Press.
16. Argyle M. & Dean, J. (1965). Eye contact, distance, and affiliation. *Sociometry*, 28, 289-304.
17. Arliss, L. P. (1994). The role of touch in gender communication. In L. A. Samovar & R.E. Porter (eds.), *Intercultural communication: A reader* (7th ed) 241-245. Belmont, CA: Wadsworth.
18. Birdwhistell, R.L. (1970). *Kinesics and context*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press.
19. Brown, C.C. (Ed.). (1984). *The many facets of touch*. Skillman, NJ: Johnson & Johnson.
20. Burgoon, J. K. (1983). Nonverbal violations of expectations. In J. M. Wiemann & R. P. Harrison (Eds.) *Nonverbal Interaction*. Beverly Hills, CA: Sage.
21. Burgoon, J. K. (1991) Relational message interpretations of touch, conversational distance, and posture. *Journal of Nonverbal Behavior*, 15, 233-258.
22. Burgoon, J. K. (1994). Nonverbal signals. In m. L. Knapp & G. R. Millers (Eds.) *Handbook of interpersonal communication* (2nd ed., pp. 229-285). Thousand Oaks, CA: Sage.
23. Burgoon, J. K., Buller, D.B. , & Woodall, W. G. (1996). *Nonverbal communication: The unspoken dialogue* (2nd ed.). New York: McGraw-Hill.
24. Burgoon, J. K., Walther, J. B. & Baesler, E.J. (1992). Interpretations and consequences of interpersonal touch. *Human Communication Research*, 19, 236-263.
25. CommSearch (3rd ed.).(1999). Annandale, VA: National Communication Association.
26. Crusco, A.H. & C. Wetzel, C.G. (1984) The Midas touch: The effects of interpersonal touch on restaurant tipping. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 10, 512-517.
27. Darwin, C. (1955). *The expression of the emotions in man and animal*. NY: Greenwoods.

ENGLISH REFERENCES

- 16
Issue 9
Communication & Development
1. Abu Kaliyl. (2007). English translation of jami At-Tiridhi.Vol. 1-6. Riyadh: Darussalam. The electronic version from: <http://www.uga.edu/islam/hadith.html>
 2. Al-Khattab, N. (2007). English translations of sunan Ibn Majah. Vol. 1-6. Riyadh: Darssalam.
 3. The electronic version from: <http://www.uga.edu/islam/hadith.html>
 4. Al-Mundhiri, A. Z. (2000). Translation of the meanings of summarized sahib Muslim. vol.1. Riyadh,Darussalam Publishers & Distributors.
 5. The electronic version from: <http://www.uga.edu/islam/hadith.html>
 6. Andersen, P. A.(1999). Nonverbal communication: forms and functions. Mountain View, CA: Mayfield Publishing.
 7. Andersen, P. A. (2004) Body language. ALPHA:USA.
 8. Andersen, P. A.(2005). The touch avoidance measure. In V. Manusov (Ed.). The sourcebook of nonverbal measures: Going beyond words (pp. 57-65). Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum Associates.
 9. Andersen, P. A. & Andersen, J. F. (2005). Measurements of perceived nonverbal immediacy. In V. Manusov (Ed.). The sourcebook of nonverbal measures: Going beyond words (pp. 113- 120). Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum Associates.
 10. Andersen, J. F., Andersen, P. A. & Lusting, M.W. (1987). Opposite-sex touch avoidance: A national replication and extension. Journal of Nonverbal Behavior, 11, 89-109.
 11. Andersen, P.A.& Bowman, L. (1999). Positions of power: Nonverbal influence in organizational communication. In L. K. Guerrero, J. DeVito, & M. Hecht (Eds.), The nonverbal communication reader: Classic and contemporary readings (pp.317-334). Prospect Heights, IL: Waveland Press.
 12. Andersen, P. A. & Guerrero, L. G. (1998). The bright side of rational communication. Interpersonal warmth as a social emotion. In p. A. Andersen & L. K. Guerrero (Ed.), Communication and emotion (pp. 305-331). San Diego, CA: Academic Press.
 13. Andersen, P. A., & Leibowitz, K. (1978).The development and nature of the construct touch avoidance. Environmental Psychology and Nonverbal Behavior, 3,89-106.

His attempt, to create a communicative change in the culture at the time as a way of maintaining the distinctive communication style of Muslims, has settled a new cultural heritage of all Muslims. Hence, the strong invitation of Islam to spread the greeting to unify all Muslims by touching. Here, touching signifies oneness.

One of the advantages of studying the Hadith is to help to record the change and the development that occurred through time to the nonverbal communication which helps linguists to understand how change occurs in history.

In conclusion, nonverbal communication such as touch when appropriately used can clearly enhance the effectiveness of communication. Touches can be used effectively to influence others when there is the acceptable amount of touch (a light touch) on acceptable areas of the body (such as the shoulder).

8.0. Further Research

The study recommends that any study of haptic behavior in future is to include other codes of nonverbal behavior to enhance the meaning meant to be communicated. Another interesting topic can investigate other codes of nonverbal communication in the sayings of the Prophet (peace_be_upon_him). It is also advisable to carry out a study to investigate how far modern Muslims are aware and affected by the heritage they have. The area of research that deals with the Islamic heritage is very rewarding for it forms the cultural background that Muslims rely on in their way of life and communication. A historical development of the nonverbal behavior of Muslims can be also investigated in such studies.

avoidance of the left hand in the process of handshake, members of the other sex who are not mehrams, and individuals of contagious diseases.

Islamic tactile behavior reflects a high contact culture. Islam invites Muslims to spread the greeting ritual because the handshake is a legitimate means of making contact with another person. A reward to initiate the ritual touch of greeting confirms the care Islam has paid to Muslims to approach one another by touch. The necessity it has stressed to the touching and caressing of young children is to stimulate a whole touching behavior that is to be transferred through generations.

Many touches exhibited combined meanings. Because the meanings of touch are affected by nuances of the situational context and what is said, it is sometimes possible to communicate more than one of the bonding meanings at the same time. This is another way of making the positive message positively strong.

7.0. Conclusion

The analyses of the sayings that occurred in the study reflect the fact that any physical touch always communicates some type of message. Religion is the dominant factor in forms of etiquette as well as its taboos. The touch ritual seems to be universal. However, the major differences between cultures are in the form as well as the rules that control the different rituals of greeting in each community. A high contact culture exhibits touch of various meanings among its members. Because of his awareness of the role this code plays in communication, being an essential bonding behavior, the Prophet has provided an elaborate description of all what is included in the rules of 'when, how' to be learned and practised. It is the starting point for establishing a touching relationship in a new culture at the time. It also reflects the awareness of the Prophet that sharing the same communicative behavior would mark an in-group cultural membership.

initiates touch that is one step ahead the touchee. This may lead to the conclusion that touches that do not require acceptance and permission from the touchee are touches of the powerful or the dominant. To illustrate this, one can understand that kissing hands and feet for a religious personality is allowed in Islam. The only unpleasant touch that occurred in the analysis is the unsuitable touch that was used by an ignorant bedouin to the prophet. The cultural background is a major factor in performing appropriate tactile behavior.

Relationship of the interactants is a factor that controls touch behavior. Intimate interactants can approach their partners with a kiss or an embrace as an expression of affection and love. Casual communicators are to shake hands for everyday meetings. Hence, the relationship between interactants often provides a context for interpreting the meaning of touch.

A final important variable that dominates tactile behavior is religion. Muslims are ordered to salute each other by spreading the Salam and by shaking hands. The type of the ritual handshake for greeting is well described in the sayings. It reflects a bonding touch of togetherness among Muslims. The handshake requires the right hand only. The two hands are not recommended in Islam as well as the left hand that stands for uncleanness. The timing of the handshake is culturally specific to Muslims. To leave both hands hanging together for sometime is advisable in Islam. Such a touch may intimidate persons who do not belong to this culture or even unaware of it. The spiritual reward for initiating the greeting and the handshake is limited to Muslims only. This reflects the Prophet's awareness that individuals have different responses to intimate touches.

There are always some individuals who are reluctant to touch or be touched. Thus, the handshake holds a message of friendship. And the full embrace is kept for messages of intimacy. Religion is always a major factor in what is avoided to be touched. For instance, the face of the human is highly dignified that it is not allowed to be slapped or hit. This applies to the

change that occurred was the avoidance to touch members of the other sex who are not mehram in Islam. But this does not deny the nature of absorbing nonverbal communication within a cultural group. This explains the care the Prophet offered in greeting young children which shows his consciousness that nonverbal communication can be transferred by imitation. It is a suitable and indirect way to teach the etiquettes of Islamic meeting and greeting to the youth.

The analysis also confirms the correlation between social variables and touch behavior. Variables such as situation, gender, status, relationship of the interactants, and religion are dominant factors in the haptic behavior in the sayings analyzed. Situation is important in grasping the full meaning of touch. For example, hugging is limited to affection or after a long period of absence. Full embraces are not allowed for every day interaction. However, the situation may also control the kissing of hands and feet. For instance, if the kissing of hands is performed as an expression of grant and blessing, then it is accepted in Islam. Also, touching that is recommended and ordered in Islam can be taboo if the person to be touched holds a contagious disease.

Another recognized variable is the sex of the interactants. The Hadith confirms the necessity to avoid touching of those who are not mehrams. But when the touch is instrumental; that is to perform a task, it becomes allowed and accepted. The meaning of sexuality disappears in dealing with the necessity to help the sick and comfort them.

Another recognized variable in the Hadith analyzed in the study is the status of the toucher. The prophet was aware of the fact that a person who initiates touch puts himself one step behind the touchee. It may reflect a sense of need to be accepted and recognized by the touchee. Thus a spiritual reward is offered to create the balance. However, seeking for touch by asking permission as in the ritual of greeting is totally different than other touches. For example, in the playful touch it is the person who

time distinguish themselves from other groups. Some touches were transformed from other cultures found at the time. For instance pre-Islamic Arabs in Mecca had not used the handshake for greeting. The handshake was of Yemeni origin and was imitated by Muslims. But it was redefined from an Islamic perspective. For example, the handshake has a universal bonding meaning. It serves the purpose of establishing or maintaining a connection between people. However, Islam adds a cultural specificity that is exchanged among Muslims only. It reveals a spiritual meaning besides its social and human meaning. For example, the shaking of the hand represents the shaking of sins that fall down in the process. Muslims' mutual meetings, besides developing the love and affection among them, expiate their sins too. Another good example is the healing touch. Throughout history all over the world whenever humans are sick, afraid, or in pain, touch is there. However, the touch in the Islamic heritage plays a complementary role. Certain prayers that are related to the healing process are recited during the Therapeutic touch (TT).

The above discussion leads us to the conclusion that the Prophet (peace_be_upon_him) was aware of the role nonverbal behavior plays in defining a culture, and also of the necessity of confirming it from an Islamic perspective in his Hadith. The ritual touch given a particular stress in the Hadith that dealt with tactile behavior was perhaps due to its universality. Furthermore, this reflects the fact that tactile communication, in general, is culturally specific, though it shares many meanings, such as task-related-touches across cultures. One more finding that is relevant, here, is the fact that nonverbal behavior can be learned and changed consciously. For example, kissing of the hands and feet were forbidden in the era of Islam because they represented the movements of the prayer to Allah. In other words, bowing for kissing hands during greeting is prohibited in Islam because it is similar to the action of rukua, which is a form of worshipping Allah. Kissing legs is akin to prostration so it is also forbidden. Besides, greeting others with the left hand is not allowed in Islam. Thus, it has become taboo to kiss hand or to salute him/her with the left hand. Another



any touch (unless it is unpleasant in some way) can serve the purpose of establishing or maintaining a connection between people.

In fact, haptics and speech work alike in communication. Most of the Hadith mentioned in this study are translated into verbally translated comments.

Concerning the approach used for the analysis of data in this study, the researcher found that Jones and Yarbough's (1985) model as well as Knapp & Hall's model (1992) were the most adoptable models and most comprehensive in the analysis of the Sayings. They were used in a complementary manner to cover all data analyzed. The applicability of the two models is due to the fact that the two models cover all the meanings of touch that occur in the Hadith of the Prophet that are found related to haptic behavior. However, there is not one-to-one relationship between the type of touch and the location, on one hand, and the meaning of the touch, on the other. In fact, the applicability of the two previously mentioned models is due to their relevance to the functions and meanings rather than the type or the place of touch alone. In other words, we can not understand the meaning of touch from the type of touch alone. It comes from a subtle combination of touch and the surrounding context (accompanying behaviors and the situation in which the touch occurs). The analysis shows that one touch may hold different meanings, depending on the context. Furthermore, one meaning can be expressed in many types of touch, depending on context. For example, the handshake can be a simple greeting ritual in one incident and can be symbolic in another. At the same time, affection can, sometimes, be expressed by a kiss or by an embrace, depending on the context.

From the study one can notice that establishing a new religion was related to the introduction of a new tactile behavior related to this specific culture and defining it. This confirms that nonverbal behavior is used to mark a particular group. In other words, it creates oneness and unity in which ingroup members identify themselves and at the same

The study of haptics in selected hadith of Prophet Mohammad(peace_be_upon_him)* (2eme partie)

Dr. Omayma Al-Mughrabi
Assistant Professor of Linguistics
University of Damman-Saudi Arabia

ملخص:

إن الاتصال الغير لفظي عبارة عن عملية يتكون المعنى فيها بالنسبة للمتلقى باستخدام حركات بعيدة عن أو بمساعدة كلمات اللغة. إن الاتصال الغير لفظي يشمل» معايير وتوقعات ، تفرض عادة من قبل المجتمع، للتعبير عن التجارب والمشاعر والمواقف» (هيكسون، ستاكس وموور، ٢٠٠٢: ١٣ - ١٤).

إن عناصر الأجزاء المختلفة للمنظومة الكلية للاتصال الغير لفظي عبارة عن أبعاد ذات خمسة أجزاء: اللمس والمسافة، المظهر الخارجي ، الإشارات، نبرة الصوت / covert body و الاتصال المتعلق بالزمن (زمني).

تعرف دراسة اللمس تقنياً بـ «هابتيك» بينما يعرفها بعض الباحثون « تاكتيكس». كما نستطيع أن نعرف لغة اللمس « بروكسمكس- الصفر». ويعرف اللمس بأنه عبارة عن وضع جزء من الجسد وخصوصاً أطراف الأصابع ليلامس شخصاً أو شيئاً ما (إنكاراتا مايكروسوفت، ٢٠٠٠). ولا يعتبر اللمس فعلاً مادياً، ولكنه فعل تتخلله المشاعر حيث أنه يخدم طريقة اتصال جوهرية و معقدة (فوسهانج، ٢٠٠١).

* The first part of this article has been published in the №8 of this journal

expression of communities and tend to impose more transparency and accountability policymakers .

Blogs, photo sites and video sharing , social networks are undoubtedly the biggest change on freedom of expression and association in the history of the Arab world. Internet users in the Arab world in figures:

About 2 billion Internet users worldwide in 2011, there would be 40 to 45 million users in 16 countries of the Arab world (population 351 million). Before the explosion of uses, states have responded by clamping networks and bloggers have learned to circumvent the controls in place. Egypt , the United Arab Emirates and Lebanon are the most advanced in the adoption of practices .

The campaigns on social media to protest against the laws have had some success in Jordan. After the fly line against a critical part of a draft law on cybercrime to impose fines to sites on the basis of defamation , the text of laws has been changed. The part of the text on the possibility of conducting proceedings without a decision of the judges was also changed.

But this example is an exception in terms of the variety of measures taken by the government to control the activities online.

Certainty emerges , ie , there are no more new geographic territories , or to discover new cultures . The advent of a new world , a virtual one, called the Internet brings new hope and a new chance for humanity to learn to work , think and live together. These new residents building new cultures, new identities based on the sharing of information, and do not take account of the origin or the color of skin , or physical appearance, or religion of others.

A new framework of daily life came to Lebanon, for example , characterized by the reduction of the role of religious affiliation , and the consolidation of the “contact cultures ”. Currently the construction of identity in young stands by the detachment of its religious dimension and the desire to experience the cultural sharing inter-and intra - denominational .

The problem of identity thus becomes “an intercultural done,” and the development of a “contact cultures ” would be possible, despite the diversity containing some cultural differences and giving each his confession “ identity “ feature . This is a new type of interaction that moves to a better understanding of others and leads dialectically to a better understanding of oneself .

Our only hope is in this interaction , and the “contact cultures ” is the salvation of our people.

cultural sector . Along with industries such as film, radio , television or the disc is hit hard by scanning a “ new” digital landscape taking shape before our eyes, which is constantly evolving (changing formats, media or broadcast) . New channels and new forms of cultural distribution appear (digital television , download, peer to peer ...), which are both major threats and attractive prospects for the traditional economy of the content. Taking the measurement of economic and social consequences of these changes, the players in this sector in the various countries of the world, developed or developing , must therefore invent new models of regulation of production and cultural consumption, they must:

- Redefine the financial and industrial structures and strategies;
- Renew public policy , regulation and control ;
- Inventing new process creation, production , dissemination and use of intellectual and artistic productions ;
- Support and promote the use and consumption practices innovative .

The challenge is twofold: it is, on the one hand , to invent new products and social uses “ devices and media services” not yet stabilized , particularly in the field of digital broadcasting and interactive media . On the other hand , an approach in terms of culture media or media cultures here must be implemented , which is particularly attentive to the cross redefinition of technical configurations and social framing of these new media .

The culture industry is not only an important economic factor , it is also an opportunity to strengthen a sense of belonging and awareness of national culture and today more and more international. It is however not a uniform but rather the protection of the cultural diversity of the country and the world and a mutual understanding of each other.

“Culture is not a territory to conquer [...] or an area that still needs to democratize , but it became a democracy in turn “ (UNESCO Intergovernmental Conference on Cultural Policies in Europe Helsinki , 1972)

Culture as it is a personal and collective path is both a legacy and a built contemporary society confronts us today with the need to build our culture because of social , economic recomposition, cultural and political society that compels us . More broadly, culture actually participates through a living and evolving expressive process , the collective project of “living together “.

Used for entertainment and organization of privacy , social media changes the distribution of information , facilitate the mobilization and organization of events, allow

The social implications of new media in the Arab world

Dr. May Abdallah
Chief Editor

Electronic social networks via the Internet have recently played a key role in the overthrow of Arab regimes and the gathering crowds around the same causes and the same goals .

They were ideal for young people to communicate , gather , organize , communicate, and make change .

They have allowed people to break free of the totalitarian and dictatorial regimes and express their willingness to participate and especially in the direction of the politics of their country.

But these networks are tools in the hands of manipulators global economic and political system and serve their purposes.

Social networks are rapidly developing and growing so fast their services, so that the number of users is growing at breakneck speed. Users discover a new world where their strength is greater , and their freedom and individuality , and at the same time they are engaged in new friendships and relationships, and in contact with new cultures, unknown to them hitherto ...

Cultural issues of the Internet in the Arab world then arise in two words : Internet, a new form of acculturation or imperialism? Or rather , should we see in Internet real chance for the Arab world to show their true culture and their true face ?

Only a reading of the facts on the Internet, and uses social media exchanges, could be the real evidence of change and the cultural impact of the new communication on future Arab generations.

At the heart of the debate about the culture and development report, we always talk about the fear of close cultural manipulation by the economic and the political in the media. The risk is real: we know that all cultural production is linked to a state of economic development, and any economy has cultural implications often overlooked. The same thing applies to the policy.

ICT and digital led to a profound questioning of the old balance of cultural industries and communication . Establishing new relationships between content industries , media industries and technical industries, "digital convergence " variably affects older sectors of the

Editorial

Communication
& Development

4

Issue 9



Table of Contents

Page

Editorial:

The social implications of new media in the Arab world.....5

Dr. May Abdallah

**The study of haptics in selected hadith of Prophet Mohammad
(peace-be-upon-him) (2eme partie).....9**

Dr. Omayma Al-MUGHRABI

L'Impact de la violence télévisuelle sur les enfants.....22

Dr. Ghadir SAADE

ص

الكلمة الإفتتاحية:

الآثار الاجتماعية لوسائل الاتصال الحديثة في العالم العربي.....5
د.مي العبدالله

منهاج منظمة اليونسكو النموذجي لتدريس الصحافة وأخلاقيات إعلام الأزمة.....7
د. أحمد حيداس

المجتمعات الافتراضية و الشباب العربي : أي علاقة ؟
دراسة سوسيولوجية لعلاقة الشباب التلمذى و الطالبى التونسي بالمجتمعات
الافتراضية36
د. حبيب بن بلاقاسم

اشكاليات تكنولوجيا الاتصال الحديثة على الصحافة
«بحث استطلاعي نحو تأثير التكنولوجيا الحديثة على الصحافة».....58
د . عبد الرزاق محمد احمد الدليمي

الكلمة الخاتمة
حروب الفضائيات العربية.....73
د. عدنان خوجة

Communication
& Development

3

Issue 9

Communication & Development

الاتصال والتنمية

A Research Journal Specialized in Communication in the Arab World

Managing Editor: Dr. Adnan Khouja

Cheif Editor: Dr. May Abdallah

Editorial Advisory Board

Dr. Abd El Razzak Mohamad Al Dalimy	Dr. George Gregory
Dr. Ahmad Hidass	Dr. Jamal Moujahed
Dr. Antoine Sayyah	Dr. Mosbah el Samad
Dr. Asma Chamly	Dr. Massoud Daher
Dr. Azza Abd al Azim	Dr. Mohamad Chettah
Dr. Bassam Barake	Dr. Nasr El Din Iayadi
Dr. Bertrand Cabedoche	Dr. Refic Korkusuz
Dr. Hoda Adra	Dr. Saddek Rabah
Dr. Imad Bachir	Dr. Saleh Abou Esbah

Issued By

Dar Annahda Al Arabiya
Printing, Publishing & Distribution
Tel: 00 961 1 854161
e-mail: darnahda@gmail.com

The Arab Center for Communication
& Development Researches (ACCDR)
e-mail: ittisaltanmia@gmail.com
Tel/Fax: 01807245

All correspondances should be addressed to the chief editor on the mailing list address

Annual Subscription:
Lebanon & Arab Countries 80 U.S.D
Other Countries: 100 U.S.D

Issue 9 December 2013